

ديوان مراد

مراد فرج المحامي بمصر

ŒUVRE POÉTIQUE

PAR

MOURAD FARAG AVOCAT

LE CAIRE

طبعة أولى

حقوق الطبع محفوظة

أول سنة ١٩١٢

مطبعة كورين وإبراهيم روزنثال بمصر

831.1 (625)

ديوان مراد

Farag

مراد فرج المحامى بمصر

ŒUVRE POÉTIQUE

PAR

MOURAD FARAG AVOCAT

LE CAIRE

﴿ طبعة أولى ﴾

— حقوق الطبع محفوظة —

لولى سنة ١٩١٢

مطبعة كوهين وابراهيم روزنثال بمصر



بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد فاللغات كالصنوعات فكلمها كان على احداها الاقبال اكثر
كانت اروج كما انها تتلاشى او تهجر كثيراً أو قليلاً اذا استغنى عنها او
زاحها سواها ولست اقول ان العربية يستغنى عنها وانما اقول انها تهجر
بمزاوجة غيرها لها فلا ينكر أحد أن اللغات الاجنبية خصوصاً منها الاشهر
والشهير كالفرنسية والانكليزية في مصر زاحم العربية وتطاردها حتى تكاد
تحل محلها عند الامراء والوزراء والعظماء ومجالس المشورة والنظر لأن
هؤلاء اقرب الى الاجنبية من العربية اتقنوها عنها وكأنها عندهم هجرت
هجرآ ثم يقلد هؤلاء من يشبههم ممن هم دونهم في المرتبة ولكنهم
يريدون أن يقلدوه تقليداً أو لا تقاوم الاجنبية اكثر أو لانهم يرون فيها
كبراً وزهواً لا يرونه في العربية أو ربما رأوا في هذه عكس ما يبتغون
فيتكبرون عليها ويترفعون عنها وما يرح الناس يقلد بعضهم بعضاً في اللغة
تقليد بعضهم في الازياء فلا جرم أن اللغة حاجة طبيعية لا بد منها كاللبس
ولكن الليل الى زى من ازيائه يصرفهم عما دونه

نعم ان العربية هي الشائعة عندنا خطاباً وكتاباً ولكن ان هي الا العامية لا الفصحى ولا تمتاز الكتابية منها عن الخطابية الا في المؤلفات والجرائد وفرق مع ذلك في اللغة الكتابية الراقية بين المسموعة والمرسومة فكتابتنا مرسومة وكتابة غيرنا مسموعة ايضاً فغيرنا يقرأ الكلمة ناطقاً بها في سره او بلسانه صحيحةً اما نحن فنفهمها رسماً واذا اردنا نطقها فكثيراً ما يلتبس علينا وجهها اذا لم يكن من جهة النحوفن جهة الصرف فاذا كان النحوله مميزات اكثر ظهوراً فميزات الصرف تكاد تكون سماعية فتنبى واين نسمع حتى نقلد في النطق ما نسمع فاذا اردنا ما يعوض السماع وجب علينا ان نقرأ كثيراً في القواميس او الكتب المضبوطة فما ائنب وما أضيق الوقت وهنا تكاد العامية تؤثر على الصحيحة لانها أبعد عنها رؤيةً وسماعاً والانسان انما يهل عن اذنه ونظريه ولا تزال العربية تنزل الى الاسهل منها لأن ما عدا هذا الاسهل أصبح كأنه لغة اخرى مهجورة غير مفهومة والكاتب او الخطيب انما يكتب او يخطب ليفهم ولهذا ترى اللغة نزلت فعلاً اذا رجعنا اليها ماضياً زماناً زمتاً وانى لأعجب ليكل مصرى نبت في هذا البلد يرفع حرفه الى السماء تكبراً على العربية كأنما هي لغة القطط أو الجرذان مع ان فيها ما فيها من رائق الرقة ورفعة الجمال وحسن المعنى ولكن لعل لهم عذراً فاقرب كلمة عندهم أنا لا أحب العربى أنا لا أقرأ العربى كثيراً ذلك لانهم مالوا عنه يقيناً الى غيره مما يرون فيه انتفاعاً ووزماً غير أن المصرى

ان كان يعرف لمسقط رأسه حرمة قدس لفته وفضلها عن غيرها وأتقنها اتقان
غيرها فان اللغة قطعة من النسب فاذا أنكر الانسان لفته أنكر نسبته ومنها
شاء الانسان ان يتعالى عن نسبته لاي سبب من الاسباب فليس من اللزوم
ان يتعالى ايضاً عن ذات لفته حتى يكاد يتجاهلها تجاهلاً

وربما سأل سائل واية مناسبة بين الشعر وهو نوع الكتاب وأن
تكون مقدمته مثل هذا الكلام على اللغة قلت ان اللغة لغة الشعر والنثر
ثم اني كنت احسب كثيراً حساب الاسهل فحماً فكنت اتقي غالباً ما هو اقرب
الى الفهم وهذا يشق على محب اللغة فانه يقلل من غزارتها ويضيق من اتساعها
ولهذا قدمت ما قدمت واذا ان المناسبة جاءت بذكر الشعر فانا اقدمه للقراء
راجياً العفو والصفح عما قد يجدونه وأن تغفر لي حسنة سيئات . هذا وبمض
الايات صدرها يرتبط بجزءها في الوزن واعتاد بعضهم ان يجعل هذا الارتباط
ظاهراً في الرسم بين المصراعين ولكن انا لقله ذلك واعتماداً على فهم العارف
بالشعر جعلت الفصل بين المصراعين عمومياً وبدأت بحمد الله له الحمد دائماً
وختمت بما ختمت كما ترى من هذا البيان

قصيدة الى قصيدة

٢ ١

١٢ ٣

١٣

في حمد الله وشكره

في التألم والشكوى

في الانتعاش

قصيدة الى قصيدة

١٤	في حب الحياة
١٥	في السعادة
١٦	في هل الانسان حر
١٧	حكم ومواعظ ونصائح وآداب واخلاق وعادات
٤٦	« وهنا يرى القارىء ان ٤٦ صوابها ٤٥ »
٤٧	في القمار
٤٩	وقائع حرب اليابان والروسيا
٥٣	قصائد سياسية
٥٤	في جبال لبنان
٦٣	في بيروت
٦٤	في باريس
٦٥	في الأفق وقت الصباح
٦٦	في الطيران وعبور بحر المانش
٦٧	خطاب الى الحق
٦٨	سمو الجنب الخديوى المعظم
٦٩	مراسلات
٧٢	بخيال ووجدان وغرام وغزل
٧٣	
١١٠	
١٩٠	

قصيدة الى قصيدة

١٩١	آخر بدعة
١٩٢	ساعة ضحو
١٩٣	في البفض
١٩٤	تهمة الدم ببور سعيد
٢١١ ١٩٥	رثاء
٢١٢	مخاطبة الميت في قبره
٢١٨ ٢١٣	قصائد رواية النهلست في روسيا

اهلئ الديوان

اليك يا توفيق أهديك فانت ابني وحيدى اقرب وأحب الناس
الى والسلام مـ والدك
مراد

في حمد الله وشكره

- ١ -

حمدت الله ما لسواه حمدٌ • فليس لفضله وصفٌ يحدُّ
 يقلُّ اللفظ في معناه حتى • يكاد النطق يمسك لا يُعدُّ
 يحار اللب يسجز ليس يعوى • على بمض البيان فكيف يكدُّ
 فقلبي كله لله نورٌ • له في الانبعاث إليه جهدٌ
 خفت ولم أكن في الكون شيئاً • وللخلق العجائب لا تعدُّ
 وأحياني وكنت مرضت حتى • أعدّ القوم لي ما قد يُعدُّ
 تبارك خالق المحيي تعالى • جمال علاه ما لداه حدُّ
 له روحي صنيعته أحاطت • مشيئته بها لا تستبدُّ
 اقمتم على المشعور وفوق جسي • شعار نسجه شكرٌ وحمدٌ

- ٢ -

الحمد لله حمداً لا فراغ له • والمجد لله أنى احمد الله

- نفسٌ وإن سكنت باتت تسبحه * بخلقها المدهش الالباب سواها
روحٌ وما هي هذى الروح قد لظقت * كلفظة دقٍ حتى غاب معناها
انظر الى الوضع وانظر كيف احكمه * في صورةٍ ما يحار العقل لولاها
هذى الميون وقد ابصرن ما حجبته * عنها المناظر نقّاهن وحلاها
فالهدب كالسحر يسبيننا وذا حورٌ * يري القلوب فيصبي عند مرماها
كم ودٌ ناظرها لو انها التفتت * اليه يوماً ولو يؤذيه مرآها
وكم فهمت بها افكار صاحبها * أرادها القلب أم مها تحاشاها
وانظر الى النطق واستغرب خلاته * ياليت شعري ما هذا الذي فاما
وربّ صوت تبكيهنا رغامته * واسكر العقل بالتأثير مجراها
فما عدنا بفضل السمع موهبةً * سبحانك الله ما أنكرت جدواها
هذا وربك بفض الشئ ما وسعت * افضاله الارض والدنيا بأخراها
ياربّ أنى اليك النفس اصرفها * فأنت بالفضل يامولاي مولاها
منك المشيئة قد جاءت وقد رجعت * اليك ليس لنفس ان تبداهها
أثقلت نفسي من فقدٍ احاط بها * أكرمت ياربّ بالاحسان مثواها

في التألم والشكوى

- ٣ -

- هي الايام لا تعطى مرادا * وقد ملكت بأيديها القيادا
اردت سعادة منها فضنت * وكم ردت فتى مثلى أراها

ولولا أنه لا خير فيها • لكان الخير قد عمَّ المبادا
 بيت المرء فيها غير خلو • من البلبال يعتنق السهادا

—٤—

لا روق الدنيا لعنيّ مها • غرّت الناس بالظواهر يوما
 فهي مثل الثعبان ناعمة الجلد • ولكن قد أترع الجوف سمًا

—٥—

انا ان عشت زمانًا • بين إخواني وأهلي
 فلاني لم ارد ان • تقبض الروح بفضلي

—٦—

وما لحيتني طال عهد بقائها • وان كنت لم اكبر إلى ثلث العمر
 تودّ الممات النفس مني لانها • من العيش مها كان ياتوم في ضجر

—٧—

السعد يخطئ وقعه • وتصيبني أيدي الشقاء
 ونخب آمالي وكم • علفت بأجحة الرجاء
 فاليم ابقى هكذا • والعمر يقرب للفناء

—٨—

خلقت فما لي حيلة غير اتى • افوت أياماً على تقوت
 وما لك يادنياي الا تجلد • فلا بد يوماً تقضى واموت

وحسبك مني ذلة أننى أرعى * عذابى بعينى واللسان سكوت

— ٩ —

أفكر في الحياة وفي الممات * فهل صاح أنا أم في سبات
 كأني في الظلام بوسط بحر * وداعى الموت من كل الجهات
 كأني تائه وحدي بقفر * يفر الضيع منه للنجاة
 كأني في الهواء وقد علّت بي * نسور بالخالب كالحصاة
 كأني في قيود بين أسد * تكاد تموت جوعاً في القلاة
 كأني متم ظليماً بقتل * لنى ملك ظلوم من عداى
 كأن الساعة اقتربت وظهرى * فتمت سيئات السيئات
 بلى والله ما أنا في شقاء * اذا دققت فكرى بالضات
 نعم أنا في ضنى قالوا مخوف * وقالوا انه قول الثقات
 ولكن لم أخاف أنا وربي * الله المرش رب الكائنات
 هو الله الذى خلق البرايا * وانشأهم فكانوا في الحياة
 فان صدقوا فغوا الله رحب * يكذبهم بفضل المعجزات
 وان موتاً مشيئته فصبراً * لما هو واقع لاشك آت
 وسيان العمر والموتى * على عجل وحقك في الممات
 فكل لا يحس فليس فرق * وهل فرق يشاهد في الرفات
 وهون ان يولى المرء حرّاً * عن الدنيا مقرّ النازلات

- ١٠ -

- صَبَرْتُ نَفْسًا أَنْ دَعَيْتُهَا كَرْوَبُ * قَالَنِي أَوْجَدُ الْأَمَانَ الْحَرْوَبُ
 كُلُّ شَيْءٍ لَهُ زَمَانٌ مُسَمًّى * يَتَقَضَى فَتَسْتَبِينُ الْغَيُوبُ
 فَتَحْمَلُ وَكُنْ صَبُورًا فَإِنَّ الدَّهْرَ * يَوْمًا رَاضٍ وَيَوْمًا غَضُوبُ
 وَلَعَمْرِي مَعَارِفُ الْمَرْءِ تَزْدَادُ * بِمَرِّ الْأُمُورِ فَهُوَ لِيَبُ
 قَلْ لَهْذِي الدُّنْيَا رَوِيدًا رَوِيدًا * لَا تَنْظُنِّي أَنِّي أَقُولُ عَجِيبُ
 مَا أَرَدْتُ أَفْصِلِي فَبَعْدَ قَلِيلٍ * يَنْتَرِ الْمَرْءُ بِالرَّجُلِ الْمَشِيبُ
 لَيْتَ شَعْرِي مَتَى الشَّرُوقُ يَوَافِي * قَلَمْرِي قَدْ طَالَ هَذَا التَّرْوَبُ
 أَسْأَلُ الشَّمْسَ مَا لَهَا قَدْ تَوَارَتْ * وَهِيَ أُولَى بِأَنهَا لَا تَغِيبُ
 عَلَيْهَا أَذْرَاءُ عَلَى الْأَرْضِ يَنْدَسُ * سَنَاهَا قَالَتْ أَتَرْضَى الْغَيُوبُ
 أَيْهَ يَأْشُرُ إِنِّي لَكَ مَصْنَعٌ * ذَا حَدِيثٍ لَقَطًّا وَمَعْنَى يَطِيبُ
 أَنْتَ وَاللَّهُ مُؤَنِّسِي وَسَمِيرِي * وَنَدِيمِي وَمَا سِوَاكَ حَبِيبُ
 أَدْنُ مِنِّي نَهْنَهَ دَمْعِي وَقُلُّ لِي * يَخْطِئُ السَّهْمُ مَرَّةً وَيَصِيبُ
 وَالْأَمَانِي مِنَ الْمَنَاسِبِ اقْرَبُ * لَقَطْهَا وَالْمَعْنَى هُنَاكَ غَرِيبُ
 وَكَذَا الْحُبُّ حِينَ صَحَّفَ حَاءَ * صَارَ خِيَاً وَهُوَ الْعَدُوُّ الشُّغُوبُ
 بِي تَلَطَّفْ بِاخَالَتِي وَارْضَ عَنِّي * وَاحْتَنِي وَاهْدِنِي وَأَنْتَ الْحَبِيبُ
 وَأَكْفِنِي الشَّرَّ وَارْحَمْ الْخَلْقَ طَرَا * فَلَقَدْ وَجَّهْتَ إِلَيْكَ الْقُلُوبُ
 أَنْتَ يَا رَبَّ بِالرَّائِرِ أَهْدِي * وَلِحَانَا دَاعِيكَ يَوْمًا يَخِيبُ

- الى كم اتقى ففصص الحياة * وأثر بها وكم صبرى يواتى
 وكم ادعوا النجاة ببحر قلب * وتبذ دعوتى نبذ النواة
 وكم أحييت ان للوت يدنو * وأخلص من توالى النائبات
 وكم عيشى يظن القوم فيه * نعيم الرغد من غير التفات
 ادارى ما اصاب به لثلاً * وقيت الشر تشمت بى عدائى
 وما صفة الحياة اذا استمرت * بى البلوات من كل الجهات
 ولولا ان لى اهلاً وأخشى * كلام الناس كنت من الرفاة
 وهل ياعيش أرجو منك خيراً * اذا انا قد بقيت على نباتى
 عجبت فأتى لم آتِ سوءاً * وما انا فى الانام من العتاة
 وما للعين لا تبكى وقلبى * يذوب له الجداد من الصفاة
 برق لكل محزون ويحنو * عليه خو قلب الامهات
 خليلى اذكرانى يوم نمشى * بأنى قد خلصت من الحياة
 وقوما استمطر الى رحمة من * الله العرش رب الكائنات
 وان انصفتما لا تبكيانى * فما نفع البكاء على الوفاة
 وقولا لى اذا نحن التقينا * عن الدنيا وشأن الحادثات
 وهل هو لا يزال الغد فيها * وأن لا من نفوس منصفات
 وهل طبع الانام اذى كهدى * وهل شئ تغير فى الصفات

فديتكما هي الدنيا على ما * عليه الدهر في ماضٍ وآتٍ
كواكبُ في السماء الماضية * وأرضُ ذات زرعٍ وأوبآتٍ
وشاب الناس في زمن قصير * وذيالك السنّة كالفتاة
هنيئًا للذي علم الخفايا * وأدرك سرهن في الغامضات

- ١٢ -

تزوجت بالدنيا على غير رغبتى * وقالت زواجى ليس فيه طلاقُ
إذا كنت تهوانى فوصلني محببُ * وإن كنت تأبأنى فليس فراقُ
تكون معى كالعبد تحت سيادتي * وليس لبيد ما أقام عناقُ
قلت سلى قلبى يحبك بطبعه * فما هو إلا نفرة وشقاقُ
فقلت لى أثيق أن قدرت وخلصى * قلت حال ابن يكون إياقُ
سأصبر حتى يقضى الموت شأنه * فلا بدّ يوماً أن يكون سباقُ
فقلت تمتع بالحياة وفز بها * قلت عذابٌ كلهما ونفاقُ
فقلت أنا الحسن الذى يسلب النهى * قلت ولكن ليس فيك وفاقُ
فقلت أنا البدر الذى دام فى الملا * قلت ولكن للأمام عناقُ
فقلت أنا المال الذى عز نصره * قلت وانت الفقر ليس يطاقُ
وما زالت الدنيا توفق بينها * وبينى ولكن يستحيل وفاقُ
فميشى من طبع الحياة منقصُ * وكأسى من صرف الزمان زقاقُ
وأردفت الدنيا الحديث بقولها * أنا لك مها قد فلت نفاقُ

فان شئت أن تختار فاختر لك الذي • يليق رضا أم قلبي وزاق
فقلت أركبني ساعةً وإذا به • منام وكان الصحو وهو غلاق

في الانتحار

— ١٣ —

هذه الحياة شهية عند الرضى • وأراك عند السخط من اعدائها
فلكم تمنيت الخلود لها وكم • احببت أن تودى بما جل دائها
والعيش حلوا في السعادة طعمه • ولدى الشقاوة فهو أصل بلائها
يا من اراك على البسيطة لا تقل • جزعاً كرهت اقامتي بفنائها
ابن الرجال اذا هم لم يخلدوا • ببياتهم لشقائها وعنائها
ولمن تكون بها الحياة اذا الفتى • قد ضاق عنها وانبرى لفنائها
أرجع يدك فهل جهلت بأنها • نفس عليك لها حقوق دمائها
شئت يمينك قد قتلت برثة • أو ما ترى الاعجاز في انشائها
ماذا استضدت ولم تكن بمخطئ • ولشر طبع النفس قطع رجائها
لو كان كل الناس مثلك لم نجد • أحداً عليها تحت ظل سمائها
وإذا الفتى استمدى عليه نفسه • فلقد بلى منها بشر جزائها
ما ارتاح يوماً مهدراً لحياته • ابن الهناء وكان بعض بقائها
والشهم في نار الوغى متلذذ • وأخو الجبانة رافل بردائها

- والفضل في خرط القتاد شجاعة * والنفس تحمل عبثها لملاتها
 ولقلما دامت عليك مشقة * فاصبر لشدها لأجل روائها
 والدين يحفظ أهله ويصونهم * والنفس تطفر عنه بهنائها
 يأبىها الإنسان ارفق بالتي * بين الضلوع وانت من اجزائها
 هي لو علمت وديعة موقوتة * تحفظن واد حسن وفائها

في حب الحياة

— ١٤ —

- حياتك تجرني فأبغ خطواتها * والأ مضت والمشي لا تستطيعه
 فتخرها كالليل راح بنفلة * وفي الصبح نادى الموت لبي سميعة
 فما العيش إلا فرصة سد دونها * عليك طريق العيش ضاق وسميعة
 اذا وزقت نفس حياة فلا تن * عليها فبالا كرام يرجى صنيعة
 على كل باب فتحة القبر هيئت * فلا يتهاى للنزول رضيعة
 اذا استقلت حمل الحياة نفوسنا * تمنا وقل المشتري لو نسيعة
 اذا لم يكن بد فلا بد أنا * نلين لما يضطرنا ونطبيعة
 وعيشك ان اكرمه عز قدره * والأ فمردول لديك ربيعة
 سماء بأشباه الجواهر رصمت * وارضى بها من كل شئ بديعة
 وهذا جمال النايات نسيمة * يسر قلوب الناظرين ربيعة



جمال كما لو أنه نشوة الطلا * بنير طلا حيث القلوب ربوعه
 قرب فتاة هونت كربة امرى * وهان عليه بالجمال وجميعه
 ورب امرى لم يتحر إجل غادة * له من هواها زاجر يستطيعه
 وما خلد الانسان بل هو عار * يقيناً وممنوع اليها رجوعه
 تمتع به نوراً فلا بد أنه * يصير ظلاماً يوم تقضى شموعه
 وفي النفس ميل ان ارادت الى الملا * وفيها خمول ان ارادت يضيئه
 وان كرهت لك العيش اخلاق بمضهم * فبعض سجايا المتقين شفيقه
 وما أتت بالمزجي الرياح تديرها * كما شئت بل لله هذا جميعه
 غدوت فيومي منقض مثل ليلي * وشبنا وشعر الدهر سود فروعه

في السعادة

— ١٥ —

هي السعادة لا في كثرة المال * وإنما في هناء القلب والبال
 قد تسوء لدى الاموال عيشته * بل ربما صار منها سقاء الجلال
 ماذا يريد القتي من طول لهفته * ولم يزل معوزاً في شبه عتال
 وقد يصيب ولكن لا بين له * ان قد اصاب فلم يرح ببلال
 لم تحسن الامم للابناء تربية * بل افسدتهم بأطماع واميال
 مات القتي خائفاً ان قد يموت وفي * كفيه ما هو يكتفي بعض اجيال

يا قوم ما هذه الدنيا تغفلنا * تضيع العمر في قيل وفي قال
 يضيع منا ولا ندري به واذا * بالبين باغت يدعونا لترحال
 يا قلب مهلاً لقد اتعبت نفسك في * ما تبني من امانى وآمال
 ويبلغ المرء فوق المشهى فاذا * بمبشه زاد اتعلاً بأفقال
 أين السعادة قد ضاقت مسالكها * واشكلت في معانيها بأشكال
 كل يمتنى بها نفساً وكل فتى * يقول انى منها فارغ خال
 لعلها ان اريدت من مواطنها * جاءت على عجل من غير امهال
 لعل رائدتها ايمان طالها * بالله مستسلماً للحادث الحالى
 رضى القناعة لا يأسو على عسر * ان فاته دون تقصير واحمال
 ينأى عن الشر لا يدنو له أبداً * في عمره بين اقوال وافعال
 مسلماً ان للانسان آخرة * وانها دار اعزاز واذلال
 مسلماً ان هذي الدار فانية * وانها دار ادبار واقبال
 وان من طالب في الدنيا له عمل * يجزى عليه ولو مقدار مثقال
 هنا النفوس ترى حقاً سعادتها * هنا يكون هناء القلب والبال

هل الانسان حر

١٦

وحقك ما الانسان حر مخير * ولكنه مهما استقل مبسر

- عليه قضت هذى الحياة بأنه • يكون لها رقاً فينهي ويؤمر
 عليه قضت بالقوت والماء عمره • فلا هو يستغنى ولا هو يقدر
 وقالت له ارفع في الزيادة دائماً • فما انك كلنسور يسمي ويكثر
 وفي الخير نفع فهو يفعله له • وفي الشر ضرر فهو يحثي ويزجر
 ويكره ان يصنى ويصني تكالفاً • ويكره ان يحكي ويحكي ويجبر
 وفي نفسه غير الذي في بيانه • فيظهر عكس المستكن ويستر
 ويدي الى من لا يود مودة • وفي موضع الشكوى يرأى ويشكر
 لقد فدت حرية المرء بالذي • يراه من الاخلاق في الناس ينكر
 اذا لم يناقضهم رمتهم عيوسهم • وقالوا عليه تائه يتكبر
 ولم يجمعوا للمدح قولاً يقوله • وان فاتهم منه المديح تكذبوا
 ألا ان هذى الحال ساءت فلم تزل • تضر باخلاق الورى وتقيد
 ولا يرمى للناس اصلاح شأنهم • اذا لم تكن حرية تحرر
 فلا يصنع للظالم ان بث ظلمه • ولا يتمادى ظالم يتغور
 ولا يرفع المحقوض اجل نفاقه • ولا يخفض المرفوع اذ يتوقر
 اذا اعتاد قوم عادة حسنت لهم • وأسى عليهم نزعها يتعذر
 ويمتادها الانسان منهم فينمي • تأثره منها فلا يتأثر
 ولكنها ما زالت النفس حية • فما برحت فينا نحن وشعر
 اذا عيت نفس الفتى دائماً بما • يؤلمها اراحت وقل التضجر

ولكنه في كل وقت تهاون * تذل به في كل وقت وتقهر
 ألا فاطلب ياها المارة راحة * من العيش ان العيش حلو تمرر
 ألا انه عمر فديتك واحد * بذنيالك مهما طال لا بد يقصر
 اليم تعاني الهم والغم دائما * وترك منك النفس يا حر تؤسر

حكم ومواعظ ونصائح وآداب

واخلاق وعادات

- ١٧ -

في كل شيء طيب وردي * وبكل قوم محسن ومسي
 والناس اشكال بقدر صفاتهم * والشيء بألف اصله فيقي
 والمدح يكسبه التقى بخصاله * قل لي فهل كسب الدبح بذى
 واذا الا نام تبرؤا من واحد * فافقه معهم فهو منه بري
 واذا التقى عدم الحياء فلم تزل * تنمو التقاض فيه فهو جري
 والله يكشف حال كل غيبي * في الناس حتى لا ينيب غيبي

- ١٨ -

اذا فكر الانسان في قدر نفسه * ترفع عن لؤم التكبر والعجب
 فما هو الا ميت وابن ميت * يزوح كما قد جاء بتن كالكلب
 رويدك خبرنا فلا علم عندنا * بان سوى رب الخلاق من رب

وعفوك لم نعرف سجداً كثيراً * فمذراً أو سامح ما اقترفنا من الذنب
بلى قد عصينا ليس للشرك عندنا * سبيلٌ وكن ما شئت رباً على جنبٍ

- ١٩ -

إذا لم تفعل الخيراً * ولم تكف الوری شراً
فلم تنفعهم نفعاً * ولم تمنهم الضراً
قل لي ما الذي تبني * أتبنى منهم الشكراً
أتبنى اللثم للأيدى * ومدحك منهم شعراً
إذا بذر الفقى برأ * جنى من غرسه البرأ
وان هو فاتها فقراً * رآها دائماً قفراً
وان زرع القى مرأ * جنى من زرعه المرأ
فأنت وما تقدمه * تنال نظيره الأجرأ
فيا عجباً وفيك حياً * تريد لنفسك الخسرأ
إذا عمى الفقى قلباً * توهم عسرهُ يسراً

- ٢٠ -

إذا كان الصلاح غداً طلاحاً * ووجه المتي وجهاً وقاحاً
وكان الدين قلته وكانت * مخافة ربنا شراً مباحاً
فلا تحكم علي أحد بتقوى * ولا يارب ترزقه صلاحاً

- ۲۱ -

كَأَنَّ الزَّمَانَ لَنَا مَصْحَفٌ * وَإِيَّامَهُ أَوْجُهُ الْمَصْحَفِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ رَسْمٌ غَيْرُهُ * رَأَيْنَاهُ فِيمَا مَضَى مِنْ خَفَى

- ۲۲ -

أَوْقَدَ النَّارَ كِي يَنَالَ اخْتِلَاسًا * مِنْ وَرَاءِ الدِّخَانِ وَهُوَ كَشِيفٌ
وَلَكِي يَدْعِي بَابَ لَهِيْبًا * أَحْرَقَ الشَّيْءَ وَاللَّهَبُ شَرِيفٌ
وَإِذَا النَّارُ أَطْفَأَتْ وَتَبَدَّى * كُلُّ مَا قَدَّ سَطَا عَلَيْهِ الْخَفِيفُ

- ۲۳ -

لِلنَّاسِ فِي النَّاسِ حَاجَاتٌ وَأَسْوَأُهَا * خَوْفٌ عَلَى الْحَقِّ أَوْ خَوْفُ الْإِبَاطِيلِ
فِي شَرِّهِ النَّاسِ بِالْدِينَارِ حَقُّهُمْ * وَيُدْفَعُ النَّاسَ بِطُلَا بِالْثَّقِيلِ
كَأَنَّمَا وَاجِبَاتُ الدِّينِ مَتَجَرٌّ * أَذْقَلَهُ الدِّينُ اضْطَحَّتْ بِالزَّائِلِ

- ۲۴ -

تَمُرُ السَّنَوْنَ عَلَى أَهْلِهَا * مَرُورُ السَّلِيَّاتِ فَوْقَ الْبَكْرِ
إِلَى أَنْ رَأَاهَا تَنَاهَتْ بِهِمْ * وَعِنْدَ التَّنَاهِي يَكُونُ الْقَصْرُ
إِذَا لَمْ يَنَالُوا مِنَ النِّقْضِ * فِضَاعٌ عَلَيْهِمْ بَغِيرُ ثَمَرِ
وَجَاءَ الْفَدُّ الْمَرْجِي بِمَدِّهِ * وَضَاعٌ كَنُتْكَ مِنْهُمْ هَدَرُ
فَلَا خَيْرَ فِيمَا يَجْنِي كَمَا * وَرَبُّكَ لِآخِرٍ فِيمَا عَبَرُ
وَكَانَتْ حَيَاةٌ كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ * تَفْضُلُ عَنْهَا حَيَاةَ الْبَقْرِ

- ٢٥ -

حاذر من الناس لا تترك صورتهم * فليس كل امرئ في الناس انسانا
 يبدو لك الخلق مثل الخلق وامتع * اخلاقهم عنك اشكالا وألوانا
 فمنهم السافل الرذول آونة * ومنهم الحيوان الوحش أحيانا
 كالبيض ظاهره زهو وباطنه * فيه الفساد عن الانظار قد بانا

- ٢٦ -

حياتك تمضي بلا قيمة * اذا عشت كالكلب في ذله
 ولا ينكر المزأ امروء * تربي على الذل من جهله
 يصف الذباب على وجهه * وتخزن منه على عقله
 يموت وباليه لم يكن * فقد أثب الناس في قلبه

- ٢٧ -

أيها الأدي لا تجبل * بل تبصر بدقة وتقل
 وتخوف مما يفرك منه * علم الخوف ثم عنه تحول
 وازجر النفس واعصها في هواها * فهي أعدى عداك لو تأمل
 كم قبيح يبدو ملينحا وحال * لك يبدو بالاعتذار معطل
 واخو المقل من اصحاب المعنى * بحجاه وكان ما اختار افضل
 واختبار الأمور للمقل قوت * يتقوى به العجى ويكمل
 واغبار القنى بأمر سواء * واجب نافع عليه معول

- ٢٨ -

- أنقذني يا قس من جهلي • واستعفي عزاً من اللذلي
 واجعلي لي في الناس منزلة • واجعلي لي عقلاً على عقلي
 واطلبي لي القدر المراد ولا • تركني اضيع في الكلي
 فالقتي كالمنى يشرفه • انه ذو فضل عن المثلي
 لست ارضى الا الملى ابدأ • لا بفعل الدوب من القعل
 فاذا هنت هنت في نظري • ورميت الحياة بالرجلي
 فحياة القس على ضمة • كحياة الجاه في الشغل
 وفتح به لمري ان • يرتضى ابن بقم في السفل
 انالم استمن بفيرك من • بمدري يا قس في الفضل
 فأعزى بالجد منزلي • ودعني من باطل الهزل
 فأنا لا اغنى كذبا • وانا لا افتن بالشكل
 ثم لا ارتضى القياس على • غير اعلى مني في التسلي
 ولكم ظن جاهل خطأ • انه طاهر من الجهلي
 ظن ان الكمال تم له • وهو تم في النقص والقلي
 رب ان الضرور يفقد من • يستريه عدالة التفصيل
 فأنا منه استميد فكم • هو غشاً وخدعة يمل

- ٢٩ -

- احذر محاسنها وكن منها على * وجل فانك بالهوى مغلوب
 خالف هواك اذا صوبت ولا تكن * عبداً له فيذلك المحبوب
 واصمد بعقلك فوق كل غواية * فالمقل ان اهمته مسلوب
 واحفظ كمالك واحترس من وصمة * لا يرتضيها في الانام ارب
 وانظر اخي الى العواقب دائماً * تسلم والا فلهلاك عقيب
 كم ذا يزين حسنها شغف بها * ويلذ فيها الذل والتعذيب
 ان الهوى في المرء اكبر آفة * للمقل فهو لحصنه تخريب
 والمرء دون العقل ليس بمدرک * شيئاً وليس عليه منه رقيب
 اني رأيت العقل اكبر فاسد * ان كنت تطلبه فلت تحب
 لكن اذا طاعت نفسك راغباً * شهواتها اودى بك المرغوب
 يا أيها الانسان عنذك واضح * لكن تنكب بنفع التكيب
 لا يستريح من الفواني مأرب * ان الفواني للرجال حروب
 قد يمتك مليحة فما مضى * وهوى سواها اليوم فيك قشيب
 وغداً بأخرى تعترك صباة * وكذا فقلبك دائماً معقوب
 فاحكم على القلب الضعيف فانه * يستولجكم عاجلاً ويؤب
 فاذا نويت وأخلصت لك نية * فالنصر سهمك والنجاح نصيب
 اني عشقت ومررتي ما مررتي * ومضت على من الغرام ضروب

- ٣٠ -

من ذا يقول على المحاسن إنها * ممقونة أو أنها لا تفن
 لكن اذا اجتهد الفتى اجتنب الهوى * فجبا وأصبح من أذاه يأمن
 والعشق سهل المبتدى لكنه * لما يدوم مع الفتى يتمكن
 لا يستطيع تخلصاً منه وقد * علم الفتى ان التخلص أحسن
 فاعمل على ترك التعلق بالهوى * ما تستطيع فذا لنفسك أصون

- ٣١ -

يا أيها الباغى على نفسه * بجعله قل لى متى تغفل
 نفسك ان طاولتها في الهوى * فانت كالجماء بل اجعل
 نفسك فيها النقص من اصلها * وهى بغير العقل لا تكمل
 والعقل لا يأتي بلا رغبة * فهو اذا ما شته يحصل
 ويحصل العقل بترك الهوى * تركاً تراه أنه الافضل
 والترك لا يأتي بلا قوة * تقصدها هى التى تعمل
 وما القوى بقوى الوغى * لكنه من الهوى يقتل
 فاحذر من الضعف ولا ترضه * فان بالضعف الفتى يخذل
 يروق للنفس الذى تشتهى * ففى لهذا عنه لا تعدل
 لكن اذا امننت فيه تجد * أن قبيض المشتى أجل
 وقيمة الاشياء فى غيها * فانها فى بدنها تشكل

كم من فتى اردى هواه به • ولم يكن يحسه يفعل
 حتى اذا ما ابصرت عينه • درى بأن قد غشه المأل
 يا أيها الرائي بلا حكمة • انظر تجد أنك تستعجل
 تستعجل اللذة وهمية • تخفى وعند العقل لا تقبل
 قلذة الانسان في روحه • فضيلة تبقى له افضل
 تزيد في اكرامها قوة • وهي اذا اكرمها مؤئل
 ليس لهذا البش من غنية • عنها فداء النفس مستعمل
 فلا اخال النفس الا ضنى • وانه يزداد له و يهمل
 نعالج الجسم واحوج بنا • الى علاج النفس لو نقل

- ٣٢ -

ياليت نطقى كان لا يقف • فكنت ما في خاطري أصف
 في خاطري ما لو افصله • لكان مثل البحر يُعترف
 سبكت والافكار تعني • لو هي ذنب كنت اعترف
 نفس ترس ومنطقى كلف • يمي وآخر عيه الأسف
 اني لأطلب من لسانه • بقدرها فلت أنصرف
 ياليتها المنطقى خذ بيدي • واذكر فكم بالذكر لى شفق
 أحس وجداناً أؤر له • فان اردت يانه اقف
 لا تقلبي يا نفس عن غرض • مستزه في طيه الشرف

قولي الذي ما في بيانه • عيبٌ خسر القول يؤتلف
 قولي على الاخلاق هي اذا • انصفت كل القول لو عرفوا
 قولي عليها واذكري نقياً • ان كان في استيعابها كلف
 يا ناظراً للوجه عن بُمد • اقرب اليه يظهر الكلف
 يا ناظراً للعقد تحببه • درأ عذرته انه خرف
 يبدو الفتى في غير محبته • والناظرون لشه هدى
 لكنّه لا بد من أر • يوما فيظهر في الحلى التلّف
 والحرّ لا يتأباه عطب • والعين ليست فيه تخلف
 أكرم بمن اخلاقه حسنت • حسناً صحيحاً حين ينكشف
 أكرم بمن اخلاقه اعتدلت • بالحق ليست عنه تنحرف
 فالكفتان اجملها أبداً • عدلين والميزان ينتصف
 فان تحد عن حق غيرك او • عن واجب عليك تتدرف
 بحق غيرك واجب أبداً • فليحملن أداء الكشف
 ما أنت الا ان تكون على • تأدب ان شئت تصف
 فالتأدب انت مكمل • فان يفتك فاقط عجب

- ٣٣ -

مقامى في نظريه يصغر • وكم اشتوي أنه يكبر
 ولم أدر هل نظري صائب • أم الأمر غير الذي أنظر

- اكذب اني امرؤ فاضل * وأجسر أني لا انكر
 تحدثنى النفس اني على * نوال الممالى لا أقدر
 أراها تحط من المرتقى * فهما بلغت فلا يذكر
 كائن لم أخط من خطوة * كاني الى القهقري ادبر
 اراني في كل يوم مضى * كاني في غدي افقر
 اعد قصوري قصوراً جسيماً * وتولني غلطة تصد
 وأطلب مني ان اغتدي * منيما يعزني المظهر
 وما سرني الظفر في معمر * اذا مرة كنت لا اظفر
 اعتف نفسي على خيبي * ولا يشفع النصر اذا انصر
 وأنسب لي انني مخطئ * ولو كنت فيما جرى اعذر
 ولم اروحزاً كوخز الضمير * ولا زاجراً مثله يزجر
 اذا جار في حكمه حاكم * فجور ضمير القتي بندر
 وأنهى التواضع لا ذلة * فما اعتدت أني استكبر
 وما سدت يوماً بغيري ولا * سوى الدهر لي مرشد منذر
 وتصنر في نظري همتي * وقنأكبر الناس واستكثروا

— ٣٤ —

- كرهت الشرك حتى في الزواج * فما للشرك عندي من رواج
 اذا كنت حيناني مستقلاً * رأيت الشرك فيها كالحدايج

- ٣٥ -

أضنُّ بشعري لأجود ببذله • إذا لم يكن عندى لعنابه موضع
 فان رمت قولاً حاسبتنى ذمتى • والا فان الصمت أولى وانفع
 وخير مقال الرء قول مصدق • صحيح والأف هو زور مصنَّع
 لحى الله من يرضى الرياء مناهياً • ومن لسوى شخص الحقيقة يخضع

- ٣٦ -

وعدت وأخلفت الذى قد وعدتني • فأهدرت وقتى فى انتظار وفى دهش
 بجاوبنى والأمر يصغر عنده • الى حدان لاشئ يذكر (معلشي)
 قتلت له وقتى اذا ضاع لم يعد • على وما الاخلاف منك سوى غش
 وأنت بتركى فى انتظار تضرتني • وتوَلَّم نفسى قال معلش معلشي
 قتلت احتقار الوعد منك استهانة • وقتل لمرى لا يؤمض بالأرش
 فقال وماذا كان بالله ان اكن • كذبت ألا يكفيك منى معلشي
 اذا لم يكن فى عيننا نظر فلا • نفرّق بين الحى والميت فى النعش
 فحتي متى تسمى العيون وما بنا • سوى قولنا معلش فهى التى تنشي
 اذا انت لم تعرف لنيرك قيمة • فياويلهم من طول قولك معلشي

- ٣٧ -

يدق على الجار من فوق غافلاً • بهاونه حتى كأن لست فى الدار
 ويقلقنى بالزار يسلب راحتي • ويوجع رأسى بالدخان من النار

ويغض اوساخ الطافس والقذى * على ويرى الماء من غير اصرار
ولكنها (مطش) لم تبقى عندنا * مقاما لحق الجار منا على الجار
اذا ما غفلنا لا نعالج ما بنا * من الضرر القاشي فياله من عار
نمسك بحق ليس في الحق سبب * ورم واجباً لا تقتفره بأعذار

- ٣٨ -

بالله ما الحكمة من وضعه * أو اى نفع فيه للمرتدى
أحر لا ادري لماذا ولم * هذا الذى فيه من الأسود
يكاد منا المرء يستشرف * الاشياء تحت الشمس كالأرمد
ويروق الحرات منا فكم * ينكش الطربوش كالقنفذ
وحينا تخطر تلقى به * ما يشبه الجدى يابىدى
دواؤه الكى فأنفل به * نفسك اذ تمسى واذا تنبدى
وان اردنا نافعاً غيره * قالوا كفرتم ثم لانهتدى
ويطحن الجبن بنا دائماً * ونطلق الالسن كاللبرد
وانظر الى المرأة فى وجهها * تجده نصفين بلا مرشد
نصف هو الأعلى بدا ظاهراً * وقد الثاني ولم يقصد
وبين هذا والذى قبله * ما يشبه النورج فى اللبرد
نحي على الأنف ولكنه * من فضة قد صيغ او عسجد
وانظر الى من ثبت أنفها * ثم حشته خرز القرميد

وكم لنا في الوجه من عادة * من اختها أغرب في المشهد
 وانظر الى عادتنا كلها * في كل شيء بالحجي واقد
 وميز الطيب من غيره * واستيق مايلزم واستبعد
 ولا يقيدك القديم فيما * كل قديم طيب المورِد

— ٣٩ —

التي النقاب وأسبلى * ثوب الغاف وأقبل
 ولا تخافى بمد هذا * من كلام المذل
 ليس النقاب بمانع * من صبوّة وتبذل
 ولا السفور مع التصف * علة للخجل
 كم سافرات للوجوه * يمتن عين المجلي
 ينظرنه شذراً اذا * أبصرت عين تمزّل
 فخافهن كائنهن * ولا رجال المنزل
 وكم نقاب فوق وجه * عرضة للتأمل
 السر في ذات النفوس * وليس في الشكل الخلي
 فاذا تأدبت الفتاة * فانها في موئل
 ان السفور بالاحشام * مثال عين الافضل
 قاله أنا في احتياج * للكثير الاجل
 لكتبتها عادتنا * حكمت بما لم يسئل

قد اسفرت واسترجعت * والبيت لم يتعطل
 قامت به خير القيام * بنفسها لم تهمل
 لافرق بين قرينها * في همه وممول
 من طفلها في حملاه * لوجودها في العمل
 حملت راع الكاتين * كحملها للمفزل
 نطقت فقال المألون * لعلنا بالجمل

— ٤٠ —

واجب طبعاً على آبائنا * أن يربونا كما قد يجب
 صغرُهم قصور مالنا * قدرة يوماً على ما يطلب
 نعم في ذا الوجود السبب

فلرحمونا أيها الآباء لا * تتركونا عالة لا تنقر
 ومن الله لكم أجرٌ على * صنعكم والفضل منكم يشكر
 ينفع الأصغر منا الأكبر

نحن مثل الغرس والعلم حياة * نورنا نور ودياننا ظلام
 فإذا ما قد جهلنا فالوفاة * هي هذا الجمل من غير كلام
 وحرام أن تميئونا حرام

اشكروا آبائكم يا اخوتي * واشكروا فضل كريم علما
 واشكروا فضل حضور البادة * واسألوا الله يقيهم دأما

واسألوه رحمةً وكرماً

قد شكرناهم جميعاً سائلين • من الله العرش ان يحيي الموات

يلهم الارواح للحب المعين • وبهويننا لفعل الطيبات

حسنات الناس تحو السيئات

ولنكن اهل نشاط واجتهاد • ولنندع كل توانٍ وكسل

يلبغ الانسان بالجد المراد • صدق الشاعر فيه من مثل

كل من سار على الدرب وصل

- ٤١ -

العمر ايامٌ وما لها عوض • فاحرص عليها واستغنيها الفرض

وارسم لها من قبل ان تاتي العمل • فانها تقى ولا يغني الامل

وارغب في الاجتهاد من غير كل • ومارس الثبات من غير ملل

واحرص على الوفاء قبل الوعد • وقم مبكراً فتر بالسعد

وانظر الى الاختيار للفضائل • كذا الى الاشرار للردائل

لتقتدي في الخير بالاختيار • وتنتهي بالشر في الاشرار

ودبر الفكر وكيف العمل • وكن بسيطاً ونظيفاً معتد

وعود النفس هوى الاتقان • وغالب الطباع بالادمان

ورب للصحة والاصابة • حكك بثمر دائماً صوابه

أجل واكرم باحترام والديك • وخيرة الاصحاب منك واليك

- واصرف على الدرس القوى قدوما • تقوسه وكن معتدلاً منظماً
 فست ساعات قيد التمره • أكثر بالصراط ذا من عشره
 ولازم السكوت وقت الدرس • والكل فاحفظ جيداً بنفس
 وبذلك الصعب بحكم العاده • واعمل مجد تحفظ بالايجاد
 وذاكر العلم لتجنيه فما • بغير ذا ينجح من تطبا
 ولا تش النفس بالخيانة • بل أد ما عليك بالأمانه
 والعقل قد يرتاح بالتقل • لا بالوقوف المحض والتأمل
 وقال (ياكون) وكن مطاوعه • لتكمل الرجال بالمطالعه
 تلب فيها ثم امن نظرا • وخف من الكتب الرديء حذرا
 قبل ان تقرأ في كتاب • ذقه مذاق العقل والصواب
 وضع على ما تبني علامه • واتق لما تشاكر علامه
 اساس انشاء التقى المطالعه • تهدي الى العقل العلوم النافعه
 وانها لتوقف العزائم • تعملها وتكسب المطالعات
 وسبع ساعات من النوم كفت • لبالغ ونمياً عنه نفت
 ولا تعود نفسك التواني • مضيع الوقت من الانسان
 قالني ان امكن أن عمله • حالاً فبادر واجتنب تأجيله
 وفريه الضيق على الوقت كل • وقتاً بالاقتصاد يكفي للعمل
 وفي الزيارات اضاعة فلا • تضع بها وقتك يامشتلا

- كذلك لاتضعه في القراءة • في كتب طائلة عقيمة
ولیکن الدرس لما قد ينفع • فيما تعدد لما قد تصنع
والدرس والعقل أحسن بالتب • يضيع الوقت بلا نيل الأرب
وأفة الاتقان الاستعجال • وعلة استعجالك الامهال
وكم من الوقت يضاع بالشروع • فيما من الدروس بالنقص يضيع
ووقتک احفظه ووقت القوم • من الكلام في سوى المهم
واحذر كلاماً مؤلماً يؤذيهم • فإن هذا منك لا يرضيهم
واحترم الجدى والمقدسا • لاتستخف بهما مشاكسا
واحذر مواضع الحديث حينما • تكلف النفس بها تكالما
واختر من الناس الأولى عشرتهم • فید وادرس دائماً اخلاقهم
وواصل الحديث ان انقطعا • بما عموى يكون نافعا
أثبت لتستفيد في الدفتر ما • تسمع من غالى الحديث دائماً
ولا تكن مجرداً بين الجميع • وادخل عليهم ساكناً بئاً وديع
واعلم بأن الناس في عيوبهم • عينك دائماً سوى عيوبهم
وان رأيت قادحاً بين الزفاق • في غيره حوله قولاً باتفاق
فان عجزت فاستكنّ وانحرف • فان تمادى فانصرف ثم انصرف
ولا يلىق بالقبي الظاهر • عند الحديث انه لساحر
وانه يشعر بالمقدار • منه عظيماً عبال النار

- وان رأيت ذا وقاحة فلا • تضق له ذرعاً وكن محتلاً
اذ ربما ينظر فيه غيرك • غير الذى تراه فيه عينك
وكن من الأحرار في الأعمال • ولتكن مرتاحاً نظيف البال
ثم اجتهد ان يقتدى بك الجميع • لتجلى الافكار شتى وتضوع
وجوه الآداب حسن الخلق • فكن لحسن الخلق بالوفى
قوة الضمير منك تردد ادبا • وأن تبش يا أديب وجبا
انك لا تشمر بالضرورة • يومك للرياضه للشكورة
بل باحتياج الوقت أنت تشمر • فلا على الترويض منك تقدر
بل انت لا تشمر بالتذاذ • فتطرح الترويض فى انبذ
اعتاد من العلم كان طالبا • ان يجعل الاجهاد جدامتعبا
فيهمل الترويض قل بل يجب • فى كل يوم بالنظام يطلب
وليك يا هذا بلذة تسر • كىا يريح العقل من كد يضر
وزد اذا ما ناسبت فصول • فالعمر بالترويض قد يطول
رياضة لنتها لا تنكر • وهى لمعري من سواها اكثر
ولت للرفاق ان يروكا • مروضاً جسمك ذا المتروكا
وقوى العقل بترويض الجسد • اذ انه تبعه ويتحد
وليكن الاكل لتمرين الخلاء • مطابقاً من حيث مقدار الغذاء
وجاء في ختام هذا الفصل • وانتظمن وكن بسيط الأكل

- وليس في فقر الفتي عارٌ ولا * يضرُّ طلاب العلوم مثلاً
وقال (يشاغورس) اليوناني * مهارةٌ وحاجة جاراتٍ
ويسكنان غالباً في دارٍ * واحدة ثابته القرار
والفقر لا يلهم كما يلهم النفي * عن الطامعات فيما دونها
لا تقترض او فالضروي ولا * تكن لغير واحد معاملاً
لا تشتري الشيء لانه رخيص * وانما لانه ما من محيص
واحد شراء الكتب ما دمت على * غير احتياج لشرائها ولا
والعقل يقوى بالمبادئ الثابتة * فهو بها نعم وثيقه
ولا تضع ثانية من عمركا * بلا اجتهاد في ترقى نفسك
ووطن النفس على الميثة * ما دمت حيا بجميع القوة
واعزم على انك لا تفعل ما * تخشاه والى الموت دنا واقدم
وخذ على نفسك ميثاقاً بأن * تتبع الاعتدال من اكل ومن
واجتنب الشيء الذي قد تحقر * به السوى لو مثله عنه صدر
وفي الحديث لا بنير الحق * تنطق فما اجل قول الصدق
ولا تبين اقل سخط او كبر * لو اليك فالتخذ من ذا الخنزير
ومن ذوى قرباك لا تنضب احد * بل ارضهم ارضاء من لا يستبد
وبخ وحارب مطلق الرذيلة * وساعد الدين كذا التفضيله
للتور ناضل وكذا لنشره * كذلك للمرغان لا لغيره

- والنور خذنه جاء من أي مكان • وكيفما قد جاءك النور وكان
ولا يليق قبل ان تتعسا • بانه الاوقى ان تتعسا
وليس من عيب على من يعترف • لاي انسان بما قد اعترف
ولا تجيء شيئاً اذا اعترفت • بفعله تراك قد خجلت

— ٤٢ —

- تأثني على الناس ايام واعوام • كأنما هي اوهام واحلام
فانظر اليهم اجم في نومة أكلت • اعمارهم فهم ناموا وما قاموا
يقظوا ايها النوام وانتبهوا • فالشمس باهرة والعيش قوام
قوموا واخلوا التراخي وانشطوا سرعاً • فالمر كالبرق يمضي وهو مقدم
ما احسن العيش تحذو بالالاهم • ترقى النفوس وتلو عندها هام
لذ لم يكن للفتى عز يحصنه • فخله الذم عند الناس والذام
يهينه الناس او لا يحفظون له • قدراً فانه عند الناس اكرام
فظلوا غير الانسان صاحبه • وطلوا غير الاقوام اقوام
هذا هو العيش فاستعدوا بهتمكم • وقابلوا الذل وليخطفه اعظام
ورددوا بينكم صوت السموال من • ضريحه ولتشبع منه افهام
وحققوا نغره لا تمكسوه ولا • تضعيروه وحفظ العهد ابرام
ولا زمته من التفار مفقرة • ولا عراه من الرحمن احرام
ياهي بقلبك من كان غيركم • لاجلها ودهام منه افهام

- وقال ما قال مما يستحق على * مقاله الشكر لاصحوه ايام
 منى السلام عليه قد نطقت به * وطالما كنه في السر اذغام
 ولا يلغني على ذكر القديم فتى * فالناس للناس عدال ولوام
 مضت لامة موسى دولة طويت * لها من المجد والسلطان اعلام
 كانت تحارب بالقوى وقوته * ومن كولاك قهار وهزام
 كانت تهاب ملوك الارض هيتها * فكل فرد بها لث وضرغام
 كانت لها من لدنه نعمة كبرت * تافه لم يحكها يا قوم انعام
 هياذكروها معي ذكر اولست لها * مفصلاً فهي انواع واقسام
 يالمة فرقت مجموعها غير * وبددت شملها في الارض احكام
 ثم اثنى دينها ذا مذهين ظم * ثم وحدته والله علام
 يافرقه منها في مصر حجة * عن العالي ولكن جد اقدم
 سيرى لما فيه انت اليوم سائرة * ولا يخامر عن مسراك احجام
 جدني الى العلم واستجدي فوائده * والزمي النفس ان الجد الزام
 ولازمي الخوف خوف الله واعقدي * بأنه العبد لا بالله ينضام
 ولا تضیی ضياعاً في الانام فما * نفع الوجود اذا اصلاك اعدام
 فليس عيش بني الانسان يشبهه * عيش الطيبة ابواله واطعام
 وزينة المرء حسن النطق كله * نور الذكاء له في القلب اضرام
 يا اهل طائفتي نصحي اليك بدا * لله ليس به ليس وابهام

وقد مضى لك عام لاحتفالك في • دور الترقى وهذا بعده عام
 قولوا مى ربنا عزز مقاصدنا • ودام منك لنا في الخير المأم
 واجمل لنا مرشداً يهدي القلوب الى • ان المحبة روح وهى اجسام
 وخذ بأيدي ضعاف انت قوتهم • فقالنا بسواك الدهر المأم
 وتم ما نشئ والعود احمى في • مستقبل الوقت ان الخير قدام

— ٤٣ —

افيقوا من النوم يا قوم • وهبوا فديتكم لا تدمموا
 فقد لستنا شمس الضحى • ومن لسمها سال منا الدم
 وعاف علينا القباب وقد • غلدونا يصيرنا اللوم
 وكادت تسوء لنا سمعة • واوشك يمحض فينا القم
 حفظتم يا قوم من سقطة • اذا استحكت ما لها سلم
 قوموا على الحق واستاصلوا • لثاقه فهو مستحكم
 وردوا القلوب الى طهرها • وعافوا الضفائن واستموا
 ومدوا الى العلم منكم يداً • تناولوه فهو لكم اكرم
 كما برح الجهل يزريه بمن • يلوذ به وهو لا يفهم
 اذا ما نظرنا الى غيرنا • اسفنا وآلنا مؤلم
 فكل الى المرتقى صاعد • ونحن نزول ولا نعلم
 اذا ما رجعنا يداً يدي • تماوتنا وسبقناهم

فليس عزيزاً على طالبٍ • نوال الملا فهو لا يظلم
 اذا ما بقينا على حالنا • تساوى بنا الاخرس الاعجم
 اخلاى اني لكم ناصحٌ • كنصحي لنفسي فأياكم
 اذا ما أسأتم ظنوناً فإ • كلايَ إلا هو المقسم
 فظنوا كما تشتهون فإن • أسأتم فاني لا انقم
 خذوا قولتي واطرحوها اثنى • وقولوا عدوً بنا مفرم
 وروموا له الموت او بمده • لكي تستريحوا وكي تقيموا
 اخلاى لست بنبي غايةٍ • ولا انا من عادتي اوم
 افيقوا الى ما اقول ولا • اظن كلايَ ذا يهيم
 اذا شتم الخير فاستقبلوا • حياة الهبة واستقدموا
 ولا يحسد البعض بعضاً فإ • يفيد الحسود لظي تضرم
 وان شتم المجد والرتقى • فالحزم والمزم او فاحطموا
 هنيئاً لقوم اذا سالموا • وتساء لقوم اذا خاصموا
 عرفنا الذي قد مضى واقضى • وغاب علينا النسي يقدم
 نسائل حامي الحسى رحمةً • فليس لنا غيره يرحم

— ٤٤ —

لنا فوق هذي الارض وقت محددٌ • اذا طال منها طال لا يتجدد
 فما نحن الا سائرون طريق من • مضى قبلنا يا قوم لا نتردد

- وكل متاع تاركوه لنيرنا * فإيه يأتي اليوم يأخذه الندى
 الى ان ترى منا النفوس عديمة * فلا شيء اوشى بمرى مجرّد
 فما هذه الدنيا اذالم يكن بها * لنا لسواها ما به تزود
 وما غير تقوى الله زاد وانا * تقوم منا كل ما يتاود
 فنحن ضعاف لا كثير عيونا * وحاجتنا نحو الملا تتدد
 فلا رضى ان الحياة كما اتت * روح بلا نفع ففنى ونفقد
 وفيها عقول زاننا ربنا بها * هي النور للانسان تهدي وترشد
 وفيها نفوس ان تركنا حياتها * بلا همة لا شك نخبو ونحمد
 اذا المرء لم يدرك من الغرس جنبه * جناء ابنه من بعده منذ يولد
 وكل امرئ في الناس للناس والد * فما الناس الا اسرة تتوحد
 يسألنا أبناءنا عن حياتنا * كما نسأل الآباء عنها ونشدد
 هنا ومقام الحق ميراثنا الذي * يدوم ويبقى الدهر لا يتبدد
 فلا نترك الأبناء لا يذكرونا * بخير وما كالذكر فينا يخلد
 اطاعتني هي الى المجد والملا * يكن لك بين الناس قدر وسودد
 وما بعزيز ان تجدي وتمصدي * نوال فما خاب امرؤ قام يقصد
 مضى زمن قد طال فيه سباتنا * سبات عميق مثله ليس يمد
 ألا فاذكروا المجد الذي كان واقضى * ألا فاذكروا العز الذي كان يحسد
 ألا فاذكروا ائنا اوائل خلقه * وبأكورة الخلق الذي ليس يحسد

- وقوموا انظروا ما حالنا اليوم واحزنوا * عليها وكيف النمل فينا موطنه
عليكم بني اسرائيل بالعلم انه * هو السعد في الدارين لا غير يسعد
وما كضار الجهل يا قوم انه * يحط الى ما غوره ظل بعد
هنيئاً لنفس ادركت سوء حالها * وشامت لها خيراً فلا هي تقعد
ولا خير في نفس ترى قدود ذاتها * وضيماً وتأبى انه يتجدد
خذوا قولتي نصحاءكم فهي خير ما * يراه محب عاقل لا يفند
واني لارجو ان تلاقي ممونة * تساعد فيما يقضي وتعضد
ورائدكم رد القلى عن نفوسكم * وان يشمل الارواح منكم تودد
اذا الناس باهونا فبالله ما الذي * نباهى به والشأن فينا مركد
اذا لم نمد اليوم منا لئلا يدأ * فمن ذا الذي منه تمد لنا اليد
ألا ربنا قبيض لقومك غيرة * فقد طال منا في الخمول تبدل

- ٤٦ -

- اذا ما انتقدت فكن عادلاً * لتبلغ ما شئت من قدكا
تعيب على فاعل فعله * فعب انت قبلاً على فعلكا
تأدب وكن مخلصاً في الذي * تقول لترجو من قولكا
فازانت جاوزت آداب من * يعيب قد حدث عن حدكا
كما ان تفدك مستقيم * اذا غاية كان في نفسك
وكن عادلاً لاتكن ظالماً * وعدلك يظهر من حكمكا

- ولا تتأثر بغير الذي • يدل على الحسن من قصدا
- اذا ما ضللت طريق الهدى • قنن لنفسك عن هديكا
- وفي القول سم وشهد وفي • اختيارك رمز الى عقلكا
- اذا اخترت نارا تصيب بها • سواك فنصحك أولى بك

في القمار

— ٤٧ —

- أبي يازيد يحلم بالقمار • له ليل ولكن كالنهار
- وكم أهواء وهو يفض عنى • الى ان قل يازيد اصطبارى
- أخاف من القمار فليس بدعا • اذا ادنى القمار الى الخسار
- فسله رحمة واصنع جيلا • لا يتم له مثلى صغار
- ولى أمل اذا كلمته لى • يثوب لعقله وبلا اعتذار
- فنصحك ملجأ المضطر مثلى • اذا محضته بردت نارى
- فيامن منك يشكى اى شيء • تريد أقوله لك في القمار
- اذا قلت الخراب وقاله ربي • فبعض أذى مصائبه الكبار
- فان ترم اليسار فليس منه • فان يساره عدم اليسار
- وأنت للاختبار به عليم • فما انا فيه مثلك ذو اختبار
- وان احسست يوما باضطراب • اليه فهو منشأ الاضطراب

وخذلك عبرة بسواك يوماً * فما احلى فوائد الاعتبار

— ٤٨ —

بلغ اليه نصحك المسؤلاً * فسى - بذلك نبلغ المأمولاً
واذكر له اسمي واسمه واذكر له * من أنت حتى تمنع التأويل
قل ان سلمى بنت عمرو تشكى * من أنه اتخذ القمار سبيلاً
يازيد وانصحك فما لي خيلة * فيه سوى أن زنجيه قبولاً
عجياً لنفس اللوم يعلم أنها * تؤذيه وهو لها يطيع ذليلاً
يدري بأن قماره خسر له * ويظل يعبث لا يربى تحويلاً
والنفس ان تركت تغلب أمرها * وهوت بصاحبها المعنى ذلولاً
والليل يكبر بعد قلة نومه * في النفس يصب أن يرد قليلاً
فاذا بدا نقص فأت بركة * في النفس قد كُتته تكميلاً
فاذا أصبت فكُن له مستأصلاً * من وقته حتى تراه أزيلاً
ان الهوى اعدى عداك فعاده * لاتخذه ما حيفت خيلاً
فالنفس تمرض ان تركت علاجها * ونهاك يأتى ان تكون عليلاً
انظر الى ذات الأمور وغها * ودع اللبيب اذا اردت مثيلاً
فاذا أريد من القياس رذيله * أضحى بماله للقيس رذيلاً
أخشى عليك فما رأيت مقاراً * إلا وعال ولا أراك عيولاً
فاسمع لهذا النصيح واعزم واستعن * بالله واصنع ان أردت جيلاً

وقائع حرب اليابان والروسيا

- ٤٩ -

- اذبحي الصخر واطويها بوادي * وردى الكيد في نحر الاعدادى
- وشني الفارة السماء شتاً * عليهم وأتقنى أثر البلاد
- ومدّتها يميناً عززتها * شمال وارصكي خير الجياد
- وشدي الأزمك بحسن رأي * وتدبير تكفل بالمراد
- وأحيها ليالى واجتليه * ضياء فى تشرق بالسهاد
- وذودى عن علاك وحصنيه * وزيدى في طريقك والتلاد
- وأعلى الشأن منك لدى العباد * وخوزى الفخر من نصر الجهاد
- فن ينظر الى الروسية بمجدها * كأخضر أمة ضاعت بداد
- ألا ابن الرجال وابن ملك * وأين الرأى رأى أولى السداد
- وابن القوة الشاه كادت * تخوز لذكرها هم الشداد
- وابن حروبها الأولى تقضت * كرويا الليل مرث بالوساد
- وابن العلم رفعها قنواً * ويصعد بالرجال من الوهاد
- عجبت لها ولكن المال * لتصبح بالتقاعد في نفاد
- سعى اليابان سعيّاً مستمرا * فالتوا ما زادوا بالتهادى
- كأنهم انكليز البحر حرباً * وفي البر الأسود على جراد
- أجباوا بعضهم واستثمروها * فوائده والنوال بالاتحاد

رأوا فيها اذا عملوا نجاحاً • فكان لهم قوام في رقاد
 فلم تفرم الاوهام يوماً • ولا اعتمدوا على غير اعتماد
 ولا وكلوا الامور الى صلاة • وصوم تأمين عن العوادي
 ثم افدوا معزتهم فهانت • حياتهم فزوا بالتضاد
 ومن هانت نيته استقامت • له الدنيا وهاته الاعادى

— ٥٠ —

قد اغترت الروسيا بشهرتها الكبرى • وابهرت اليابان في عينها صغرى
 فنامت ولم تحسب حساباً لنيرها • وبات لها اليابان تزرعه فكبرا
 فما عثمت حتى دهمها ككاتها • تمزق فيها قاعدته لها غدرا
 ويا قبحه عنراً لما حيث انها • اذا صدقت لم تتخذ قبل ذا الخفرا
 على انه ماذا الذى قد انت به • وقد نيهتها نار اعدائها جفرا
 اسالت دم اليابان بحراً وسيرت • سفائنها فيه وقازت به نصرا
 نهكت بالروسيا فنفوا لاني • أعيب على من لا يبالى المدى كبرا
 الا ايها اليابان شيدته علا • وخلدت بين العالمين لك الذكرا
 عملت وأعملت الروبة فامضي • لك النجى مضبوطاً وحزت به القفرا
 وما برح المشغوف يظفر بالذى • يريد وقد شدت كيالته الأزرار
 وما برحت تمطي الحروب قيادها • لا شجها برأ وأمرها بحرا
 وليس يتم الظفر والنفس عندها • على ذاتها حرص تهاب به القبرا

تموت ولم تدرك وللجين وصمة * فلم ينج الآمن يهونه عمرا
 اذا مات اليابان من مات ادركوا * رغائبهم واسترجعوه لهم قطرا
 وهابهم الدنيا ونالوا على السوى * بهتهم هذى ان ارفعوا قدرا
 لهم دولة افدوا اسمها بحياتهم * فمزت وعزوا واستحقوا بذ الشكرا
 احاطوا به ميناء (أرثر) فاغتدى * به الروس محصورين ياولهم حصرا
 مساكين يخشى ان يموتوا بجوعهم * فلا بد من ان لا مؤونة او ذخرا
 ولن يلبثوا حتى يذلوا ويدعوا * ومن عز غنارا فقد ذل مضطرا
 وغارت قواهم في (لياونج) وانتهوا * بأن دحروا منها بخيبتهم دحرا
 تملكها اليابان ما زال زاحفا * الى ما يليها لا يفوت لهم شبرا
 وحقق ما للروس عندي سخيمة * ولا م جنوا يوما على فتى وزرا
 ولكنني اهوى الشجاعة حفا * ساد دعوانا كانت الحرب ام بكرة

— ٥١ —

تذلل الحرب شجعان الرجال * وتلجهم الى ترك القتال
 وبحكم ان يصيروا في اضطرار * الى طلب الامان بالامثال
 اقامت (بورأرثر) في حصار * طويلا وهي تصير ليالى
 وشدت عزها اليابان حتى * تامت كل جبال على الجبال
 فزلزلت الصخور ومزقتها * منافذ للمعاقل والنزال
 وصرت في الدجى منها بقزم * روم الموت بالمهج الفوال

ترى من فوقها الاحجار ترى * تخر على الرؤس ولا تبالي
 وجازت وانتهت بالروس واعذر * اذا عجز اللسان عن المقال
 فقال الروس انا قد عينا * نسلّم باليمين وبالشمال
 ونذعن للشروط بلا جدال * وترك (جورأثر) في اعتزال
 وتوسر أو تعود بلا رجوع * الى الحرب العوان مع الرجال
 وولوا الأمر واعتدوا اعتذاراً * لقيصرم فرداً على السؤال
 أجاہم اذا شعثهم فمود * وان شعث فأسر باحتمال
 وعندی انهم ان لا يودوا * فبس المود عود بانخزال
 اذا حفظوا اليمين فای قم * وان كذبوا فمیب في الخصال
 وما في الأسر من عار وفيه * من الشم المشرف للخلال
 وما في الحرب من عجب ولكن * عجب أن تكون بلا سجال

— ٥٢ —

خلّوا الأعادي جانباً وتشاوروا * في امرکم وتطلبوا الاصلاحا
 وتظاهروا في وجه قيصرکم فان * لبى والا كافحوه كفاحا
 لا تصفروا في عين انفسکم ولا * تتكبروا مع الاتحاد فلاحا
 وعسکوا بالزم لا تخاذلوا * ولتخفظن ارواحکم ارواحا
 ان البلاد هوت بمطلق حکمه * وبنتك فضيحتها أنى ونواحا
 والزم بدل بالمهوان نهائياً * والمجد بدل بالصنار وراحا

- خَيْبَتُمْ ظَنُّ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا • فِي حَرْبِكُمْ وَخَذَلْتُمْ الْمَدَائِحَ
 وَجِطَلْتُمْ الْيَلْبَانَ فَوْقَ رُؤُوسِكُمْ • أَعْلَى وَارِقْ هَمَّةً وَسَلَاحًا
 مَلَكُوا الْبِلَادَ بِجَدِّمْ وَرَقَادِكُمْ ■ وَأَرَوْكُمْ اسْطُولَكُمْ الْوَاحَا
 وَبَسْتُمْ الثَّانِي فُجَارِبَ قَارِبًا ■ لِلْأَنْكِلَازِ فَمَوْقُوهُ سَرَايَا
 وَإِذَا الْمَدَاةُ (يُؤَادِرُ) وَهُوَ مَعَ ■ بَطْءَ السَّيْرِ يَحْبَابُ يَرْتَاحَا
 يَأْتُمُونَ رَدْوَهُ عَلَى اعْتَابِهِ • خَوْفُ الرَّدَى قَالَا مَرِّ لَيْسَ مَزَا
 وَتَشَاغَلُوا بِفُؤُوسِكُمْ عَنْ غَيْرِكُمْ • حَتَّى تَصِيبُوا بِالثَّبَاتِ نَجْمَا
 وَإِذَا الْحُكُومَةُ قَابَلَتْكُمْ بِالْأَنَّى • قَتَلْتُمُوهُ أَنْ لَسْتُمْ أَشْبَاهَا
 لَكُمْ الْحَقُّوq بَأَنْ تَصَانَ حَقُوقُكُمْ • لَا أَنْ يَهَانَ مَقَامُكُمْ وَيَاحَا
 وَالْحَرَّ يَكْرَهُ أَنْ يَبِيشَ نَقِيدًا • طَوْلُ الْمَدَى يُسْقَى الضَّنَى أَقْدَاحَا
 وَإِذَا تَهَيَّبَ ذُو الْمَآرِبِ لَمْ يَفْزَ • بَلْ قَدْ يَزَادُ مَهَابَةً وَرَزَاحَا
 يَأْتُمُونَ وَالْقَصْدَ لِلرَّجَى يَفْتَدَى • بِالْعَالِيَاتِ وَيَقْتَضِي الْإِلْحَاحَا
 هَذِي فَرَسًا لَمْ تَنْلِ مَا أَمَلْتَ • الْآبَارُوحَ ذَهَبِنَ سَمَاحَا
 وَالْمَلِكُ حَقَّ الشَّعْبِ لِأَحَقِّ أَمْرِي • لَا يَسْتَشِيرُ وَلَا يَحِيرُ صِلَاحَا
 رَاعُوا السِّيَادَةَ وَالزَّمُوا الْأَدَابَ فِي • مَا تَجْتَمِعُونَ وَهَذَبُوا الْإِيضَا
 وَلِكُلِّ مَسْأَلَةٍ جَوَابٌ تَنْتَهِي ■ بِمَحْصُولِهِ وَلَقَدْ يَفْضُ جَاهَا

لَسْتُ رُوسِيًّا وَلَوْ أَتَقَسَّبُ • فَلَمْ يَلْقَ الْقَلْبُ حَزِينَ يُجِبُ

اقامصرى وما في نسي * لبلاد الروس الا كذب
 قد دعا الظلم اليها قدماً * فاتمى العم ومن بعد الاب
 يحزن القلب لمجد يذهب * يحزن القلب لملك يخرب
 لهلاك الناس بالسيف والنار * والاغراق حتى استوعبوا
 لجوارٍ منشآت مدناً * اصبح البحر عليها يركب
 خلت اني ابصر الجيش بها * حائراً كيف وابن المهرب
 بين نيرانٍ بهم قد لبت * وخضمت تحتهم يرتقب
 ما لهم من أمره من عاصم * كلهم قد اغرقوا اذ غلبوا
 وأمير الجيش مأسور العدى * يائس العز اذ ينقلب
 اطلقوه بعد هذا مخبراً * قصر القوم دهانا العطب
 ايها السائل سلهم بقيت * حاجة في نفسك او مأرب
 قل غفلتم واستهتم بالمدى * قل واهلتم اموراً تجب
 ختم العلم طبيعياً فلم * تطلبوا العلم فز المطلب
 قبضتم فاضعتم مجدكم * وصفرتم ولكل سبب

قصائد سياسية

الى حزب الاصلاح الدستوري

— ٥٤ —

بهذا العقل يرجى ما يرام * وهل كالعقل في الدنيا إمام

- فسيروا خلقه واستخلصوه • أميناً في طريقته السلام
 يدل على المحبة فهي خير • فلا عزت ولا كاز الخصام
 وبأفي العقل من شيء مريب • وهل نور يكون به ظلام
 مضى زمن الحروب وبذلتها • عن الاوهام أوهام كرام
 ولسنا بالوحوش نضر بعضاً • فيعمل في مقاتلنا الحسام
 يجرور الاقوياء على ضمايف • ويبنى بالأذى قوم نيام
 كفى بللوت موتاً مستمراً • تحر له الى الاذقان هام
 يدل له العزيز وناصره • وتخضع عند سدنه المظالم
 كفى هذا الفناء ولا مرد • له منها استطال بنا المقام
 طلبنا استطاع بكل عقل • وصادف من غواطينا الشام
 وما في القول من نفع ولكن • هو العمل المفيد ولا كلام
 فخلوا القول فعلاً واتفاقاً • وروموا النصر يحفظه الذمام
 ولا تسيئوا بالعقل عون • وهل من يستعين به يلام
 ألم ترم اعارونا التفاتاً • وهموا لاستغاثتنا وقاموا
 وأنحوا بالقضاء على قضاء • فخلوا ما استطيع له احترام
 وشاؤوا ان يزول بنا غور • وراموا ان يوضه وثام
 لهم شكر الصنيع أزال نقماً • قديماً واستجد به احترام
 فلا تؤذوهم يا قوم يداً • بذكر المتقضي فهو انتقام

اذا جرحوا صدموا وادواوا * بأيديهم وزال بذا السقام
 وكونوا في المفيد بلا شقاق * فاز القدر يحفظه النظام
 وأكرم بالخطيب الحر منهم * له منا وداد وابقسام
 عرفنا قدره اذا قام فينا * ومن حرية الفكر القيام
 وانهم بالمداوة نجحت لها * مصافاة يكون بها انضمام
 اذا عقل الفتى وارتاب حزماً * فلم يجد عليه اذا مرأى

الى اللورد كرومر

— ٥٥ —

يا شيخ ما هذا السباب الذي * صنفته فينا بلا موجب
 جطتنا نمشي على رأسنا * كأننا بالورد في ملمب
 فضلت ما نمشي على لزبع * بذلك التشبيه في مذهبي
 كأننا من خلقه وحدنا * لانشبه العالم في المشرب
 بالورد قد عاشرتنا مدة * بغير ما كره فلم تنضب
 بل لم تكن في ركننا رغباً * ألم تكن بالرغم المنضب
 فما الذي ابقاك فينا وما * خلاك ذا حرص على المنصب
 ما كان اغنى ان تمشي لدى * قوم هم بالجهل في غمب
 أو ما الذي في طول هذا المدي * صنعت وأنت مثل الأب

- بالورد ما من سبة تبغى * لمن يريد السب لم تكتب
 فلم تدع شاردة في القذى * هوناً عندك في المطلب
 حتى اذا اخضت تاريخنا * فحشاً ومجرأ قلت لم اكذب
 يا أيها الضيف الذي قد قضى * فينا ثلاثين من الأحب
 مكرماً في دارنا آكلأ * وشارباً يمرع في غصب
 مسود الجانب في أمره * ونهيه مبرز الركب
 الأثق من بعد ذا كله * توسعنا سباً ولم نذنب
 ماذا يقول الناس في امرنا * ماذا يقول الجاهل الاجنب
 تشاء حظ القدر منا وهل * تظن هذا منك بالطيب
 جيمنا في دحض ما قلته * لسانه شر من القرب
 فانت قد أغضبتنا كلنا * أغضبت حتى الدين حتى النبي
 يا مصر هبى واعملى للعلا * وأصلحى شأنك واستوعبي
 ولا تموني فالردى راصد * بالباب إن اغفلت أن تبعي
 هذا كلام اللورد فينا فلا * يكفيك يا مصر بأن تنضي
 بل ان تكوني حية فاهضى * وحقى ماشئت ان تطلي
 وليس ينفي القول عن واجب * في الفعل فالفعل من الأوجب
 قومي الى العلم ولا تكسلي * واستعجمي الآداب واستعصي
 وشرقي السمعة واسترجعي * تليك للماضي فهيا ادأبي

في رضى السلطان عبد الحميد بقانون الشورى

- ٥٦ -

- ما لهذا السرور بلاصدري * خبروني فأتى لست ادرى
- ما انا تركى ولا تابع للترك * او تحت امرم في امير
- فلماذا الشورى لهم افرحتى * فكأنى مكرت من غير سكر
- افرحتى والله من أجل انى * أحد الناس مثلم في مصر
- شئنى استقلالنا في الزايا * وزيد استبدال عمر يسير
- شئنى حرية نجتليها * ولقد طال عضلها في الخدير
- انما النفس حرة فلماذا * لا يكون الانسان مناجير
- عقت سلطة الملوك وصارت * في كساد لانها ذات قسير
- بدلوها شورى فكان الرعايا * كلهم كاللوك من غير اسير
- انما القبر للردى فلماذا * ينطوى العيش في حنادس قبر
- لا تظنوا انى ائير نفوساً * لفساد او كي تؤل لخسر
- بل انا عشق الخلاص من النفس * على النفس ذات نهى وامير
- خبروني افى الحقيقة لبس * أم هو السر دونه كل سر
- انما السر جهلنا فاذا ما * جاءنا العلم جاءنا كل نصر
- فأقيموا حصونه وتحاموا * بهما قمية اعظم ظفر
- انما العلم دونه كل حرب * يهزأ العلم بالحروب ويزرى

فاطلبوه بقوة تجدوه • ما لنا في تحصيله من عذر
أيها الناس لا تشاقوا فأنا • في احتياج مع جبرنا للجبر
كادت الدولة العلية تهوى • فأذاها تملو علو البدر
وإذا كانت النفوس صحاحاً • كان فيها النجاة من كل كسر

في حرية الدولة ودستورها

— ٥٧ —

قزلت في الحورا الحسان فهل ترى • بأنك في الحرية اليوم تسب
وهل هي إلا أنها الحسن كله • وأن معانيها ارق واعذب
إذا رضيت كانت لميشك رحمة • وما هي إلا عن رضاك تقب
أقبلها لا تترني سامة • ولا أنا منها طول عمرى أغضب
أقبلها ماء الحياة رضاها • نعم وأنا في وصفها لست أكذب
أذ هجرتني من أحب رايتني • بحرقي اخلو والهو والمب
ولا خير في وصل إذا كان حظه • لجسمي وروحي في الشقاء تعذب
نمت وحق الصديق بالبلد الذي • إليه سرى من جانب النور كوكب
سرت نحوه حرية لوداده • قول له قد جئتكم اليوم اخطب
قوموا لها يآل عثمان واسجدوا • أمام معالي عزها وتأدبوا
وقولوا لها أنا حظينا بنعمة • إذا عدت النعماء بصدق تحسب

- هنيئاً لقوم ادرکوا كيف تنهى * اليهم مقاليد المال ومنتسب
 هم الترك ليس الناس بالترك كلهم * أعادوا اليهم مجدهم وأنهبوا
 وكيف يخون الدهر قوماً صنيهم * حجة كل الناس فالكل منعب
 رأوا أن في التفريق ما بين بعضهم * ضياعاً فقالوا كلنا تحزب
 فكانوا ولم اكذب اذا قلت واحداً * وكان لهم ما كان لا غير مطلب
 تماالوا انظروا القسيس كيف يضمه * كبير من الاسلام شيخ مذهب
 تماالوا انظروا تلك الدموع هواملاً * على كل خدي من سرور يشيب
 تماالوا انظروا تلك المقابر حولها * من الناس اجناس لكي يتقربوا
 محوا كل ذنب كان بالأمس ثابتاً * وقد كان من يرجو المساواة يذنب
 أخلاى في مصر اقتدوا برفاقكم * بعقل وحزم مثلهم وتجبوا
 وحوموا حيال المسلم لا بد أنه * بتحصيله ينحل عسا للورب
 اذا كبرت نفس الفتى كبر الفتى * فاهو الا نفسه تلهب

في الترك والبلغار

-٥٨-

- أيها الترك استمعوا * بالنهي ففعلوا السلاح
 وارتكوا البغار في * استقلالها فهو صلاح
 وخفواهم بعد هذا * عدة فيها ارنباح

ان دنا منكم عدو * رده منها كفاح
 وجاحان لمرى * يغمان لاجاح
 كانت البقار قبلاً * في عدا لا يزاح
 ولتبقى هكذا ان * خوصمت لا تسباح
 واذا الأنف ترضى * فاتحاد ونجاح
 ان ملك النفس أسر * يتجافاه القلاح
 ليس في القوة خير * أو على العقل جناح
 وكلوا الأمر اليكم * وحدكم وهو مباح
 لا تقولوا وعدونا * فهو كذب أو مزاح

في خلع السلطان وتولية أخيه

— ٥٩ —

أقم العدل أيها السلطان * ولك الأمن بعد ذا والأمان
 يملأ النوم مقلتيك ويملو * ويصافيك بالوداد الزمان
 وترى حيثما حلت مكاناً * آمناً لا يريك خوفاً مكان
 وترى الناس كالبيد وهم في * عزّة عندهم عليك خنان
 ان دعوا لا تملقاً او نفاقاً * بل هو الصدق قلبهم واللسان
 قل لهم أيها المليك تملوا * تساوى فأننا إخوان

- ان تواضعت عظموك بحقي * واذا تهت فالاذى والهوان
 كل نفس في ذاتها ذات ملك * كل نفس في نفسها سلطان
 وكفى انهم اباؤك عنهم * فلهم انت لو علمت مدان
 ان غلكت فالتملك لامعناه * سلب لحق ما قد يصان
 خلق الله للعباد حقوقاً * كيف هذى الحق منك تهان
 فلهم في اللسان حق طبيعي * كذا عندهم حجب وبيان
 لا تقل انهم يسيئون قولاً * ولهم فيك يامليك امتنان
 اطلق القيد لست في زمن القيد * وحل العقاب فهو امتهان
 واترك الناس يعرفوا النور في ملكك * فالملك بالضياء يزان
 كن على الناس حاكماً لو تركت * الحكم شورى فانه البنيان
 ياسماء في الآستانه ترهوا * قد بدا في علوها الميزان
 أمطرت حكمة فانبثت العدل * وسارت في ظله الشجنان
 ان تولت على الصواب قلوب * ذللها وربك المستعان
 يا حياة تدوم بالعدل فينا * وهي بالظلم ما اقام دخان

في تولية الشاه الجديد محمد مرزا وعمره ١١ سنة

— ٦٠ —

أنت الذي قد بايعوك ولم تكذب * تزيد على عشر محمد في العمر

- عجبت ولكن ملكوك لأجل ان * تكون لهم في ظاهر الامر ذا الامر
 وم سادة البلدان ارباب شأنها * ملوك عليها في الحقيقة والسر
 رأوا ان يكونوا لا عبيداً لظالم * قماموا عليه ضائقين من الصبر
 وقالوا له عدلاً فما انت سيد * علينا بغير العدل والشرك في الفكر
 فقال لهم هيأ اعزبوا او اذقكم * كؤوس الردى حتى اري دمكم يجري
 وحكم فيهم سيفه هازئاً بهم * ومن خلقه يجري القدر في الخمر
 مقاصدهم عليها فهي تقودهم * جميعاً الى ما يبتغون من النصر
 هم شرفت اخلاقهم وهو قد طنى * ولا يفلح الطاغى ولو كان من بحر
 هنيئاً لقوم حررتهم نفوسهم * هنيئاً لهم قد خلصتهم من الامر
 اذا شئت شيئاً فاسأل النفس فعله * فان هي لبثت فهو يقضى ولا تدرى
 وان كنت من جن تخاف زوالها * فانت ولو في غير قبر لقي قبر
 اذا الناس خافوا من مرارة عيشهم * فهم ما اقاموا في عذاب من المر
 وللنفس حق والحياة قصيرة * فبئس امرؤ يرضى من الحق بالخسر
 حياتى حياة الله لم ينمن بها * على امرؤ لا عمر افضل من عمر
 فلو لا التفاني للمعالى لما ارتقت * بلاد ولا ساد العباد على الدهر
 اذا الدهر اخنى بالهوان فقم له * أياً وغالبه مغالبة النسر
 وان شئت ان تحيا فلا فى مذلة * فان الليالى بالذليل غدت تررى
 بيان يسوق الشعر خالصه الى * نفوس لها شئ من الميل للشعر

وقد كتبت يمتأى والقلب يرتجى • لانفسنا خير آعلى الخير والطهر

مصر سنة ١٩١٠

-٦١-

- حتم يا مصر هذا الخلف والشغب • حال لمرك هذى كلها تب
- كأنما الدهر يأبى ان يطيب لنا • عيش فلا يتقى يوماً له غضب
- قام المرابي أولانا بفعله • حكم الغريب غريب كان يرتب
- وكان ما كان مما لست اذكره • مما وعته ليالى الدهر والحب
- ونحن في هذه الايام في قلق • لانستقر ولا ينو بنا سبب
- كأنما نحن اعداء يفرقنا • عن بعضنا ان كلاً عنده أرب
- فنحن نطلب شورى نستقيم بها • وصاحب الحكم لا يرضيه ذا الطلب
- فطلما دام هذا الحال نحن على • شقاوة يتولأنا بها العطب
- خوضوا العباب بعقل في اللوانع لا • تستهتروا وانظروا في كل ما يجب
- وذللو الصعب بالتوفيق ان قدرت • يد عليه ويكفي تكلم الكتب
- لاتملؤوها صياحاً مزعجاً فاذا • تكفلنا عقول هالها الرغب
- ما في يدينا سلاح كان ينصرنا • ولا بنا قوة كئنا بها نسب
- ولست أمتنع اصلاً نحاوله • بل اتى معكم روجي له أهب
- يا قوم روضوا الذي ما زال ممتناً • عنا من العلم ان العلم يكتسب

وقربوا بينكم كي لا يفرقكم * مفرقٌ فلقد تودى بنا النصيبُ
 ويأول الحكم رفقاً اننا بشرٌ * وحسبكم أننا للمصر فتسبُ
 ما نحن نطلب الأما يواضعكم * من الترقى وما في قصدا عجبُ
 فساعدونا على تحريرنا وعلى * ان نقتل وأنا كلنا ادبُ
 لا ترهقونا فأننا بالضعاف ولا * تعاقبونا باذلالٍ هو الحربُ
 تضيعوها نفوساً لا قوام لها * إلا بمنزتها تقوى وتلتهبُ

الى روزفلت بعد خطبته

- ٦٢ -

تعال انظر خطابك يا خطيبُ * ليُعلم حظه لك والنصيبُ
 ملأت صماخ مصر بأن مصرأ * على حالٍ يليق بها الرقيبُ
 وقلت بأننا لسنا بأهلٍ * لشورى الحكم اولسنا نصيبُ
 فماذا كان مما قلت فينا * نبذنا القول انكره اللبيبُ
 وقمنا كلنا منه غضاباً * وقلنا انه شيء عجيبُ
 أرغب ان نكون مدى الليالي * عبيداً لا نسود ولا نطيبُ
 عجبت لرابي حرّ ويفتى * بأسرٍ لا يصيخ له اربُ
 اذا كنا لقولك في سماع * قضينا الدهر يحكمنا الغربُ
 أما قد كان من حسن رجاء * يشرنا به الضيف الخطيبُ

اهذا منك ما كنا نرجى * تبطننا أهذا هو الطليب
 لقد سادت بلادك بعد رقب * وطأ طأت الرؤوس لها الشعوب
 وكنت بامرها ملكاً عليها * وغير الملك شورى لا تحجب
 لقد اوقعت نفسك في آهام * بأنك مفرض عنهم نوب
 وشأن الحر تنزيه لنفس * عن استخدامهما فيما يرب
 تركت بما نطقنا بنا جروحاً * وجرح الناس عن عمدٍ معيب
 عرفنا أننا مثل اليتامى * يلازمنا الوصي ولو نشيب
 عرفنا أننا بحالٍ منّا * على ان يعمل العقل الخصب
 بنى مصر أركوا ما قد سمعتم * ووالوا المزم فيما لا يسب
 فأننا في مقام اختفئ * ليالى الدهر يخلفه التشيب
 اذا دنا على ما نحن فيه * فلا داع يكون ولا عيب
 اصيوا مهجة العلم القدى * وكونوا لا تهرقكم قلوب
 ولا تستبعدوا فالأس موت * وان غداً لناظره قريب

في جبال لبنان

- ٦٣ -

يأتينا الجبل الذي * رمت العاوى والابعاد
 ورغبت ان تخلو بنفسك * في الخلاء عن البلاد

وتشط عن دنيك تلك * وعن اراجيف البعاد
أمنية قامت بفسك * قد أتتك على المراد
هشت مني من غريب * أم نحوك في انفراد
يأوبى اليك لراحة * يرتادها بك للقواد
يلقى بصخرك انسه * يارب أنس في جاد
يرنو اليك مفكراً * في ذا السكون والاتناد
يصنى اليك وانه * يصنى لرشد او سداد
فيراك نطق صامتاً * ويراك توقف في رقاد
بلقت رؤسك للهي * وتواضعت منك الوهاد
سبحانه من مبدع * سبحان من على وشاد
سبحان من أوحى اليك * بأن تلين وأن تقاد
يخضر صخرك مشراً * وتسيل ماء كم أفاد
كالسليج عذباً صافياً * يشقى ويروى كل صاد
يشجى الطروب خيره * فلذا به منه يكاد
قل لي بربك هل عيون * تلك تبكي للبعاد
ان جف دمع العاشقين * فما لدمعك من نفاذ
أطفى بها او زد بها * ما بالحب من اتقاد
تبكي وواعجاً جبال * مثل اطفال المهاد

وإذا العيون غفت فا • لعيونها غير السهاد
 كم عشت من دهر وكم • أفتيت عاداً قبل عاد
 تُكسى رؤسك بالثلوج • كأنها قطن الوساد
 فلكم رؤسك شيبت • ثم الشباب اليك عاد
 عيشي الى ما لا نهاية • لا يُميد بك العباد
 عيشي الى ان يأذن الله • للمسيحين بالمعاد
 وإذا حيث رجعت عندك • ذاكرآ عهد الوداد
 فطيك الف تحية • منى ولا تسمى «مراد»

في بيروت

-٦٤-

وطني العزيز عليك الف سلام • أوحشتي واليك زاد أواهي
 ما اعتدت بعدى عنك فهي المرة • الأولى التي فيها يشط مقامي
 يَممت لبنان الشام لأشتني • بهوائه ولكي يزول سقلمي
 ولقد شقيت ولست اجعد فضله • بل قد جلت للدح فيه كلامي
 فنظمت فيه الشعر أمدحه به • فوصفته ومنعته اكرامي
 يامصر واشتأقت اليك جوارحي • وبكلا يحملني اليك هيامي
 وعرفت فضلك حينما قضيت في • بيروت كم يوم من الأيام

بلد ترے فیہ المتاعب كلها • وكأنما هو ملتقى الاخصام
تلقى به الاديان ففتت سمها • فكأنها النيران ذات ضرام

في باريس

— ٦٥ —

أباريس أعجزت لي منطقاً • ومثلك يجز من يتطق
رأى الشر ما لم يكن قد رأى • فمزّ على به الموثق
فخاصمت شعري على عنده • وبات لسانى لا يطلق
أباريس قيدت حرّيتى • ومثلك يطلق من يوثق
أجيبى غريباً على البر لم • نزل كاد مما رأى يفرق
رأى المبعثات رأى النحللات • رأى ما يحب وما يشق
رأى الجو مع غيمه ساطعاً • رأى الليل مثل الضحى يشرق
رأى الارض كالسماوات العلى • طباقاً على بعضها تطرق
تمرّ بها الساعات كما • تمرّ الصواعق بل أسبق
تظنك أمك في مصر • وللسلم اجنحة تحقق
تظنك أمك في قفوة • لأنك في الصحو تستغرق
تظنك أمك في محشر • ونور الثباب بها يبرق
تظن الطبيعة قد سخرت • لها فهي كالعبد لا يُعتق

- تظن الممالك قد جمعت * بها فهي في موجهها تدفق
تظن بها الحسن من خصيها * فكل بنواده موق
فتلك القدود وتلك الحدود * وتلك النهود هوى يسرق
وتلك الفصاحة في مهدها * وعين الذكاء بها تحرق
تنسق كل شئيت بها * كنظم اللآلئ بل انسق
وبات الجهور بها عالماً * فأنت من العلم تستوق
بها الجد والمزل كل الى * نهايته سابق اسبق
فن شاهقات تطول السهى * الى نأفبات بها تلحق
فيلقى الصغير بها حكمة * كما يجد الشاعر المفلق
ترى الموت فيها حياة أولى * النهى فمائلهم ترمق
يهون عليك الردى حيناً * تراها وقد خطتها تنطق
تدل على الفضل في لحد * وكل الى فضله شيق
فأحيوا الذين قضوا نحبهم * وحقوا على الفضل لا يهرق
ومن شاء فيها الملا ناله * ومن شاء فيها الهوى يحرق
اخى اتشد في ميادينها * فاني عليك بها ارفق
دع اللغو فيها لطلاب * فما هو الا الردى الازرق
ورم ما تروم نهى وعلا * فنفسك بالمرتقى اخلق
أبارس اني اليك على * اشتياق يردده للشرق

سلامٌ سلامٌ كقطر الثنا * اذا ما نطقت به يعيقُ
عدتي بوصلك طال النوى * ومثلك في وعده يصدقُ
بلاد ولكنها بالوفاء * منهم في مذهبي اليقُ

في الأفق وقت الصباح

- ٦٦ -

أهو الأفق سيوفٌ في الصباح * دكت اغمارها بني الكفاح
أم هو القرب رقيقٌ عنده * لاح من تمزيقه جسم الملاح
أم بحار تلجت قد اشرقت * من وراء القيم ترنو للبطاح
وبدت شمس الضحى طالمة * من وراء الارض هراء الوشاح
ثم راق اللون منها مثلاً * يخفض الباسر بالصلح جناح
واذا بالرحب نورٌ كله * ينش الارواح يوليك انشراح

في الطيران وعبور بحر المانش

- ٦٧ -

بلغ السماء بجده فلقد غدا * فيها يطير كما يشاء ويرغبُ
ملك البسيطة ارضها وبحارها * فيخاره فيها يمجّد وينهبُ
حتى اذا لم يبق من شيء سوى * هذى السماء رنا اليها المأربُ

فإذا رأيت الطير يلعب في العلا * فلله أيضاً صار فيها يلعب
 فربما لم تدرك هل نسر ترى * في الجوّ أم رجل يحى ويذهب
 فكلاهما فوق الهواء مطلق * ولشدة البعد الحقيقة تحجب
 يأيها الانسان أو يأيها * الطير الجديد عجيبة تستغرب
 قد كنت تقظر للطيور تجباً * فانظر اليك اليوم انك أعجب
 قربت بين سائها وادعها * وكذا بعلمك كل شيء يقرب
 فإذا سرى بعد السماء عن الترى * مثلاً فما هو بعد ذلك يضرب
 سرح عيونك في فضاء واسع * عالٍ دنا فيه اليك الكوكب
 واعبر خضماً بين مملكتين لم * يبره قبلك في الهواء مجرب
 واستقبل القوم الأولى فرحوا بما * صنعت يدك فكلهم يترقب
 جاؤا اليك مهئين وقد رست * تلك السفينة والسلامة تصحب
 أهلاً بمن شاد العلوم وسادها * أهلاً بطلب من هداه للطلب
 وتقلد الفخر الذي ما مثله * واهناً بما تنظي فتم المكسب
 عقل الفتى وسع العجائب كلها * أو ما تراه دليلاً يتوَعَّب
 لكنه عقلٌ يميز نظيره * في أرضنا فالعقل فيها عجب
 خفيت ولكن اجذبت في ساعة * يأيها كانت كذلك مخصب

خطابُ الى الحق

- ٦٨ -

- ألا يا أيها الحق للمنى • لماذا أنت مخفوضٌ مخلى
 اذا نطق الفتى بك عارضوه • وقالوا لا تقل هذا والآن
 وعاداك الكثير من البرايا • وراموا ان تهان وأن تذلاً
 وهاموا في عدوك وارتضوه • لهم يا حق مشوقاً وخلاً
 وساروا تحت امرته وصاروا • ينلون انتصارك عنه غلاً
 رأوا منه النصير على الدنايا • فواقهم هواه وما ادلاً
 فزان لهم قبيح الفعل حتى • رأوا الشيء الحرام بذاك - لا
 ولكن لا عدمتك بلقدتى • بلروح تدفن اليك إلا
 أصابت منك نوراً مستديماً • أصابت منك طبعاً مستقلاً
 وجيش الحق مقرون بفوز • وجيش الباطل المهزوم ولى
 فطلب نفساً ألا يلحق واعظم • بأنك دون تعلية مملئ
 ومهما كنت رُمق من عدو • بجانبه وجانبه مدلاً
 وحسبك ان خصمك في اضطرار • اليك فلم يزل بك مستدلاً
 يقول انا الذى دهواي حق • وليس الحق بالمطل المحلى

سمو الجناب الخديوى المعظم

- ٦٩ -

- جعل الله بعضهم فوق بعض • درجات يمتاز فيها الناس
- هذه مصر كلها وكثير • من بها فاق دونهم عباس
- لاح كاليد بعد أن غاب عنا • قلنا عندنا به الايناس
- لا غدمناه سيداً يتعالى • في علاه تحي به الانفس

- ٧٠ -

- أحب الله عباس الخديوى • فولاه علينا ملك مصر
- فكان اليوم عيداً كل عام • فلا زلنا نعيد وعز نصر

- ٧١ -

- هذا صنيعة وهذا مثله صغراً • لكن هذا كبير العز والجاه
- هذا ابن عباس بإشافه وكسب من • هنى النبوة طبعاً بحبه الزاهى
- وسوف يقدو أعز الله والده • مليكنا كأخيه الأمر الناهى

- ٧٢ -

- ملك النشاط وقيت عين الحاسد • وحفظت للعلياء خير مجاهد
- وبقيت للأيام يعرف أهلها • حسن القيام ونور عين الساهد
- وسلمت نظر للمعالى هادياً • لا تهدئي لك يا معالى ساعدي
- فجيب رقفاً سيدى علمتى • أدب الخطاب وطاعة التهاود

- مولاي واسمح ان أردت لخاطري • فانا بفضلك زائد في زائد
 شرفت قدرى بالرضى فلك امرؤ • تحت الوصاية قاصراً في راشد
 يهوى هواك ويستعز بنفسه • الا عليك فانت كل مقاصدي
 يلقي ملاذك نعمة يزهي بها • ويرى مرادك كل سؤل القاصد
 مولاي شرفت القريض برفه • لك في اول حدة لقلائدي
 عرفت قوافيه مقامك فاستحت • خجلاً فكانت كالنزال الشارد
 مره بفضلك أن يمود فانه • عيد الجلوس يود لقيا المائد
 عيد الرعية بالأمر وملكه • عيد البرية بالملك السائد
 عيد النشاط وقومة المتعاهد • عيد الكمال وصحو عين الرائد
 عيد الفتوح تألفت افواره • عيد المزيمة ذلت للقائد
 مولاي فاقبل ان سمحت تهاتى • قامت على الاخلاص اول شاهد
 واذا اختصرت فنية من موقف • رأفت مراحمه بهذا الوافد

البي جريدة الآداب وهو حل لغز في القمر

- ٧٣ -

- لاحت فلما اخجلت بدر الدجى • قالت وكثاف قد جلسنا للسمر
 أرايت في الآداب ما قد انزوا • فيه هلت نم وهل يخفي القمر

الى حضرتي عبد العزيز بك محمد وتوفيق بك نسيم
لاهدائهما نسخة من طلبه الراغبين

— ٧٤ —

أيها الشر جد على بشيء * منك نهديه مثلاً أهدينا
فقد أحسنوا وأهدوا كتاباً * هو والله «طلبه الراغبين»
فقدم واسألهم الاذن وانظر * كيف تُسدى لهم ثناءً ثميناً
فقد أصبحوا به دائنين * ثم لم يأخذوا به تأميناً
فاذا لم تقدر بأنك توفيه * وهذا الذي أراه يقيناً
فالتس ان يسطوه على العر * فتبقى به الحياة مديناً
وأرى أنهم رجال كرام * يقبلون الاعذار يأتمنوا

الى حضرة الفاضل حافظ بك ابراهيم

لمناسبة فتوى المرحوم الشيخ محمد عبده
في التبليغ وجريدة التهذيب الاسرائيلية

— ٧٥ —

حدائة عهد بيتنا لم توطد * فأول لقيماً ثم لم تتجدد
على غير قصد ضمنا الأمل مرة * وعندى عنك الفضل أصبى مرشد
وان كنت لم ابرح لديك منكراً * فأحسن اذا احسنت ظنك واهتد

- ارسلك اليوم الكتابة بادناً * واشعر اني لم ازل في تردد
 أخاف وبعض الظن اثم اهانة * لقصدى وقصدى سيد وابن سيد
 علمت رعاك الله اني بمعزلي * واأني في التهذيب لست بمعتد
 فذلك مطبوع قديماً فلم يكن * هنالك من قوى الامام المجد
 وما هو بالشئ المنيع تحصنت * أما كنه او عز عن طاعة اليد
 فلا عيب لى ان شئت فيه ولا له * وما ذنب قوم قوم اهل التهود
 يمرض ذلك النيل بالناس ما لم * عفا الله من شأن ولا من تعدد
 فيا حافظاً ان شئت للود لم نزل * حديثاً ادمه بل تفقده يزدد
 وينى وبين السيد اشعر مبلغ * شعورى غير الخير لم تعود
 ويقصر جبل القول لا متاهياً * ولكنه ينفو كمين السهد

الى حضرة الفاضل احمد قمر بك

وكيل مدرسة الحقوق على لسان ابني توفيق

— ٧٦ —

- أبي يا أبي دانت فوق دينة * بشرك طول العمر فهو رهين
 وطالب له ان الوفاء مقطوع * على غير عسر وهو فيه أمين
 فلا تطلبين منه الوفاء منجزاً * اذا كان في مكانه ويهون
 اضافته فضل الى كل ساعة * ولا خصم مما قد فيه يكون

وإني قد شاركته في عهوده * اليك تضامناً وأنت ضمين

الى حضرة الفاضل الشيخ حامد موسى الاستاذ

- ٧٧ -

شئت الزيارة فضلاً منك تشكره * لك الروية احساناً وتذكره
وفات أن كنت أدري وقها سلقاً * فكنت ادرك هذا النيث تمطره
وفيت حرّاً بلا وعدٍ وبمضهم * يفي لمة أن الوعد يجبره
ولست أطمع لكن ان قبلت فكم * يحلو ويحمد عود لو تكرره
متى وأين وما تختار اقبله * فليس عندي الا ما تخذره

الى «الجريدة» الغراء

- ٧٨ -

أقيمي نفوس الناس من عثراتها * وقوى بها نحو الملا والمناقب
وردي الى الارواح مسلوب عزها * فذلتها واقه بعض الشائب
ولا تقف فالنهج نهج أولى النهى * يسرون افواجا له كاللكواكب
اذا كان من طبع النزلة في الضحي * ضياء فلا يحبو بنفخة غاضب
ألا أيها النور الذي هو كائن * تبين لنا بصرك من غير حاجب
تبين وقل للبصرين تجمعا * حوالى اني مظهر للمعائب

أنا الورأهدى والمهابة مأربُ • لكل امرئ يصبو لخير المآربِ
 اذا كان فينا الموت للنفس غايةً • فيأنس عزي قبله في الطالبِ
 ولا تجمل هذى الحياة حفيرةً • كفى القبر فاستل لزم المراتبِ
 اذا ما رأينا السابقين فهل رى • مجانين أم هم أهل عقلٍ مناسبِ
 اذا ما قبلنا بالرضى منزل الردى • فيأمر حقاً أنت أم العجائبِ

الى سعادة المفضل احمد فتحى باشا

وكيل نظارة الحفانية وقد اهدى الى نسخة من كتابه « الاسلام »

— ٧٩ —

ملك النفوس وعنده الاكرامُ • شهيمٌ له فوق النجوم مقامُ
 شمت الزمان ببابه متأدياً • ماذا تريد فانتى الخدامُ
 فأمر وما شهى لأمرك عنده • ولك النوال فما عدلك مرامُ
 وقل السلام على الفضائل أنها • عرفت بها مقدارك الأيامُ
 واستبق عندك ما عهدت فانما • حسن الظنون لما أقول قوامُ
 واعمل بسادتك التى عودتنى • واتقبل حفظت وللقبول كرامُ
 ومن الزيادة ان أقول بانى • كلنى شاء لا يفیه كلامُ
 ماذا أقول وفيك عن قولى غنى • كالشمس تعرف نورها الانعامُ
 واذا فعلت فهل لدى فصاحة • غفواً وللفصحاء أنت امامُ

الله اكبر ما الذَّ حديثه * هل فيه سحرٌ لئنهي ومدمامُ
 الله اكبر انه مولى على * خلقٍ عظيمٍ قد خلاه الزامُ
 أهدى الىّ وفضله متكرراً * ذاك المصنف واسمه الاسلامُ
 حصر النطاء عن الصحيح فأبرقت * أنواره واربدٌ عنه ظلامُ
 لم يدر قارئه لئلو حديثه * حتى انتهى منه وهل ختامُ
 قد وافقت فيه المعاني لفظها * ما فيه لبس لا ولا ابهامُ
 لم الق فيه مانماً من طبعه * ما في الحقيقة بإهام ملامُ
 لازال فضلك شاملاً لا يقضى * تنني عليك بنفمه الاقوامُ
 واغفر لها التأخير عن تقديمها * في وقتها ولها اليك هيامُ
 نادى عليها العيدها أنا مقبل * ومضى التهانى فبك منك تقامُ
 فأقبل رسالتها بيمد قبولها * وعليك مني يا أمير سلامُ

الى سعادة محمود باشا خليل أهنيك برتبة الأمير مران

— ٨٠ —

هنيئاً لها من رتبة لك أهديت * فها هي الألبض ما انت اهله
 اذا مصر يوماً نافست برجالها * فتلك معروف علاء وفضله
 ورثت عن الآباء عبداً وسوداً * وكنت الذي قد عزّ بالنفس مثله
 كرمت خصالاً وانفردت بهمة * يهون لديها ما تقصد حله

- اذا شئت قولاً قلت ما لا يرد • مقال فقول الفصل انت عله
 براعة انشاء وقوة منطق • كثير لمصرى في الماني اقله
 تمنيت لو انا بملك نفسي • بمن لمصرى القطر يكبر عقله
 فما المصرا الا بالرجال قانما • هم يرتقى شأننا وينفك غله
 ابا الفضل اني لم ازدك بمدحى • قدحك تصوير لما انت اصله
 ابا الفضل والمولى بسرى عالم • وهل غير اخلاصى لك السر كله
 ولست بحمد الله عندك حادنا • ولا انا بالمنوع بالفضل وصله
 تمتع فلا زالت معاليك ترتقى • ولا زلت على الجاه يتر طوله
 ولا زلت محموداً طريفاً وبالدا • لخير اب في الناس قد طاب نسله
 ولا زلت صهراً للمكلام والملا • ولا زال موصولاً بمرتك حبله
 واكرام ابياتي لديك قبولها • وانت امرؤ كالقول قد طاب فعله

الى الدكتور ويلد

— ٨١ —

- اهديك روجي وان اهديت ما حسب • عليك شيئاً فروحي انت عيها
 باتت ثلاثة مرات على خطري • وأنت أنت بحول الله تشفيها
 كأنما في يديك السحر تفشه • تحيي به الروح حيث الموت يصمها
 فكم فؤاد تكاد النار تحرقه • من الغنى وبفضل المسلم تخيها

- وربّ والدّة صاحت أيا ولدي • يأساً ودأوته فاستبشرت تيه
 وكم اخٍ لأخيه ردّ وامرأة • بعلها فرحت وارنّد صافيه
 هذى وحكّ أنباء للسيح وما • أرى بملك نقصاً أن يحاكيها
 نخذ لسانى طول العمر تملكه • يتى عليك معالى الفضل يروها
 فقد رأيت بسنى فوق ما سمعت • اذنى وما استصغرت ما كان يأتيها
 فاقبل وربك من قلبي محبته • لا تحضى أبداً قد عزّ غاليتها
 وحسبك الصدق لا تخفى شواهد • وانها في خافيه كباديه
 جزاك ربك خيراً لا يقاس به • خير يهنى منك النفس يرضيه
 وهذه خير ذكرى في الدفار لا • تمنى الزمان أبى الاحسان يطويها

الى حضرة الفاضل عبد العليم أفندي صالح المحامي

جواباً على قصيدة له من البحر والقافية. اما قصيدته فهي

— ٨٢ —

- ما ليل وما ليه • قد غيرت من حاله
 ان اضمرت لي في الهوى • سرّاً اراها فاشيه
 أو صاهدتي وصلها • بالقرب كانت فائيه
 يا ليتني غمت الهوى • وطرحت حب النانيه
 لو كان لي في تركه • نفس بذلك راضيه

- سرعان ما اسلو الهوى • شغفاً بساكن «عاليه»
- انى امرؤ من دأبه • عشق السجايا العاليه
- بينى وبينك نسبة • ليست وحقك خافيه
- وروابط قد احكمت • عقداً فهاى واهيه
- هى وصلة الادب الذي • عطف القلوب القاسيه
- من متقذى من حرمصر • ومن لنفس شاكيه
- ياشوق انفسنا الى • ارض الشام الزاهيه
- هشت يارب الحجي • بنسيم تلك الرايه
- وبقيت دوماً في صفا • في صفة وبمافيه
- هذا مرادى والسلام • لمن بتلك الناحيه

وأما قصيدتي ضحى

— ٨٣ —

- تمضى على القافيه • واليك ذلت واضيه
- عالجتها ان تطيع • فلم تزل بي عاصيه
- فأكملت في الحقيقة • لم تكن بالخافيه
- فاعتر أخاك مساحاً • بمروءة لك عاليه
- ماشئت تسجيزى ولكن • لم تدع لى باقيه

والبدر يبرى بالنجوم • فلا تراها زاهيه
 يسيدى طوقتى • متناً بفضلك عاليه
 وسبقتى مع اتى • سبقت وعودى الماضيه
 ما شئت اخلاقاً لها • لكنها بك غايه
 ضمنت شرك رقة • هي من طبعك راقه
 وأسرتنى بصدقة • فيه لممرك داعيه
 نلت الشفاء وعوفيت • منى قبواى الواهيه
 واشتقت أن لو عندنا • تلك الجبال الزاهيه
 مع انها صغرى • فيها الدوالى دايه
 والجوز واللوز اللذيذ • وفاكهات عاليه
 خضراء تشبه جنة • فيها المياه الجاريه
 سالت عيوناً تقي • منها سنوك صافيه
 الله ما احلى الجبال • وما احلى « ظليه »
 في كل شئ من خليقته • غرائب باديه
 يارب حمدك لم تكن • روجي له بالناسيه
 الى حضرة محمد اقلدى نبي، باسكندريه

- شملت نم يومين في نقل مكتبى • وصادف أن قد زاحمتني المسائل
 ارسلك اليوم القريض تحلاً • فلم تك إلا النثر قبل الرسائل
 ولست لئن الشعر مني بمظهر • ولكن بالتميز تحلو المناهل
 صاك اذا لاقتني محمد السرى • فاني اخشى ان يبالغ ناقل
 يبالغ في امرى الذى قد لقيته • فلا نخجلني بالذى أنت قائل
 تعارفنا في البعد لم ترَ بعضنا • وما المرء الا روحه والفضائل
 أثبت على الاخلاص منك ومنحة • من الود عضواً كرمته العوائل

- ٨٥ -

- توانيت كي لاستزيد من الأجر • لديك فلم تبرح تبالح في شكرى
 تعدد لي حتى مسارعتي الى • خطابك شيء لا يقابل بالذكر
 وتهمني بالسبق في الفضل ناسياً • مقامك فيه وهو مرتفع القدر
 وتسبني للظرف آليت أنني • اذا رمته أعبي تصورهِ فكبرى
 فرحاً وكن في القول مقتصداً ولا • تزدني فاني صرت عندك في أسر
 وما لك عندي غير كل كرامة • بقلبي أخفى أمرها عنك في سرى
 واذكرها للغير لا لك سيدى • ولم يجهلوا ما فيك من نعم الخبير
 اليك سلاماً ما اقتضت لذكرك • ولكنه شيء على قلبي يحبرى

- ٨٦ -

- ما كنت احظي بخطي أنت كاتبه • حتى تركت الذى في اليد من شغل

- استكثر الفضل استرعى لقيمه • جوارحي استقل الشكر للأزل
- استموض الله فيما أستعين به • من البلاغة في التفصيل والجل
- واستفيض قبول المذر منك فلا • يفى وحقك إلا بفض عفوك لى
- ان كنت اثم اخواناً فقد بلغوا • بك الشفاعة واستشفوا من العلل
- اخى قلبي اليك العمر مرهين • رهن الوفاء بلائيد ولا اجل

— ٨٧ —

- كبت ولم اكتب فهل انت عاتب • وهل انا ان عابتي منك غاضب
- وهل لو نشاء العتب قبل حجتي • وهل هى الا ان عفوك غالب
- نمر بنا الايام كالليل في الكرى • فلم ندر الا وهو في الصبح ذاهب
- على هذه الايام منى تحية • فلا شيء منها ياخا الود آيب
- نقول متى تأتى القداء وانها • من العمر لو كنا عليه نحاسب
- عرفتك لم اعرفك والفضل جامع • فيافضه منى لك الشكر واجب
- وزدني اذا ما شئت بالرسم اتبع • صنيمك اني في مثالك راقب

— ٨٨ —

- على غير عهدي فيك أن لست تكتب • فهل لك عذر أو انا لك مذب
- أجبن اذا اكرمت سؤلى سيدي • فأني مشغول اقول واحسب
- فان كان عذري ما رفضت قبوله • وان كان لي ذنب فغفوك يغب
- لك الود مني عائداً فضله الى • ودادك قبلاً فهو فهو المسبب

ولم أر مثل الصدق عمرى فضيلة * ولم أر عيماً مثل انى أكذب
سلمت الى كل السنين ممرآ * طويلاً على ما تشتهي وترغب
وعاد عليك العيد لم يقطع له * بهاء وفي هذى الساعات كوكب

- ٨٩ -

حزنت لحزنك فى «مصطفى» * وقلت وفى اليه وفى
ولكننى قلت فى خاطرى * يضر به الحزن ان ما أكتفى
مزاج رقيق وتأثيره * شديد يكاد يذيب الصفا
فيه فبالله لا تنضين * اذا قلت من حسن قصدى كنى
فان الحياة على حظها * تكاد تكون أسمى مدفا
فيه تعقل فتم الحجي * حباك هدى نوره أشرفا
علمت فما أنت فى حاجة * بأن الفتى بالردى مقتى
نم لست أنكر ان المصاب * يكبر فى النافع للمصطفى
ولكن اذا نفذ السهم لا * يرد وقد جاز واستنزفا
نحى ونغضى وهذا الذى * اراد الاله بنا واصطفى
ولو كان للحزن من شفعة * لكان اعيد لنا مصطفى
فلم يبق للحزن من موضع * الا استجب له واحتفى
وكان يهون اعتدائه الزمان * لو كان يخلف ما اسلفا
فما أكبر الخطب فى وقعه * فقد اتلف الدهر ما ألفا

ورحمة ربي على يافع * رأينا الشباب به أجفا
 فما كاد يبلغ من عمره * سوى بعضه فهو ما أنصفا
 وقد كان أضع من أمة * قرد ولكنّه ألفا
 اشاطرك الحزن يا صاحبي * ولست لعملك مستكفا
 ولكنتي ناصحٌ معوزاً * الى النصيح مثلك متوقفا
 رجالٌ تساوا ولكنهم * يبينون عن بعضهم موقفا

— ٩٠ —

ما زلت أرجع بالكلام وأثقل * فمسي يخفّ الى الخطاب ويقبل
 بطل أضرب به الأسى فتغيرت * احواله وأنا له أتذلل
 أرنو اليه من بيدٍ أرنجي * منه الثبات وبألهمي أوصل
 ويغض عني مرضاً مستغرقاً * في الحزن لا يصحو ولا يتأمل
 عهدي به فوق الحوادث واقفاً * فاذا به مالى اراه ينزل
 يبكي كما يبكي الصبي كأنه * قد غاب عنه انه متقل
 قد غاب عنه انه شيخ له * بين الرجال من اللهاية منزل
 لا تحبطن عتاب ودى فاعتقد * اني اذا اخجلت ودى اخجل
 ردّ القضاء اذا قدرت وقل له * مهلاً اذا ابصرته يتجمل
 قد كان ما قد كان ليس يميده * طول النحيب فلم عليه تقول

- ٩١ -

لقد كنت لي في القول حتى جعلتني • أكاد معاذ الله أئثم في ظني
تغاليث في مدحي ومدح قصيدي ■ وأعجبت بي وامتقت لو كنت لي باني
أخ لك اني تم انك لي أخ • ولكن انا للصدق أكبر في السن
ووالدنا الانسان قرب بيننا • وداد أني تأسيسه منك لا مني
ولولا يقيني في أخي لظننته • يحاول ارضائي بمدحي بالبين

- ٩٢ -

أخرت عني الكتب ■ ولست ادري النيبا
وهل هناك سبب • يمنع عني العجا
عودتي ما ليس لي • صبر عليه طلبا
ولست النفس سوى ■ تمود قد رسبا
ولست أرضى عادة • تفيض ما قد وجبا
يا موضع الود الذي • قلبي اليه انتسبا
قل لي عن العذر الذي ■ عندك واقف الريبا
وقل اذا شيء جرى • مني يحيز الغضبا
ولا تصانمني فلا • أعهد فيك الكذبا
لملّ ذنبي دائما • مثلك عشقي الأدبا
لملّ ذنبي الود يا • من كنت لي فيه أبا

عليك منى دائماً • ما كاتبٌ قد كتبنا
أضمرته لفظاً فما • يُبسمُ منها احتجياً

— ٩٣ —

حسبت أبيع الشعر عندك رائجاً • فكانت له سوق الكساد نفاقاً
إذا لم يكن عنزٌ لديك فأنى • ألوئك لا أرضى السكوت نفاقاً
تعلق بي ود يمزق فراقه • فلم يتصل كيما ينال فراقاً

— ٩٤ —

عبت عليك لا تقضب لعتبي • فإن مودتي هي كل ذنبي
وأنتك قد قطعت الكتب عني • وما أخرت يوماً عنك صكتي
ترى هل كنت أسكت يا صديقي • وأقبل منك بدءاً بعد قرب
شغلتك بالكتابة ليث شعري • تقابلها بنفسي أم بحب
عنزتك بالشواغل خيلت لي • إذا كربٌ مضى جاءت بكرب
ولكنني أراك لمل رضى • صبوراً أن دعيت له تلبي
وقدر المرء في الدنيا احتياجٌ • إليه من عذوقٍ أو محب
فلا تأب اشتغالك للأمانى • فلا يرضي الأمانى التأبي
أراك بناظرى إذا التقينا • وإن تبعد أراك بنور قلبي

— ٩٥ —

أسكتني وأنا طبعى السكوت فما • عندي جواً باطل الدنيا سوى المحصر

خبرتى خبراً ان قلت اذهلتى * فقلت اقرب ما يروى من الخبر
 خبرتى بأخ لم يكتحل نظرى * يوماً به ليت لم يبعد عن النظر
 خبرتى لم تكذب مخلوم الأثر * فى مصطفى واذا حزن على الأثر
 خبرتى والسجاية فى هادى * الى سجاية فى تشبيهها الطير
 خبرتى وفؤادى فى تطلعه * اليك يوشك ان يبكى من السكر
 خبرتى وأنا فى غير عافيتى * لأننى نمت تحت الجوف فى القمر
 أقبل على الصبر لا تجزع فمك لا * يحتاج يوماً لقول القائل اصبر

— ٩٦ —

يريد ادانتى واريد ماذا * وحقك لست ادرى ما اريد
 اذا غابت طبعك كان منى * حديد لا يغلب به حديد
 ولم ار من مودتنا لبمضى * أرد عليك ردك او اعيد
 ولم ارد العناد لما بلى * فالك عنده صعب عني
 قبلت الامر امرك مستطاعاً * والزمنى بطاعته البريد
 والزمنى بطاعته وداد * وداد امره عندي شديد
 تخالفنا ولكننا اتفقا * على ان التخالف لا يفيد
 سأصبر حافظاً حتى وحى * على مر الزمان بذا يزيد
 فان فرجت يوماً عن مدين * قفضل منك او رأيي سيد
 ولست بمستغزك غير انى * اريك ظلامتى وأنا بعيد

خلطت على شعري لست ادري * أظلم أم هو المدح الأكيد
 رأيتك كالمداية في طريق * بها ياتمنى الخلق الحميد
 وأخشى أن ازيد تظن سوءاً * فظنك دائماً أبداً جديد
 اليك نعمة وأنا عليها * أخاف الى ثانية تمود

— ٩٧ —

لقد هجت ما في القلب من ألم الوجد * نعم هجته لكن فلت بلا قصد
 ذكرت أخاً ما كنت أحظى بوجه * ذكرت بأن الموت ناداه للحد
 أجل أن داعي الموت ليس برده * مرد فما للرد منه سوى الرد
 نطأطأ منا رأسنا ننحنى له * ونخرس حتى لا نعيد ولا نبدي
 إيا أيها العيش الذي انت كلة * رجاء لأنت اليأس قربك كالبعد
 تبث بنا في الجسم روحاً يذلها * شعورٌ بأننا صائرون الى الفقد
 ترينا ملذات الحياة لتهدي * الى انها الآلام بالعقل والرشد
 اذا قلت تباً فهو لا شك واقع * وان قلت يس العيش فالقول لا يجدي
 خلقنا فما من حيلة نستشيرها * وعشنا وبمد العيش ما ليس من بد
 يحن عليه القبر يأخذه الى * ذراعيه قد اغتناه عن نصب الكد

— ٩٨ —

شوق اليك وانت لا تشوق * او ما ترى كتي لكتبك نسب
 ماذا جرى حتى تضيع مدة * من غير كتب بالتهلف رمم

لا تسهن بثلاثة فثلاثة • عندى كشره ثم لست أدقق
تستكثر الشيء القليل وربما • أرسلت أبيض ليس فيه منطق
بالبتي كنت الذى لك شاغل • عنى فانى بالمرودة أخلق
لا تهمنى فالجبة مطمح • والنفس يطلق اصغرها الموتى
فاذا تدلل منطقى فلأنه • عرف المكان واتى لموفق
ان قلت شوقاً قال قلبى لا تقل • دعنى احده وهذا أليق
او قلت شكراً قلت لفظ هين • معناه عندى بالسكوت محقق
واذا ختمت الشعر فهو لأنه • لمح التداني من بسيد يشرق

- ٩٩ -

أطلت هجرتك هل عمداً فأنكره • أم كنت فيه على كره فأغفره
وليس قصدى معاذير تفصلها • بل أكتفى بأقل الشيء تذكره
وبعد هذا اذا ما صاحبتك يدى • أقول ما شئت من عتب تبرره
يا صاحب الودعهدى أنت تعرفه • فهل ترى أنه ما اليوم أبصره
يا قاتل الله أياها على سمة • فيها تضيق بمنطوق تحببه
لا أختم القول يوى فهو مبتدأ • وانما انا أتيه واخضره

الى ابراهيم افندى منجوبى وهو بالآستانه

- ١٠٠ -

اذا كانت القبى نجاة فكل ما • تلاقيه من هول الزمان يهون

شكوت من النيران بل قم بشكرها * فقد تركت مأواك فهو حصين
شكوت ضياعاً للملابس إنها * تموض أو ما كالحياة ثمين
قم لآله العرش بالحمد شاكراً * له الفضل قد راعتك منه عيون

الى توفيق ابني

- ١٠١ -

سلامٌ على الاسكندرية إياها * على البحر كم ذا دهش اللب والفكر
يموج دواما لا ينام ولا يني * ولا هو يشك ولا ملأ ولا ضجرا
تراه وكم ذا شبهوا في مدحهم * به الرء اصجاباً لقد أشبه البحر
تخال اذا ما ماج يلفظ فضة * بل الماس مفتوناً بيمثره ثرا
اذا ضاق بي صدرى ورحت ازوره * ثقي عني واستوجب الشكر والاجرا
سلامٌ عليه ليتني كنت عنده * أمتع انظارى ويشرح لي صدرا
وأرمقه بالمقلتين فانسى * أرى عجباً أو أنتى انظر الدهرا
سلامٌ عليه لا حرمت زيارة * له كل ما أسطاعت له قدى نذرا
غبطتك يا توفيق يا ابني زوداً * برويته لا تبخسن له قدرا
اذا ظنه غيرى جاداً رأيته * أنا ناطقاً عن حكمة تشبه السحرا
أصبح له أصغى لسجع حديثه * فأحسب اني اسمع الطيل والزمر
له خلق ما ضاق يوماً بواحد * فوافقه ان البحر قد وسع البرا

سأترك يا توفيق وصفي لواقف * عليه قريباً منه فهو به أدرى

— ١٠٢ —

- دعا لك والد بالخير فأبشر • فأن دعائه لك مستجاب
- فإن لك في غنى عنه يتقوى • تلوذ بها فأمر مستطاب
- أبوك وجه لك غير خافٍ • دعا لك حينما قصد اغتراب
- سلام في سلام في سلام • ثلاث ليس يحصيها حساب
- بني وددت أنك في شعورى • لتعرف كيف قدرك والجناب
- ولولا أن عزمك للمعالي • لمز عليّ بمدك والغياب
- فأنت وقد قنعت ثمار عمري • وقد ولّيت بزهرته الشباب
- وأخرج بالحياة إلى معين • يهون به عنائي والعذاب
- قصدت المجد مدّ اليك كفأ • فينكأ اقتراب وانتساب
- هنيئاً للامانيّ الفوالى • إذا هونتها هان اكتساب
- بني أراك اعلم باضطرابي • فلا تطل الغياب لك الثواب
- وعهدى بالسجاي فيك تنى • عن التحذير مما قد يصاب
- ولكنني لفرط جوى فؤادي • أردت النصيح بذكره الخطاب
- حذار وانت فهم كل شيء • ونصحي وهو مكنون حجاب
- وأملك في هالك فرم رضاها • بطبعك مثملاً وصى الكتاب
- يسز عليّ بمدكما ولكن • سألت العود فهو الجواب

- ١٠٣ -

يا غائبين وما غابوا عن النظر * قلبي عليكم كثير الوجد والفكر
 اقول يا ليتكم لم يهجروا وطناً * وجودهم فيه أنس السمع والبصر
 ساروا وفي إرهم قلبي يودعهم * ردوه أو فخذوه غير منقطر
 ما اعتدت أن يبعدوا عني فياولهي * على الاحبة من مستغرب السفر
 ناديت يا ربّي أحرصهم وكن معهم * يارب أنت لهم حصن من الخطر
 عاتبهم في فؤادي حين فرقتهم * فأبهم عن عيوني غير متطر
 قد كان يحمل أن يبقوا لانظرم * فوق السفينة مثل الشمس والقمر
 فتشت عنهم فهل خافوا أزيد أسي * بالضد هم فقلوا ما زاد في كدري
 أم هم قساة فلم تسمح خواطرم * ان يشفروا لحظة أروى بها نظري
 والحرق يلقحني والشمس محرقة * وعم من الظل في أحلى من الشجر
 ساعثهم وسألت الله يلهمني * صبراً وأسمع عنهم طيب الخبر
 أصبحت من بعدهم وحدي يامزني * تشوق واشتغال غير مختصر
 أرجو الهناء لهم مهما تجبني * وأرجو أن يذوقوا طيب المعمر
 وددت أن تعرفوا مقداركم فاذا * عرفتموه عرفتم بدذا قدري
 ما المرء إلا المحبوب يرضى به * فأنتم ذخر مجدود ومفتقر
 توفيق سافرت كي تحظى بشاردة * من المعالي وتجنّي أفضل الثمر
 بلغت ما شئت إن المرء ان شرفت * آماله جاء بالآيات والصور

- فاعمل لنفسك واعمل للعلا وأب • تزينة فهو مثل الجسد للدرر
 ذنبك دار شقاء لا ينده • الا العلا واحترار البر بالابر
 جربت دهرى فلم اعرف له نفقا • الا يموتى او بالصبر للفقير
 فلم تطعن نفس ان اضيعها • بل قد صبرت الى ان فزت بالابر
 توفيق سمدك في ايديك يحرسه • حباك والخلق المعسور بالصبر
 سلم عليها وسلم لى عليك ولا • تبخل على فاني غير مقتدر

— ١٠٤ —

- جوبي القفار وعدى البحر يا كبدى • وارسى بباريس عند الاهل والولد
 واروى لهم ان بي وجدا يشق على • روحى ولولا النى ما كنت ذا جلد
 فارقتوني ابتغاء النصر يدركه • طلابه بفراق الاهل والبلد
 ردوا المناهل شتى عذبة وبكم • صدى الى المجد والعلواء والمدد
 وعبثوا الجيش جيش العلم منتبه • تطارد الجيش جيش النذل والنكد
 وغالبوا الدهر بالاخلاق مرضية • لا عيب فيها سوى الحساد والمحد
 فنفسكم فى يديكم غضة فاذا • تقومت سلمت دوماً من الأود
 العيش يحتاج للانصار يصلحه • سدامم فهو للجهال ذو فسد
 توفيق بالزم ان اخلصت تبلغ ما • بر بوعلى الزم من مجد ومن رشد
 منى السلام وأهلاً بالمداد اذا • تسنمت النوايا عدة العمد
 أرضى انفرادى لأجل الشمل نجمه • فى نعمة من تمار الز والرغد

جربت دهرى فمضتني نواجذه * هلت بالجد أفري حده يدي
فكنت للنفس مموأاً على عوزي * والنفس تدرك ان شاءت بلاعضد
سلمت توفيق والام التي ولدت * وأبنا أوبةً رضى الى الأبد
واختم القول لم تضب موارد * لكن مخافة تطويل على أحد

— ١٠٥ —

قل للتي هي في حماك تمهلي * حتى نمود معاً الى الاوطان
لم يبق الا بضعة من أشهر * هي في المضي كقفوة النسان
تمضي بخير في استفادة منطق * تزدى مكانته بكل لسان
فيزينها ويزيد في مقدارها * حقاً ويغفها بكل مكان
فاذا بها شط الزار تكلمت * وقضت لبانها بلا معوان
والناس في الدنيا بقدر نوالهم * وبقدر ما لهم من العرفان
فاجعل لنفسك بالمال قيمة * ان المال قيمة الانسان
واحفظ مقامك من اهانة مزدر * فبالارتقاء رد كل هوان
واسبق تزد في عين كل مسابق * فباتنا للسبق كالليدان
والله لو كانت تطبيق بقائها * في غير قربك كنت ذا اطمئنان
كانت تقيم معي فتذهب وحشتي * لكنني أمنت في الحسبان
فلأنت لا تنسى الذي فعلت وما * جاوزت مصر بساعة وثوان
أيام كنت لراحة في النحر لا * سفريش ولا طويل زمان

كانت تقوم الى في غسق الدجى * وتقول قلبي بمد ما خلاني
 ثم هات لي ابني فالقواد مروع * اني من الاحلام في اشجان
 توفيق لا حرمك طول حياتها * وحيث ازماناً على ازمان
 وسلمنا أبداً وعشت اراكما * في نعمة ورفاهة وأمان
 واذا خمت فريثاً اختار ما * تخلو مقالته لوقت نان

- ١٠٦ -

تقلب على الدنيا فما كنت تطب * لدنياك ارغام ولا تسبب
 فان حكمت يوماً عليك بشقة * فهون ولا تكسل لأم ولا أب
 وكن رجلاً ان قطب الدهر وجهه * تبسم ازراء بهذا المقطب
 وادبه بالصبر المصطفى فانه * يطل على من راضه بتأديب
 فالنفس الاموضع العزم ان خلت * من العزم دالت للشقاء المحرب
 بنى وقل للسانحات تبغترية * فكم بارحات قبلها لم تعقب
 اذا كان عدو الموج يمكن عده * فها هو الا عجب بعد عجب
 سري بك عزم بالسلامة طالباً * مقرر العلافاناً باشراف مطلب
 وقل انني خليت بمدى والداً * يجود ببعدي عن حماء القرب
 وهان عليه الأهل تترك داره * لتؤنسني في وحدتي والتغرب
 وحقك يا توفيق لم ادر ايها * تترب قل كل تترب يا أي
 اذا الشر واقاني فلم يك شارداً * ولكنه فيض الشموخ المرسب

- فما هو إلا صورة الحقيقة • ينم عليها من وراء التجب
سمت بى نفس لا ترى العيش راحة • اذا لم اذل دونه كل مصعب
عليك سلام الشوق والحب والرضى • عليك سلام كله كل طيب
وحى التى قد انجيتك وقل لها • يد الحمد قد مدت لنا خير مركب

- ١٠٧ -

- حدثت عنك ابا الفتاة وامها • فرأيت اقبال المرید الراغب
وطلبت ما شئنا ههنا مرجاً • طلب رخيص من عزيز طالب
انا نعلمها ونصلح شأنها • حتى تقر بها عيون الخاطب
لكن غلطنا فى اسمها فاذا بها • الكرى وفى الصغرى حساب الحاسب
فأريت ان ابقى الامور هنية • حتى ارى رأى الحبيب الغائب
أولست الصغرى التى هى «استر» • فيها للثى لا «مریم» يا صاحبي
قل لى فلم اثبت على من منها • كلتاها انم بصنع الواهب
وأليك صورة الاثنين وانها • ملء العيون بينها والحاجب
فاعزم وعجل بالجواب فانشى • عولت أن توفى بهذا الواجب
توفيق كن لندى ابا تكمل على • ما فيك واترك كل شيء كاذب
وأضف الى ما فيك من هم النهمى • شرفاً تلوذ به منيع الجانب
والشوق برق خلب وعجبة • الزوجين ابقى ما يلد لشارب
انى لاسأله الوفاق فانه • حظ الحياة وصفو كل مناسب

يارب فامنن بالرضى واسمع به • حياً يهون كل هم ناصب
 أنا تحالفنا على الكتمان لا • يدري بنا غير القوى الغالب

الى المرحوم قاسم بك امين
 وقد اهدى الى نسخة من كتابه «تحرير المرأة»

- ١٠٨ -

بلغ الحسن حده فصعرت • فلم ادري ما النعيم فيه ابدي
 لم اجد ما يكفي من القول للوصف • لأن للوصوف اعظم عندي
 وانا كلما رآته عيوني • او بسمى يرمي يشتد وجدى
 وعزير على اني لا ابليغ • في مدحه ولو بمض قصدي
 قد تأملت له فهل فيه سحر • أم مدام أم فيه طعم الشهد
 يسترق الرجال في جنب تحرير • الفوائى بالفضل لا بالتمدى
 عرف القوم قبله أنهم كانوا • حيارى بجاءم هو يهدى
 هو كالنور للدجى او كمنب • للصدى جاءم على غير وعد
 هو مثل الطيب قد عرف الداء • ومعه الدواء لا غير يجدى
 قرأوه وكلما قرأوه • زاد إعجابهم فما انا وحدى
 واذا قيل انه لم يرق في • عين زيد فرب عنده لزيد
 أرمد العين لا تروق له الشمس • فيضي عنها على غير ود

وسيشقى فروية الشمس تحلو • والى الشكر ينتهى والحمد
ما علمنا للفضل أهلاً يفيدون • بافضالهم يمجّد وكد

الى بعض الناس

— ١٠٩ —

لست بالشامخ القخور ولكن • لست بالهين الصغير الحقير
ان علت نفسك فلا يفنى أن • تحفضوا بالأقل نفس نظير
كل نفس في ذاتها ذات قدر • مثل نفس الأمير عند الأمير
لا أنا فرشى التراب المحطّاطاً • لا ولا أنت في سماء القدير
لم يكن لى ذنب سوى ان عندى • أدباً ثم أنت غير غفور
قد توهمت انك الملك القاهر • فينا وأننى بالأجير
وأردت العتاب منعا لتحويل • اعتقادى قابلى بالنفور
كن كما شئت فالذى منك يبدو • لك يبقى وأنت غير صغير

— ١١٠ —

سكت ونطقى بالتمهامة عامر • وفضل الهى غامر ثم غامر
فلا أنا ان حاولت قولاً اقوله • عيت او استعصت على الخواطر
فأقعد بالابواب اسأل اهله • وكم ينهر الشحاذ فى الناس ناهر
فأوى الى ركن الخراب مفتشاً • قماماتهم والجوع فى النفس كافر

- سكتُ بقدرى والسفيه عقرُ * وسفى ولم يخرج من الغمد بآرُ
 دلى نظرٌ عن كل دون اجله * فإنا للنفو المجرد ناظرُ
 إذا عابنى فاليب فى لسانى * وإنى ولا فخرٌ خطيبٌ وشاعرُ
 وإنى استاذى بنير معلم * وإن نجاحى أحمد الله باهرُ
 سكتُ فاحمدت السرى برزائى * ومن يستعن بالعقل فالعقل ناصرُ
 وحسبى أن القوم حولى جميعهم * وإن الذى قدعاب كالكلب صاغرُ
 عجبت له أكرمه فكأننى * أسأت إليه فهو لا شك غادرُ
 وقد ظنتى ناوشته متخفياً * وما ظن أنى لو أردت إجاهرُ
 ولكننى لا اخفض النفس قدرها * وإنى على عجزى بمولاي قادرُ
 رأيت الردى بالعين لم اخش بأسه * فكلم مرة بالروح منى اخاطرُ
 رميت بنفسى للنفون نوكلأ * على بارئى والقلب راضٍ وصابرُ
 وخاف على الأهل لم استمع لهم * فلا أنا مضطرب ولا أنا حاذرُ
 ولكننى عفت الحياة مسية * على عيبها حتى إذا أنا شاكرُ
 تأدبت لم الهج بفحش واخلمت * نواياى حتى وقسرتنى الاكابرُ

خيال ووجدان وغرام وغزل

- ١١١ -

ما لهذا الخيال يذكو ويخبو * وقيل اشتغال قلبي وبربو

فكثيراً ما كنت مجنون ليلي * وكثيراً ما استقل وأنبو
وكثيراً ما شئت إيوان كسرى * وكثيراً ما للقاعة أصبو
يصد الفكر كالدخان إلى الجوّ * ويهوي به إلى القاع ذوب
فكأنّني طفل فأنّى لي عقل * أو كأنّني في كف دنياي لمب
يا لهذي الحياة لا تستغزى * متى العقل فهو رحماك يكيو
أيها العقل اتبتك أسور * علم الله أنها لك حرب
اتبتك الحسان والحسن يرى * طالما يشقّ الصقي ويحب
والثديّان من الغواني عير * ولأهل الجمال تبه وعجب
ولأهل الهوى عواذل قامت * كقيام الكلاب فيم تهب
وتولمت بالملا بجنّيه * ما تمنى الملا على النفس صب
وتطلعت للسوى في علاه * فتحصرت أو تولاك كرب
وتفكرت في الحياة طويلاً * أو قصيراً خار منك اللب
وتفكرت في المات فاذا * هل تهدأت أم أصابك رعب
انظر الأرض والسماء وما بينهما * لا يفتك شرق وغرب
انظر النيرات والطير والتبت * وما فوقها تراه يدب
انظر الكائنات طراً وشاهد * حركات نظامها مستتب
ألها آخر وما هو نفع * الخلق أن لم يكن معاد وغب
ولماذا يكون خلق البرايا * أليودى بهم فناء وتب

- وحياة البعاد فيها عناء • أى شئ بالله فيها يجب
 ان علم التقى بأنه قاتل • يجعل للمشهى البعيد يسب
 عاد عظم الانسان فيها رآباً • مثلما كان فهو في الأصل رب
 راح منها كأنه لم يكن • يا حياة هي الفناء يُصب
 اى شئ يكون في الكون ان لم • يخلق الكون والبرية رب
 غض عينك وافترض انه لا • شئ فيها وليس شرق وغرب
 فكان الانسان في هذه الحال • غريق في بحر نوم يعب
 اين يا نفس أنت منى وماذا • أنت قالهم عند حدك يخبو
 يالها من سباحة في خيال • ما لأطرافها البعيدة قرب

— ١١٢ —

- هجرت شعري أم شعري الذى هجرا • ياليت أعلم من ذا الصارف النظرا
 عهدى به مولماً بي لا يفارقي • وعهدى بي لا انسى له أثرا
 لم يدلى فى تغيير خالى في • يومى كأسمى خبراً كان أم خبراً
 الحسن نصب عيوني والقواد به • في همه لم يزل بل زاد واستعرا
 والنفس لم تنير في الصفاء ظم • أجده من جديد مرة كدرا
 اخلوها وهي كاللآة نيرة • فأبصر الناصعات البيض والنورا
 ألقى الشجاعة لا يأساً ولا خورا • ألقى القناعة لا ذلاً ولا بطرا
 ألقى العدالة طبماً لا أكلّفها • ألقى الوفاء وألقى الصدق مستظرا

- التي القضيلة في أبهى مظاهرها * التي من العقل نوراً يقدح الشررا
يا شعر في خيال انت تعرفه * يصبو الي وأصبو كلما خطرا
كأنه حلم في ليلة هجعت * عن ليلة بها من قبلها سهر
أكاد احسبني روحاً بلا جسد * أو مثل معني لطيف جاء مختصرا
يا عيش عشت وافيت الاولى درجوا * وأنت للحى لن تقي ولن تذرا

— ١١٣ —

- أراني فكرة صعدت برأسي * وقرت لا تبارحه مكانا
فما انا غيرها شيء أراني * اتقى في تأملها الزمانا
أهيم بها على غير اعتداء * الى شيء يمجّد لي العيانا
فان قالوا المحاسن قلت موت * سيرديها ويسلبها الأمانا
أليس من المصائب ان حسناً * يزول وكان يفتنك افتنانا
دعوني لا اعدّها صفات * صفات حسنّها يضي الجنانا
فلا مثل العيون رأّت عيوني * ولا مثل الحسان أرى حسانا
دعوني فالقواد به قروح * تؤالم ان مسست بها بنانا
اليس من المصائب ان روحاً * تروح ولا تترك لها يانا
وحقك انني لم اخش موتا * ولا انا قد خلقت له جنانا
ولكني لأعجب من حياة * بقدر شقائها ترث الخنانا
ظننت الشعر فارقتي وشعري * يحول بخاطري درأمانا

- عجبت لأدمع المئين تمصى * وكان بكاؤها لى مستعانا
ولكن الفؤاد له بكاء * اشد من العيون اذا استبانا
اذا ابصرت سناذات ضحك * فقد تلقى بجانبها سنانا
يكن القلب ما لا قد تراه * عيون فهو يحققن احتقانا
لقد طلبوا السعادة وهى وم * لقد طلبوا المذلة والهوانا
اذا سعد القى ارحى عنا * لأيام له ترخى العنانا
فلا تمسك على الدنيا حبابا * ولا تبحث لها أبداً كنا
وغض الطرف وابدع عن غيبي * يظن عجافه سبعا سمانا

— ١١٤ —

- ياشعر اسف فاني قد خلوت وما * عندى انيس سواك اليوم يؤنسنى
وشت نوى من رأسى فما أنا ذا * مسهد ليس فى جفنى من وسنى
والمود أعبت فيه وهو يطربنى * امر من حسن فيه الى حسن
دقات قلبي تهضى بي من الشجن * اذا تيسر بالمقل لم يسبن
والليل داج وابراج السماء بها * تلك اليواقظ كالاحداق والقطر
تسهدت ما لها جفن فتمضه * بل نومها سهر لا نوم للزمن
رقى الحالى وارثى لى قد تبعت * روى لوجدانها والبعد عن بدنى
اكاد الحظنى روحاً بلا جسد * او هاماً ماله فى الجومن سكن

- ياعود غرد فاطراف الخيال نأت • عن الوجود وجود ليس يوحشني
 ماذا ارى فيه وهو الموت ساحة • يسطو على ويردني على ومن
 اني لا ندب روعي قبل فرقتها • مع السلامة ياروعي الى الكفن
 عشت الذي عشت لم افرح به واذا • دنت منوني شدت عقدة الرسن
 يا نائمين وما ناموا ولا غفلت • عيونهم بارقات الدهر والاحن
 مر السنين له في حيكم نسب • لا يتحصى وهو في أمن من الفتن
 قالوا ربانم من الارزاء قلت وهل • بعد الردى كان شيء ثم لم يكن
 لحفي عليها حياة ما رزقت بها • الا لأسلها غدراً بلا ثمن
 ماذا فلت تمتد الروح لى شركاً • تصطادني ثم تلقى بي الى الاقن
 يا فكر مهلاً لقد اتبعت موجدي • يا ليل فارق ويا نور النهار بن

— ١١٥ —

- خلا القلب الأ من اسي وضرام • وعوفيت الأ من ضني وسقام
 ووفيت الأ في سلاو صباي • وما طلت الا في وفاة ذمائي
 وودعت الا شقوة بين اضلي • وصاحبت الا ناطقاً بسلام
 وايقنت ان النفس موطنها الهوى • وان الهوى للنفس كل زمامي
 يقولون لي اشرب نصف كأس وما دروا • بأن الذي في الكأس بغض غرامي
 وتسبح روعي في الخيال كأنها • طليقة سجن وهي ذات هيام
 لك العالم الاقصى مجالاً تفككت • جوانبه من بعضها بنظام



- ترين به وادى التخيّر موقفاً • يردك في عجز بنير كلام
 اذا ضاقت الدنيا على برحبها • رجعت وفي سم الخياط مقامي
 سكنت الى نفسى وقيد ظلمها • خيالى وقال القمد اين حامي
 وأغمضت عني وارداً بحر خاطري • وأصدر لا يروى الورود أوامي
 تخاصمت الدنيا واصلح بينها • ففلة فأصلح بإزمان خصامى
 صفلة له في الذهن أكبر موضع • أصيب به عند البيان مرامي
 وما فتئت تلك المقول تذيقنا • طعاماً وتيقنا بنير طعام
 تحجبت الحسنة عن كل خاطب • وعزت فلم تسمح لهم بلعام
 وجاسوا خلل الدار لم يظفروا بها • وقد لبث بين الحشا بسهام
 مساكين لا يساون حلو مذاقها • وقد منعوا عن ثديها بقطام
 هنالك أجدات لهم فوق بعضها • هنالك بدء لم يجد بختام
 فما كان اغناها عن العيش والردى • وعن جسد حى وبض عظام

— ١١٦ —

- توعد قلبي فوق قدرة منطقي • فياربي احلل عقدة بنساني
 أضيق بياناً وهو في القلب هين • يحيل لي ان لا يفيه زمانى
 فأسبح في بحر الخيال واشتهى • اصوره بالنطق او ببنانى
 فكأنما في جو الساء كأننى • اطيير بروخي جانماً بمكانى
 وكمرى بل كم مسررت بحيرة • ترد جهاج النفس لا بثنانى

أيافس ماذا انت بالله خبري * اخاك فاني فيك كالخيران
وجود اذا قتشت عنه اخمته * فيالخيال او فيالدخان

- ١١٧ -

احق ما تميل اليه روجي * من الاهواء ام طيش وجهي
احاول ان اعاندها فتأبي * لتحكمني وحكم النفس ذلي
تميل الى الحسن والمعالى * فليس لها سوى الأمرين شغل
على الآسفين قد طبعت فاني * اراها لا تحيد ولا تسكل
فكم بالحب تملكني اسيراً * وكم قدى لها فيه نزل
اراني كالصرع احب هذي * وهذي لا افيق فاستقل
وجي للمصالي اوتيجها * كحبي للمعاسن لا يقل
عجبت لها حياة تعبني * وعقلي في معماها يضل
اذا هوتها هانت فكانت * كشيء ما له عندي محل
وان عزت على يمز عندي * وجود يقضى او يضل

- ١١٨ -

صفا الوجد فاسترعي الخيال فشاقني * حبيبي اراه بالنواظر كالقكر
حبيب اذا ما الدهر اكّم مهجتي * شقاني بمعنى الحب من الم الدهر
فلولاه لم ارض الليال تمر بي * على قصر في العمر تمضي من العمر
ليال على المشاق رخي ستأثرا * فكم دونها من لا بجالته تدرى

- هنا خلوةٌ بالنفس عن كل شاغلٍ * سواها وكم في خلوة النفس من سرٍّ
 تعالى اذكرى لى ما أحب فانتى * ارى سر الوجدان احلى من الحمرِ
 كؤوسٌ تفيد السكر من غير غيبةٍ * لعلى فا ارضى لعلى من سكرِ
 تعالى اذكرى لى الحب كيف يدب فى * دمي بل دمي في الحب كيف غدا يسرى
 تعالى انظرى هذى الكواكب فى العلا * مسهدةً لا تستقر على امرِ
 تقيب نهراً عن نواظرننا فان * اتى الليل لاحت فى انتظام وفى شرِ
 سليها عن الارواح ابن مقرأها * مضت لم تعد كالطير فر من الوكرِ
 وماذا هى الارواح كانت فانتى * لى عجب للروح تحظر فى صدرى
 سلامٌ عليها يوم حلت ويوم أن * تفيض ويوماً فيه ابث للنشرِ
 تهدأت حتى خلت اتى ميتٌ * وهجت فخلت البدر دوى فى القدرِ
 فان شئت كنت الضعف يوماً بذاته * وان شئت يوماً كنت اقوى من الصخرِ
 حياةٌ لها الحرب العوان نجالةٌ * فليس بنير الحرب تظفر بالنصرِ
 جهادٌ فان نجبن فالك ناصرٌ * وكنت كن يستفرخ النسل من بكرِ
 وقد يتوانى الحر تكره نفسه * مزاحمة الاغرار فى المسلك الوعرِ
 اعيدى على سمعى الحديث فانه * ليحلو اذا كررت ما فيه من وقورِ
 مضى الليل فانشق الحجاب عن الضحى * يورس انحاء البسيطة بالتبرِ
 بهاء ينادى الناس هبوا يفظوا * هلموا فالدنيا لنير فتى يجرى
 فقمى وما كنت الذى نام ليله * وقلت على رنى توكلت فى امرى

وما برحت نفس القتي لا يظنها * بشيء وقد أوفت على البر والبحر
أودع ما ضرَّ الوداع فاني * على كل حالٍ في طريقي إلى القبر

- ١١٩ -

لقد ضاق صدري بالعموم فلم أكد * أطيع مقالاً كي أنفَس عن صدري
على أنني ان كنت اسكت لا أرى * سكوتي مريحاً لي من النَم والضجر
فلازلت بين القول يتب خاطري * وبين سكوتٍ في فؤادي كالجرير
شكوت وما غيري لشكواي موضع * أنا أنا أولى بالشكايه من غيري
أحدث نفسي ما الحياة وما الردي * نحىء وتقدو بعد ذلك في قبر
كأن لم نحىء يوماً في الميشية * تسعد مزاجها فما هي لا ندرى
أحدث نفسي ما هي النفس انها * شعور ولكن حار في كنهه فكري
شعور اذا سرحت فيه تصوري * وجدت أموراً ليس تدخل في حصر
وجدت الهوى شيطانها يستفزها * والفيت سلطان النهى خلفه يجري
ترى الحرب حرباً قد تنوع حالها * لدى كل نفس في التلَب والظفر
تراها سجالاً تارة عند بعضهم * وغير سجال تارة مدة العمر
ترى النفس تهوي تارة في انخاذها * وطوراً تلاقبها على قم الصخر
ترى النفس تعدو كالهيمة طوحت * بصاحبها يُخشى عليه من الكسر
أيانفس ما هذا الذي بك من هوى * إلى الحسن لا ينك يفعل كالسحر
تيلين حتى أحسب العيش كله * جنوناً بربات المحاسن في الخدر

- وتصفين بالسوان احسب اتى • رسول من المياء يوحى الى الخضر
 هنيئاً لنفس هذب العقل طبعها • وخلصها بالامر من ذلك الأسر
 أجل فقام العقل أسراً وانما • لكيما به تنجو النفوس من الخسر
 فما ضر شيئاً عاقلاً كالهوى فكى • بصاحبه المسكين يفضى الى الضر
 أشبه عقل المرء بالمرء للضى • مفيداً له والنفس تقبو عن المرء

— ١٢٠ —

- افكر في الحب لا افهم • سوى انه الواضح المبهم
 لذىذ ولو انه مؤلم • وحلو ولو انه عقيم
 افكر في حسن مشوقى • فهل يقطر آمام احلم
 يصورها الشوق في خاطرى • على بعدها وهى لا تعلم
 كأتى الى جنبها جالس • اشير الى واسترحم
 اقول لها اشتهى قبلة • يقول لها فاطرى لا التهم
 فأتى احذر ان لا تود • واصكروا نى لا اكرم
 اذا انام بك لى عندها • تطير فما انا متعلم
 وما الحب بالنصب لكنه • وحقك ما هو الا الدم
 فان مالت الروح مالت وان • أبت أن تميل فلا تلزم
 تحيرت في النفس لم ينكشف • لعقلى حال لها مظلم
 احس بها وبوجدانها • ويدهشنى سرها المغم

فيأخذ ما انت عندي سوى * معمى تعتد أو طلسم
 حياة ولكنها تنقضى * وعيش ولكنه يعدم
 وتنصرف النفس هول الردى * لعادته وهو مستعظم
 أليس عجيباً نصير الى * التراب وكنا بها نتم
 اذا كان هذا مال الفتى * فما كان ايجاده يلزم
 نقاد عيذاً لاطماعنا * وليس لها غاية تعلم
 ونلكننا شهوة كلنا * حكنا على طبعها نعلم
 فقيمتنا أنا عندما * نساو بهيم الذى ينلم
 وفينا عقول ولكنها * من الزيف والغنى لا تسلم
 وكل امرئ يدعى انه * هو العاقل الراشد الاعلم
 تمنيت انى فى منزل * لعلنى أرضى ولا أقم
 فانى أطلب حرية * وان لا يقيدنا الدرم
 السناء عيذاً لحاجتنا * وأنا جيماً لها نخدم
 ومن كان نهج الملا قصده * تعقبه المتعب المسقم

— ١٢١ —

سأحكمها حتى ارى قدر قوتى * عليها فما زالت يرم منالها
 تملكنى حتى ارانى كأننى * اسير لديها قيدتى جبالها
 وما هى شئ وهى بالشيء كله * خيال ولكن كل شئ خيالها

- احسُّ بها في الرأس أو بين اضلعي • كربة ملك تقبها رجلها
لها الأمر لا تدري به حين وقعه • ومعجزة ان كان يرجى امتثالها
تدب ديب النمل وهي كآثها • جبال تقال لا ترام طولها
هي النفس سل غيرى عن النفس ائى • لاجل ابن النفس أو ما مثالا
اذا حيتى في الجبال عذرتها • ولكنه صعب على احتمالها
الى ابن يا هذى التى تذهين بي • طريق هدى ام رب هذا ضلالها
رجوتك اشفاقاً على فانى • تكاد حياتي يستحب اعتزالها
حياة اذا صورتها في هواجى • تلاشت وأعصى قصها وكالها
وادهشنى أنا لماذا نصيبها • وأنا لماذا في التراب زوالها
اذا النفس صادتنى وبت سجينها • فما هو الا لاصطيادى احتيالها
نوبت بها او انها هي قد نوبت • ورب اتصال كان منه انفصالها
سأنظر في المعنى والخص شأنه • واصبر على النفس يصلح حالها
اذا كنت نارا فاحدى او توقدى • بيد اللظى اطفأوها واشتمالها
اذا كان لى ذنب بنفسى غفرته • قد لوعتى واستبدت خصالها
تكلفني ما لا اطيع من الهوى • ويذهل عقلى حالها ومآلها
تقول لى اركب متن عليك طائراً • وتطمئنى أن ليس بسبي مطالها
هينى جناحاً يملك النجم ببطه • وقول لذي الدنيا بين لى جمالها
تعلقت بالآمال وهى ضعيفة • واقرب منها عشقها واتصالها

- سَأبْكِي عَلَى رُوحِي فَلَسْتُ بِقَانِعٍ بِسَكِيَةِ غَيْرِي لَمْ يَرَعَهُ جَلَالُهَا
- إِذَا الشَّعْرُ جَافَانِي سَمِعْتُ هَدِيرَهُ بِقَلْبِي وَقَدْ مَلَّ الْقَوَافِي عَمَالُهَا
- فَاحْسِبْهُ وَحْيًا مِنَ الْغَيْبِ رَحْمَةً بِحَالِي يَشْنُو بَعْضَ مَا بِي اشْتِمَالُهَا
- وَفِي النَّفْسِ مَا لَا يَبْلُغُ النَّطْقُ حَدَّهُ وَلَوْ اْمَهَلَ الْجَهْمُ الضَّعِيفَ احْتِلَالُهَا

— ١٢٢ —

- قُمْ مِنَ النَّوْمِ وَإِنْ لَمْ تُمْ وَأَقْتُلِ اللَّيْلَ بِسَيْفِ الْمَهْمِ
- وَاصْحَبِ النَّجْمَ إِلَى أَنْ يَخْفَى وَتَأْمَلْ فِي الْوُجُودِ الْمَدْمِ
- وَاسْبِقِ الْبَرْقَ بِطَيَّارِ الْحَيِّ فَهُوَ طَيَّارُ قَرِيرِ الْقَدَمِ
- وَتَسْمِ صَهْوَةَ الدُّنْيَا وَقُلْ مَأْتُمْ فِي مَأْتُمْ فِي مَأْتُمْ
- دَسْ وَلَكِنْ لَا تَهْنَأْ فِي طَيْهَا أَكْرَامُ هَذِي الرَّمِ
- وَاسْتَعْدِ مِنْهَا أَسَاطِيرَ الْأُولَى قَدْ مَضَوْا فِي سَجَلِ الْأَمِّ
- عَفَرَ لَكِنَّهُ أَرْوَاحُنَا أَوَلَيْسَتْ فِيهِ مِنْذُ الْقَدَمِ
- لَا تَقُلْ أَنِّي أَرْتِي مَيْتًا خَاطِرٌ يَنْقُلُ عَنْهُ قَلَمِي
- خَاطِرٌ يَسْبِغُ فِي ذَهْنِي كَمَا تَسْبِغُ الرُّوحُ بِرَفَقٍ فِي الدَّمِ
- أَيُّهَا الْخَاطِرُ قَدْ صَاحَبْتَنِي ضَحِيَّةُ الْخَلِّ الْوَفِيِّ الذَّمِّ
- لَمْ تَفَارِقْنِي وَكُلِّي أَلَمْ وَائْتَنَاسِي بِكَ بَرْدَ الْأَلَمِ
- قُلْ لِمَنْ ظَنُّ بَقْلِي أَفْنًا إِنْ عَقَلِي ثَابِتٌ لَمْ يَشْلَمْ
- وَهُوَ دَائِي أَنَّهُ يَتَعَبَّنِي تَنْبِ الْمُبْصَرِ مِنْ شَخْصٍ عَمِّ

- ايها العقل أرى نورا ولكن * ارنى النور كثير الظلم
 واراني مطلقاً لكنتى * أجد الاطلاق أسر المرغم
 وارى الرجب ولكن هاجمى * يجد الرجب كشعب الخيم
 وارى الصحو ولكنى أرى * كل هذا الصحو شبه الحلم
 عتقت لكنها ريانة * وحلت لكنها كالطعم
 واستت وهى في شرح الصبا * وأبليت وهى أم السقم
 واذا اسعدنى النطق فما * بل هذا النطق ريقاً في فمى
 شجن في النفس لا يمتكه * عمره أصرفه في حكم
 فانا اطوى بناي معوزاً * واغض الطرف غص الكرم
 وأرد النفس في موضعها * وأولى الحرب شطر السلم

— ١٢٣ —

- احارب وجدى ام يحاربني الوجد * وحقق لا ادري على اينا تعدو
 تساوى بنفسى في دمي فهو ملؤها * ولكنها كالنوم ينلبه السهد
 افترق من الصحو الذى هو قاتلي * وغضى قليلاً ان صحوك لى ضد
 اذا شرب القوم البلاء فلاهم * يضيون منها او يغيب بها الرشد
 تعودت بعد الدار بيني وبينها * فما سرتي قرب فيوحشني البعد
 فما في ملذات التحايل لذة * وما الخلو الا في معانيه لا الشهد
 خلوت بنفسى خطها لى رفيقة * ولكنه ما زال ليس لها عهد

تمر بأفكارى الى غير موقف * وتعمد بي كالد ليس له هد
 وتأخذني حياً وترضى بمحيط * من الارض لا ينفك يفرى به اللحد
 فتصعد بي طوراً وتنزل نارة * وتوغل لا يتنى توغلها حد
 صفت ليها لم نصف فى كدورة * فقد يرغل العين السنا حين يشتد
 طموح له بين الاضالع جولة * لكثرة ما يبنى من الجرى يرتد
 فيانجم ودعنى الى موضع الثرى * ويأخر جدى أن يزايك الجد

— ١٢٤ —

خطرت تقتل في النفوس بعدما * إن الهوى خطر على المشاق
 كم ذا توقيت الترام ولم أفرز * يوماً مع الحزم الشديد بواق
 ما كان منى أن عدلت متياً * بل ربما هممت له آفاق
 يا رقة في الروح قد أذهبتني * يا رقة للحب ما بي باقى

— ١٢٥ —

ألا خبرونى أين راحت حيتى * ولم قطعت عنى الرسائل والكتبا
 وهل نسبتى أم على العهد لم تزل * وهل أرتجى من بعدذا الوصل واقربا
 لقد سافرت لم أدر ساعة سافرت * ألا حن منها الدمع او شفقت قلبا
 ألا إننا يا قوم والله واحد * اموت بها حياً وتسكروا بي حيا
 ألا فكروها باليمين فأننى * أخاف عليها الحث تكسب الذنبا
 حية قلبي هل ترين النوى كما * أراه أما مرآ على كبدي صعبا

وهل نسيت منك الميوز دموعها • مخافة انى قد أمل اللقاء المنذا
 على ان وجدنى لم يكن يتقى له • فاذ مباد الله بل هو قد اربى
 وها انا لم اقص عهدى ولم اكن • خافضها يوماً بطوعي لا غصبا
 فديتك فاشنى القلب منى بحطرة • على الببال احييه قد ذاب فى قوبا
 فديتك ما للياس عندى موطن • فلا تخلفى ظننى ولا تقلى الصبا

— ١٢٦ —

كما شئت فايا من افواذى من الذى • تحب قد طال التناهى بلا كتب
 ويا حسن ظننى فيه قد خبت فانصرف • وعوضنى خيراً وبناحه ربي

— ١٢٧ —

اترى انه سلاى وهل هان • عليه فى نفسه سلوان
 انا عهدى بونده انه لا • يترزبه مها نأى نقصان
 فلماذا لم يأت منه كتاب • وله منذ بان غنى زمان
 لم اعد استطيع كمان وجدى • ولكم كان غيه لى كمان
 يا حبيبي وانت فى القلب قل لى • لست ادرى فآين منك للكان
 فمضى أن احيى عندك يوماً • او كتاب يروح او انسان
 قريب هذا السكوت وهذا الضير • وهذا البعاد والمجيران
 أين تلك المقود منك على الود • وأين المهود والأيمان
 أين منك الموع خوفاً على ودك • عندى من انه لا يسان

أقترتني هذى القطيعة ما كان • لعمري عندي لها حساب
وتكاد المموم تفقد رشدي • يا على الزشد عند مثل أمان
واضطباري يكاد يغدمني • يا لخوف فانه المصون
يلطف الله سما أشد هيناً • بحبيبي أني به ولهان
ظال ما بيننا البعاد فبانه • متى باللقاء يأتي الأوان

— ١٢٨ —

لم يغير بعد الساكن شيئاً • من هوأنا والله بل هو زاد
انحناء القرب بيننا كان حلواً • كان كل منا ينال للراد
كنت أجلو عني بها كل وقت • ونهادي بالخط من الوداد
كنت من نجاد البعاد بعيداً • هادي الببال أكيد الحساد
يألمها من أيام أنس تقضت • وليال بيضاء تمحو السواد
زودت بالجنزات قلبي نارا • قلما أنت تصير يوماً رماد
لم تدم لذة الحياة كثيراً • مثلاً طلال يؤسها وتملأ

— ١٢٩ —

يقولون لي اني أمتد رجائي • وإن حبيبي قد أراد جفائي
وأني أسوء وأهجر جه • مقابل سلوان له وتناء
فقلت لهم في النفس اني صابر • أعاني مصابي في الهوى ويلاي

— ١٣٠ —

- ولو خبرتني اين راحت حبيتي • لكانت اراحتني وساغ لي الصبر
ولكنها قد سافرت خلعة قلم • ثقل لي وخلصني يقبيني الجمر
وما سألت عني وقد طال بعدها • كأن لم يكن يوماً لنا في الهوى أمر
ولم أدر هل هانت عليها مودتي • فحانت عهودي أم بدا عندها عندي
ألا ان ظني فيك والله طيب • فلا تخلفني ظني فقد ضاق بي الصدر
لماذا قطعت الكتب عني وانها • كما تطمئن الأنس عندى والبشر
أذوب لها في كل وقت تشوقاً • وما لي بشيء غيرها أبداً فكر
فكم ضيقت فيها الأمانى خيبة • فراح على العمر ما بعده عمر
جزى الله أليماً أناخت بفرقة • يكاد لها والله يتصم الظهر
وما كنت أدرى ما الفراق فياله • فاهو إلا المرء أهون والصبر
عفا الله عنها لت أعلم عندها • ولم أدر في هذى القطيعة ما السر
فديتكم يا قوم ان ودادها • الى شديد لا يغيره الدهر
ولست بلا عقل وحاشا حبيتي • من الفش في حبي وحاشاى أغتر
وماذا يكون الجمع منها ولم تكن • بعيدين عن بعض يشابه القطر
تخافو كان الخوف من فرط وجدها • على حبها عندي يعلم به المجر
فديتك ها روعي اليك فريسة • اذا كان عمرى مسنى في الهوى ضجر
وما عشت لم يخطر ببالى مرة • نزوع الى قطع المودة يا بدر

- وها هو في قلبي غرامك دائماً * يؤجج ناراً ليس يطفئها البحر
 وحسبي أني اكراه الكذب كله * وان كلامي دائماً صادق حر
 ولم أدعى يا قوم اني متيم * بها كذباً هل لي على حبها أجر
 وما الحب الا رغبة قد تحصت * فليس له غصب على ولا قسر
 حية قلبي لامننى فيك بضم * وفي أذنى عنهم وعن لومهم وقر
 حية قلبي هم لنا حسد فكم * يشتمهم في ابتعادك والنفر
 حية قلبي والاماني حة * ليالى النوى سوداء ليس لها فجر
 حية قلبي كان من قبل في الهوى * طريقك لي سهلاً فما بالله وعمر
 حية قلبي لست أعهد فيك ما * أراه من المجران ما طبعك الغدر
 حية قلبي لست اخشى من الردى * ولكنتى اخشاه لودام ذا المجر
 أرى العيش لي خيراً رجاء تسمى * والأفولالك للنية لي خير
 فلا تجعلى في الموت لي حرة ولا * تزدني شقاء أنت يا عيشي للر
 ويا قلب لا تجزع فكم فزت بالننى * وكم ليالى الوصل أسعدك الدهر

— ١٣١ —

- يا من بجبك قد اشغلت افكارى * بعدت عنى ركت القلب في نار
 وها ببادك ما ولّى له سبب * الا وآخر في آثاره جار
 حتى تخوفت ان اليأس يدركنى * من التذاني ونيل بيض اوطارى
 وما نزعته الى قصد أعاب به * بل طالما حسفت يا قوم اسرارى

- وكم خلوت بها والنفس قائمة * بأن امتع آذاني وانظاري
 ولست أنكر منها الحب لى ولقد * يفوق عما لها عندى بمقدار
 هي التي قد دعيت ان أهم بها * يا قوم هل لحظها ذو فعل سحر
 ما كدت الحظها حتى تملكني * من لحظها حبها من غير اجبار
 والحب كالغيث قطر في اوائله * حتى اذا اشتد واقانا بمدرار
 أو قل هي النار كانت في بدايتها * شرارة ثم صارت ذات اخطار
 وانه شغل في العقل يشغله * عن الرشاد ويأتيه بأضرار
 وانه سقم في الجسم يقمه * يخشاه كل عجب عاقل دار
 وليس في الحب معوان لصاحبه * وليس بنفسه تقديم أعذار
 ما زلت اكنتم في وجدى وأستره * فالتاس من لائم فيه وثرثار
 وقل مثلي محب عز منزلة * عند الحبيب ولاق كل ائثار
 لكن هو الدهر لم يبرح يفرقنا * والمره ما بين اقبال وادبار
 ونحسبنا انها ارواحنا اتحدت * على الترام بتوكيد واصرار
 وليس أحسن عندى من محبتنا * لبعضنا فهو عندى خير تذكاري
 أني به مر عيشي في الحياة ولا * أحاج معه على دهرى لانصار
 فليعمل الدهر بي ما شاء متدياً * وما أنا خالد في هذه الدار
 عرفت ما جاءني يوم به وغداً * ان عشت اعرف منه فيه اخباري

- ١٣٢ -

- خانت وماختها ثم اعتدت ونأت * عني وما حفظت للود ميثاقا
 كأنها الدهر لم تلمس ثقله * يعطى ويسلب ما اعطاه سرّاقا
 هي التي بدأتني بالهوى وأنا * تبعها وكلانا بات مشتاقا
 وقد مضى زمن تبكي مسهدة * قبت لي دائماً وجداً واشواقا
 ما كنت احسبها ترضى بما فعلت * من الفراق وتذكي القلب احراقا
 او اني انخلف الوعد الذي وعدت * من ان كتباً توافيني واوراقا
 يا ليتني ما عرفت الحب ذا عمرى * ولا تطوق منه الجيد اطواقا
 او ليتني ما احببتني ويا أسنى * على الذي من غرامى قلبها لاقى
 كأنها في عيوني وهي مطلقة * حرّ السموع على الخدين اطلاقا
 أخشى عليك فلا تبكي وها انا في * يدك عبدك لا يرتاد اعتقادا
 قالت وتعلم اني مثلها ككف * مخوننى في غدٍ خوفاً واشفاقا
 قلت حاشا عفا عنك الاله وقد * رأيت لقولى بحفظ العهد مصداقا
 وها انا لم اخنها مثلاً فقلت * بل ان وجدنى بها والله قد فاقا
 يارب صبراً فمالي في الترام يد * فالحسن بالنصب خلى الناس عشاقا

- ١٣٣ -

- أخطأت فيما قلت من أنها * خانت فازالك تراعى الوداد
 لم تقطع الكتب التي عودت * ولا انثنت عني بطول البعاد

وانما قد خان من أمنت * فلم يود الكتب وفق المراد

— ١٣٤ —

- لا يهنأ العيش لى في بعده أبدا * ولا أطيع على نار الهوى جلدا
- ولا يروق لىنى غير رؤيته * ولا أريد سواء أن أرى أحدا
- وليس لى شغل إلا الهيام به * وأن افوز وفاة بالذبي وعدا
- يضيق صدرى وأرجوان موت ولا * أعيش عيشى هذا كله كمدا
- احبه حب مسكين فالك لا * ترى وحقك لى في ذا الترام يدا
- لم أعرف الحب عمرى قبله ولكم * جافاه قلبي وعن اسبابه ابتعدا
- لكننى مع هنا قد يليت ولم * أجد لا تقاذروحي بعد ذا سندا
- يا عاقلين اعذرونى فالترام له * على التميم سلطان ولو أسدا
- وقد تمالككت عن غيرى وبنى * عفى كثيرأ على جمر قد اتعدا
- حتى تراني كأن لا شىء بى وأنا * أكا من فرط وجدى أهدالرشدا
- ومكن الحب عذبى أنها طقت * من قبل بى والهوى ما بيننا اتحدنا
- واليوم ادركنى منها كتاب جوى * تشكوبه البعد شكوى تخرج الكبدا
- أجرى دموعى على خدى وأورثنى * من الأسى ما أذاب القلب والجسدا
- وددت لو أن لى يا قوم اجنحة * بها أطيرو فأنى ذلك البلسا
- يا سمعه بلداً فيه الحبيب وما * حسدته فأنا لا أعرف الحسدا

- ١٣٥ -

- خبروها بأننى أهواها * وبأن لا احب عمري سواها
 واقيموا لها أدلة وجدى * فسى أنها تقر عساها
 فلقد أنكرت على غرامي * وادعت انى قطعت هواها
 آخذوني ان كنت غيت عهدي * او فؤادى فى عمره قد سلاها
 او اذا كنت فى حياتى عنها * اتخلى او اننى انساها
 انا كلى وجد بها وهيام * انا كلى مكوّن من جواها
 وهى والله سلوتى فى حياتى * ما رزيت الحياة لى لولاها
 هى تدرى بحالى بيقين * فهى كالشمس عندها فى سناها
 انما من غرامها بى تحشى * اننى عن غرامها اتلاها
 ولها فى الدلال شأن غريب * تباهى به كما تباهى
 ومن التيه انها تنصق * عن عيونى لأجل أن لا اراها
 وانا عندها كما هى عندي * مشغى قلبها وكل منهاها
 يا رعى الله كتبها لم عزت * يا رعى الله كتبها ورعاها
 عابوها عسى ترق لحالى * وعساها تمن لى برضاها
 ترى قصدها عذابى كما قد * عذب البمد قلبها وكواها
 راجموها فى قصدها وارحمونى * وكفاها تذيب قلبى كفاها
 انا لو كنت مثلاً هى تشكو * كنت اشكو امر من شكوها

أبشروا أبشرا فهذا كتابٌ * جاءني الآن نَمَقْتُهُ يداها
 قبلته عيناى من قبل ثمرى * وكأني قبلت ياقوم فأها
 وفؤادى قد دق دق اضطراباً * وتنفست من صبيحى آها
 ما الذى فىك يا كتاب حبيبي * أنت روحى فدالك روحى فداها
 فىك شكوى الهوى وفىك سلامٌ * ثم وعدت منها غداً ببقاها
 ياله من وعدٍ اذا هو ما كان * لأجل الوداع قبل نواها
 كم تخيفت مثلاً قد تمت * أن يكون الحى بمصر حماها

— ١٣٦ —

جاءت على عجلٍ تبكى مودعةً * باليتنى كنت لا عين ولا أثرُ
 ردى وداعك عني وارحمى رمقى * ردى وداعك عني انه خطرُ
 لم تقصدى تلقى لكن أصبت به * قصدت خيراً ولكن مسنى الضررُ
 دارى عيونى عن أنى أراك فقى * أحشائى النار يزكى حرها النظرُ
 واستعوضى الله خيراً فنى واعتقدى * أنى من اليوم عيشى كله كدرُ
 ففانقنى وما زالت تلاطفنى * وتمسح الدمع عن عيني وتمتدُرُ
 وثبتت نفسها بالنصب مشفقةً * على لما رأتني كنت أنظرُ
 وقلبا مثل قلبي أفتديه به * يكاد يقدح من فيرانه الشررُ
 تقول ما بالنا نبكى ونجزع لا * نعالج الصبر فيما حتم القدرُ
 ما البعد بعد جفاء انما حكمت * انى اسافر لما قدر السفرُ

- وما هي المرأة الأولى قد سبقت • من قبلها مرةً والموء منتظرٌ
 والبعد ما بيننا كالتقرب متصل • فيه الهوى ما لنا في غيره فكرٌ
 والكتب نودعها إخبارنا قلنا • في كل آن بها من حالنا خبرٌ
 قللت أمرك ما لي من مخالفة • لم تأت ذنباً ومنك الذنب يغفرُ
 ولي بحبك عند البعد تسليّة • فهو العزاء اليه النفس تغفرُ
 وودعتي وسارت وهي نظرتي • تحسراً ودموع العين تنحدرُ
 أما أنا فمفاجأها الاله فلي • من بعدها النوح والاحزان والسرُ

— ١٣٧ —

- خافت على صورة الحسن التي قلت • عنها يراها امرؤٌ عندي من الناس
 أو الرسول لقرط الحسن يأخذها • لنفسه فتراها ذات وسواس
 حبيبتي لا تخافي وارحمي شقي • فالبعد أوحشني بخودي بأيناسي

— ١٣٨ —

- تجدد ماضي الوجد وابتداً الهوى • يؤجج في قلبي لهيب غرامي
 وعاد الى روحي ضناها وذلها • ورؤدت اليها داعيات حملي
 واشفقت أن الأمر يعرف بعد أن • تنكرت حالي واكتشمت هيالي
 وطبعت أن أبقى على الهد حافظاً • وما كان مني أن أخون ذمالي
 فيا مقبلاً اهلاً وسهلاً ومرجاً • مقامك عندي من أعز مقام
 ويا من تساوى الحب بيني وبينها • سلامٌ على عينك الف سلام

بعثت وفي قلبي مكانك لم يزل • وعدت وفي عيني أنت أمانى
 وما هو جسمي مثلاً نظيرته • نحيلٌ تبث منه كل عظامي
 فباقة لا ينضبك في تغير • فاني من حيث الهوى بمانى
 وبالله لا يصرفك عني يوم • ففبك مرأى ثم فيك مرأى
 سلى منك قلباً أن قلبك صادق • يخبرك عني انى مترام
 ولا تقضي ان شئت منى تسترا • مخافة اعداؤنا ولثام
 وحبك منى ان قلبي معذب • بحبك مجروح بكل كلام
 وقد زهدت روحي بحبك كل ما • عداك فبدني انت ثم ختامى
 وحبك لى فضل على ونعمة • قليل عليها الشكر طول دواي

— ١٣٩ —

حبيبة قلبي قد سلتنى فانها • اقامت على ان لا لقاء ولا كتب
 وليس لها عذر عليها انا ارى • وعندى احتمال العذر في جيبها صمب
 تسودت منها انما لا تطيق ان • افارقها يوماً يفارقها اللب
 هناك دموع يحرق الخد حرها • وكرب شديد لا يقاس به كرب
 أمم الى الأيدي اقبلها ومن • خشوعى يكاد الجسم بذهبه الذوب
 رويدك يا هذى قتلت متيماً • بحبك قتلاً ليس فيه لك الذنب
 ومررت سنون ثم شطرها النوى • على غير ما ترضى ولم ينقص الحب
 تراسلتى في كل يوم بكبتها • تكلام من الاشواق يذكوبها اللب

الى ان اجابتها الأمانى سؤلها ■ وجاءت حماها حيث يؤنسني القرب
لها منى الخلدان تمشي عليهما ■ وقلبي لها مأوى تحل به رحب
هنيئاً لعين شاهدتك وسمعي ■ يلذ به كالشهد منطلق المذب
ويأسعد يد صاغتكم ويا لها ■ حياة لمضى منه يضممك القلب
حبية قلبي أين أنت وانى ■ لأعجب من قرب هو البعد أو يربو
أسر كثيراً لا أفوز بلحمة ■ وكم من رقيب عند ربك لا يخبو
تحييت عني ام عساه تصادف ■ فليس وعهدي فيك من طبعك الحب

— ١٤٠ —

حييتى غبت عني وابتعدت وما ■ برحت والله من قلبي ولا نظرى
وأيقنى ان ودى لا يزال على ■ المهد القديم فلا ترميه بالقصر
وصدق ان منك السمع غشك في ■ ما قد أجبتك غشاً غير منتظر
وللدلة اقتناع وقد وضحت ■ بها الحقيقة مثل الشمس والقمر
وعز منك اقتناع بل أبيت وقد ■ سكت عجزاً فإني انطق من حصر
حييتى والتمست العفو منك ولا ■ ازال ملتصقاً باخطأت فاغفرى
قالت عفوت وقد جاءت تودعني ■ قبل البعاد ودمع العين كالطر
وأسندت فوق صدرى رأسها وانا ■ أشد حالاً ولكن شبه مصطبر
وثبتت بين نهديها يدي ودعت ■ على الفراق وتاهت بعد في الفكر
والنواظر تأثير وقد شخصت ■ بها الى فكان السحر في الحور

قبلها قبلةً في النفر فالتبتهت • كأنما هي تدعوني الى الخنبر
وحلفتني اني لا أخون لها • ودأ وقد حطت مثلي على أثرى
وفارقتني على اني اقابلها • في موضع الظن سرّاً ساعة السفر

- ١٤١ -

ألفت السواد لأن التي • احبُّ عليها ثياب الخداد
فيا قلب ما شئت محزونة • تهيج ويا وجدكن في ازدياد
وأيدى الزمان على أهله • بنار الأسي فادحات الزناد
فكم فادة أسدل الليل من • دجاء عليها شديد السواد
وقد طال حزنٌ على من أنا • احبُّ وعاد جديد التماذي
ولم اك أرضى لها من أسي • فديتك روعي وروح فؤادي
وقيت الردى واعلمي أنه • هو الموت غاية كل العباد
وواقع لولاك ما رافني • بها العيش فالعيش ليس مرادى
فأنت نسي على يؤس ما • ارى من حياتي وطول جهادى
وانت السعادة أن سرّى • شقلا وان ضل يومى رشادى
وانت التي لو سمعت قلبي • بحبك في كل وقت ينادى
وانت التي لو تهادى المحبون • يوماً فاني بروحي اهادى
هو الحب ما كان من طبعه • تجرد عن علّة في القوادى
فلا هو ينقص عند اللقا • ولا هو يزاد عند البعادى

— ١٤٢ —

جديبك يا قلبي يحبك مثلما * تحبه بل أقسمت به أكثر
 فما لك مهومٌ حزين منقص * كأن الذي تهواه يحفوه ويهجر
 ألت رآه لا سوى بياله * وأنه طول الليل يسكى ويسهر
 ألت رآه كم يود لو أنه * تطوح بي في الجو لو كان يقدر
 ألت ترى منه التداني ووجده * ألت ترى ثقيله حين يحضر
 كأني أنا المشوق مع اتني الذي * نسقت له بالحب والحب يظهر
 فكان له ضوؤاً غرامي جباله * وما هي إلا أني كنت أنظر
 حية قلبي ليس غيرك عنده * مريه بما تبني فشك يأمر
 إذا ما التمت الروح مني وجدتها * هوى فيك لا ينك يبدى ويستر
 تعوديني لا ذقت عمرك من ضنى * وهذا دوائي أني لك أشكر
 وقد كان منك الوعد بالعود لم تقى * ووعدك لي في العهد لا يتأخر
 فديتك لا دعوى إذا قلت اتني * طريق ظمري ليس عندك ينكر
 وما أنا سيفي صبر لما فعلينه * تظنين اني يا مني النفس أصبر

— ١٤٣ —

لقد غلطوا بأن لم يحملوكا * مليكم فقد فقت الملوکا
 فقد اعطاك غير الحسن ربي * فضائل التملك أهلوکا
 وما أودوا ولكن هم للثم * أولو حسد لهذا هم قلوکا

- فدعهم في تقيظهم يموتوا • سلوك بلبهم أم لا سلوكا
- تنجست الطباع فذا لثيم • وذا مؤذ وذا أبني سلوكا
- ومن عجب بقاء الخبث فيهم • وقد عرفوك لساقد بلوكا
- بروحي أيها الحق الملقى • لقد عرفوك لكن أولوكا
- إذا نظروا بعينيك اسوداداً • أشاعوا أنهم هم كحلوكا
- حبيب القلب حبك ما رأوه • من الخذلان إذا ما مثلوكا
- إذا سئلك عفواً فاعف عنهم • بل اعف وان هم لم يسئلكا

— ١٤٤ —

- ليقض العاشقون فإن خيراً • لهم أن لا يعيشوا في عذاب
- قد أضحوا حيارى ثم باتوا • سهارى في اكتاب وانتحاب
- إذا ما اظهروا مثلوا ملاماً • وان اخفوا انحسوا بالتهاب
- وما من راحم يحنو عليهم • ولا من رب رفق في الخطاب
- إذا مرضوا وكلمهم سقام • فليس يعودهم غير التصابي
- يظن الناس ان بهم جنوناً • ولو عقلوا لقاهوا بالصواب
- هي الآمال غالبية عليهم • الى حسن يحب بلا رتياب
- فلو كان الفتى اسداً لاضحي • أسيراً بالقرام بلا اغتصاب
- تولّى الحسن سلطاناً عليهم • فهموا عنده من كل باب
- رعاياه وما الاخلاص فيهم • سوى هبة الحياة على التراب

أيا ملكاً بلا سيفٍ مهيباً * تمتع كالللال بلا حجابٍ
 اذا ارسلت لحظاً كان منك * لكل العاشقين من الرقابِ
 وان اغمضت عنهم كان قتلٌ * أخاف عليك من يوم الحسابِ
 تنهاً بالحياة ودمت عمراً * يزيد على التي فوق السحابِ
 رضاك رضاك لابني سواء * فأمرك بالمطاع وبالنجابِ
 تنزه سرنا عن كل شينٍ * ذكافينا الترام عن الملابِ
 ألا فاقه يعلم ما طوينا * عليه في هواك من الطلابِ
 حياة العاشقين جوى وهجرٌ * ولومٌ قل عذاب في عذابِ

— ١٤٥ —

ظننت صداً وما صدت ولا هجرت * وانما حذرت والعذر مقبولُ
 ان الحب كثير الظن سيئه * يقضى على الشيء رجماً وهو مجهولُ
 ما صبح يا قلب ظنٌ قد بدأت به * فها أنا عندها بالحب مشمولُ
 هذا كتابٌ يكاد الشوق يحرقه * لكنه بدموع المين مبلولُ
 ساحت نفسي على شكٍ ينازعها * فالخير في النفس مما كان مأمولُ
 وصاحب البني قد ساءت هواقبه * فعاذلي اليوم مكودٌ ومخدولُ
 قد خاب قصدك قصد الشر ترسله * الى امرئ لك منه الخير موصولُ
 ما هكنا خلق الانسان رتبته * مولاه في خلقه حلاه مقبولُ
 اكرم من اياك واعرف قدر نعمتها * او كنت كالوجش لم ينبك تشيلُ

عنى فنا انا هادٍ واعتقادك في * نصيحتي انها غشٌ وتضليلٌ
لو يمتل المرء ما ارتاد الاذى ابداً * ولا ثناء عن المعروف تميلُ
الخير خير وحسب الشر لفظته * وانه في الوحوش العجم مرذولُ
واقبح الشر عند العاشقين فتى * غرٌ لئيم له في الافاك تهويلُ
قد طهر الله لى حبا وطهره * منها الى فياعذالنا قولوا
والعشق شىء قديم ليس ينكره * من فيه غزل ولا ياباه تحليلُ
هذا الجمال وفينا للسولوع به * طبع ولا يرتجى للطبع تحويلُ
انى لاقنع ان الحب الفنا * وانه يتنا بالصدق موصولُ
والشعر مرآة ما في النفس يظهره * وبالتفاوة في المرأة تأصيلُ
يلد لى انها في الود مخلصه * فلا يخالجها في الفكر تبديلُ
لو أن في الكف منها الروح ما بخلت * بها وفي وجهها بشرٌ وتهليلُ
لا كنت دونك اني والحياة انا * وأنت كالجسم قد يرد به تفصيلُ
ما تم شئى ولكنى صرعت بها * فالنقل في غشية والفكر منهولُ

— ١٤٦ —

خضعت الى ولم تطق هجرانى * ساعتها ووهبتها غفرانى
وأعيذ قصدى ان يكون مراده * اذلها أو مسها بهوانِ
لم آت ما يدعو الى اغضابها * يوماً ولا أهدت من ايمانِ
كذبوا على وصدقهم غيره * والله ما مال الفؤاد لثانِ

وتمنّدت عن أن تصيخ فأنتبت * قلبي وكلّ من الياز لساني
 وتركته غضباً وفي صدرى لها * شيء ينازع نزع السوان
 وإنا الحيب عليك فاه تكبراً * فتكبراً ته أنت غير مهان
 جاءت وتنطق بعينا ببراءتي * لا تبهي بل أفصح بياني
 وسجّيتي ما للتلّاب موضع * عندى وللنصر المين يدان
 والنفس ان كرمت ترفق طبعها * وتجاوزت وتطففت بامان
 والنفس تخطئ والمجبة غيرة * والظن سيئه أخو الانسان
 والناس أغراض فصورة وجههم * لمظ وافعال العباد معان
 كلّ له معنى يلائم وضعه * والعقل للاوضاع كاليزان
 والمرء يمصمه الحياء فان مضى * فعمل القبيح فانه سيان
 يا من هوالك حديثه كعتيقه * ثبت له في القلب كل مكان
 لا تسمى قول الوشاة فانهم * اعداء كل متيم ولهان
 ولخير عشق ما تنزه سره * عن كل ما يدنو الى الازهان
 لا أبقي منها ولا هي تبقي * غير الوداد مطهر الاردان
 ولذا لم تقطع روابط جنا * بل لم تزل ولها طويل زمان
 والروح في لذاتها ما أشبهت * في مجدها شيئاً من الابدان

يا قلب جربت الهوى وعرفته * وعرفت ان عزيزه منلول

واراك لم يرجمك ما كابدته * فلأنت لم تبرح اليه تميل
 ارجع وحبك ما جرى لك في الهوى * فله من الماضي عليه دليل
 فلكم شقيت وكم ضنيت وكم بكيت * منك الميون وكم لحاك عذول
 لا تلزمني أن اعدد كل ما * قاسيته يا قلب فهو يطول
 ولأنت تعلم فاعتبر وأفق ولا * تجهز على فاني لقتيل
 يارب قدرني لأن أقوبه على * قلبي فمالي عن هواه سيل

— ١٤٨ —

أعرض نفسي للهوى وأنا أدري * بان الهوى يضني ويفضي الى القبر
 فهل هو ضعف في الحبي ام سامة * ليشي فأبني ان ابدد من عمري
 وحك لا هنا ولا ذاك انما * هو الحب لا يعلو على أمره أمري
 أحاول ان أنجو فيمنعني الجوى * كآثي في أسر وما انا في أسر
 ولم أدر ما هذا الذي يجعل الفتى * يميل الى معنى المحاسن بالقسر
 عشقت وجربت الهوى وعرفته * وكابدت ما فيه من الحلو والمر
 وما زال قلبي دأباً في طريقه * اذا مر من وعري أطل على وعري
 أيا سحر ذاك الحسن يحطف الحشا * ويستلب ألاباب آمنت بالسحر
 تضع لدية الأسد فقد عزمها * تحف كاطفال القطا دمها يجرى
 ورب فتاة كبر الحسن شأنها * صغرت لديها لم أكن هين القدر
 وجدت بها عقلي على فرط حرصه * كالعوبة في كفها وهو لا يدري

- فريسة الحاظ ضعافٍ وربما • جبالها كانت من النظر الشزير
 عرفتُ بها قدر الهوى يدُ أُنِّي • تعبت كثيراً دون معرفة السرِّ
 فما هو إلا أني في شباكهِ • كَأَنِّي في سكر وما أنا في سكرِ
 وقد عزَّ صبر العاشقين فليهم • يصيبون ما لا بدُّ منه من الصبرِ
 وربُّ رقيب لا يفارق لحظةً • ويأليه يجدي فافهمه عذري
 خلى من الاشجان ياليت أنه • أَلَمْ يطم الحب أو كان ذا فكرِ
 وأعذرتُه عند الفيور وربما • إذا ما نهاني كان في النهي كالغري
 أمشوقاً لا كُتب بيني وبينها • ولا رسل إلا العاظم الحذرِ
 ممنةً فالناظرون لحسنها • كثيرون فاستخفت عن الناس في خدرِ
 تؤكد لي أن ليس غيري عندها • حبيبٌ وخير القول قول بلا مكرِ
 عجبت لما تُعطى من المال مهرها • وروح خطيب الحب أغلى من المهرِ
 هنيئاً لمن كانت لعينيه قرّة • وكانت لياليه بها ليلة القدرِ
 إذا ذبلت منه الشيبة جددت • مرعرةً بالرشف من كور الثمرِ
 فصاحبها لا يعرف الشيب عندها • ولا هو يخشى الموت أو تكدا الدهرِ
 ولم تزل الدنيا تشاغل أهلها • فكم شغلتني بالقوام وبالخصرِ
 كفي شجناً نفس تذوب إلى الملا • وقلب بمشق الحسن بات على حجرِ

— ١٤٩ —

ما بين قلبي والهوى • ما يصنع للتجاربان

يرجو النجاة ويشتهي • لو أنه يُعطى الأمان
ويسودُّ يَطلب مرةً • فالحب يَطلب كل آن

— ١٥٠ —

ليس نوماً لكنه انغماس • أو نوم في الحب أو اغفاء
ليست شعري فقلت ادري أمار • في فؤادي وهل لها اطفاء
أيها العقل اين أنت فاني • تائه الرشد ليس عندي اعتداء
لا ترشوا بالماء وجهي فاذا • ينفع العاشق الشجي الماء
لا ولا تطلبوا الطيب قالي • في الهوى غير من أحب دواء
يا حبيبي يضيق مني باني • وليدري لسانتي القصحاء
علقت نفسي الحزينة وجداً • يقصر الشعر فيه والشعراء
فكأن السكوت المبلغ يامن • عرفت قدر عطفك الاذكياء
جلة القول ان كلى حب • ليس فيه كما رأيت مرء
يامني النفس اصد تلك عيون • واقامت من حولك الرقباء

— ١٥١ —

أتعلم حالي منك أم لست تعلم • وحقك اني في هواك المتيّم
وهل تبلغ الشكوى اليك وليس لي • وصول ولو من أجل اني اسلم
تكيد عيون الناظرين لانها • تراقب حبات القلوب وتنفهم

- ١٥٢ -

إذا غبت عني أو بدوت لناظري * فبك ثاوي في القواد مقب
وفي الفكر عندى صورة منك لم تزل * أسرح فيها خاطري واهم
ويتمض المذال حين يروتى * غرقاً ببحر الحب لست اعوم

- ١٥٣ -

أروحي مثل الناس روح أم الحب * هو الروح عندى قد تسر به القلب
فليست حياتي غير أني مغرم * وأن ليهياً في الجوانح لا يخجو
وما خان لي صبر ولا الصدر ضيق * ولكن ما ألقى يضيق به الرب
حدثت ومثلي ليس يحسد عمره * خلياً ينام الليل ليس به كرب
تنعم بالآ واستقر هواجيساً * وأسعد حالاً واستراح له لب
نجما من لسان اللاتمين فما لهم * عليه سبيل لا ملام ولا عتب
عزيزاً إذا ذل الحب بحبه * معافي إذا ما أعوز العاشق الطب
إذا سمع الوراق لم يجر دمه * ولا حاجة أذيتنى الفصن الرطب
وإن هو قد شط المزلة بنأيه * فلا هم بعد ولا شاقه قرب
وإن صدع الشمع المؤلف خافت * تساوى وربى عنده الصدع والرأب
إذا مر بالحسناء لم يؤذ قلبه * بتار ولم يزع من جنبه جنب
ولم يسد الليل الطويل بململاً * يسد به جنب ويوجهه جنب
يكاد الدجى يشاه والقلب خافق * لشدة ما يلقاه من خفقه الرعب

ويوشك ان يرتج من حزنه الأسي * وأن يستمدّ اللب من حرّ الهب
 قضى الله أن أشقى وأن تستغزنى * بمنّة من طبعها التيه والعُجب
 وإن يستقرّ الوجد بين جوانحي * تقوم له ما بيننا ابداً حرب
 ولم أدر هل ذنبى الهوى وهو غالى * أم الحسن حن الساحرات هو الذنب
 سأصبر لا أشكو ولا أشهم النهى * بخيل ولو أن الهوى للنهى سلب
 واكظم لا غيظاً ولكن صباة * وأظهر عكس الأمر انى لا أصبو

— ١٤٥ —

اخلقت ذا عيٍ بغير بيان * أم قد المّت عقدةً بلساني
 ولم الحجبى منى اراه خاملاً * وذكاء قلبى خامد النيران
 فاذا طلبت الشعر خلت كانه * صخر اجاول تحته بنانى
 ولطالما سهلت مزاويلتى له * واتقاد منصاعاً بلا عصيان
 كبرت على اليوم همته فلم * يقدر على سلطانه سلطاني
 واشتقت لو انى استعنت به على * تبیان وجدٍ ملّ من كتمانى
 يامن احبك ان حبك سالب * للنقل منى فهو كالسكران
 وقد استكنت رصناً وتنائياً * عن ناصح في زعمه ينهانى
 وفررت منه كي اريح النفس من * افعاله فطالما اعينانى
 يا ايها اللاحى ملائك والهوى * ضداً هل يتآلف الضدان
 دعني وسل قلبي المحب فانه * بهوے الجسان هو الذى اغوانى

- حاولت منه أن يتوب فلم يقب • وطلبت منه طاعة فصافى
 ووجدته لا شك معذوراً فكم • ملك الجلال مجامع الانسان
 وحبيبتى ما إن وصفت فانها • تزرع معانيها بكل معان
 فيز عندي ان اقول شبيهة • بالبدر أو بالنصن والفزلان
 يا للحلاوة والرشاقة والحلى • كالنحر او كالسحر للشجان
 وحسبتي ثجا فخطأ لحظها • ظني فرحت وليت كالخيران
 ابن الرشاد وأين اقدم بالهوى • قد ضلقت في عيني كل مكان
 فكأنما الدنيا وحقت كلها • ما قد أرى أو حيثما تلقاني
 واذا سمعت خفوق قلبي فانضج • للقلب منى شدة الخفقان
 يامن احبك والحياة قصيرة • ويكاد يفني في هوائك زماني
 مالى عليك وحق حبك حجة • فالقلب منك فديته يهوانى
 ماذا اقول لما شوق ونصيه • بعد المزار وحرقة الهجران
 انا حيث من أهوى وعقلي ذاهب • ازداد اشجاناً على اشجان
 يامن ترون المشق عيب مذهب • تالله انى لست فيه بجمان
 ردوا على العقل عقل منير • مالى على التحوير فيه يدان
 تبسطنفون العقل مني بالهوى • ابن الأمان من الهوى الفتان
 قولوا لمن أهوى محبك صابر • صبر الحكيم الجازم اليقظان
 والله يطفئ بي ويرحم شقوتي • فالشق في الدنيا عذاب ثان

واذا تطلبت العزاء تلهياً • خاطبت روعي كل شيء فان

— ١٥٥ —

- يا ناعس الطرف يا جميل • يا ملكاً ماله مثيل
 وجهك هذا الذي أراه • فاعى شاعر يقول
 قالبر ما فيه منك الأ • سنا ولكنه ضئيل
 والنصن لا يعدم اعتدالاً • يرفه قدك العديل
 واللون في الورد مستعاد • من ورد خديك يا جميل
 وما بينيك من سواد • يحسده الكحل يا كحيل
 آمنت بالسحر يا حبيبي • فلم يخيب به رسول
 وجيدك الظبي غار منه • فهو لذا فافر ملول
 وريقك المنب يشهيه • فيشتقى عنده العليل
 أقسمت بل انه ليحيى • به صريع الهوى القليل
 ألم ترى كيف عاودتني • روعي وقد كان يستحيل
 يا خلسةً كلنهما نعيم • وددت لو لم تكن نزول
 جالوت فيها هموم صدرى • وكاد يروى بها الغليل
 خالفت عين الزمان حتى • لم يدروا شي ولا عدول
 والليل غاف والبدر ساه • من حسن بدرى به افول
 حلت لنا ساعة وكم ذا • من زمان بنا طويل

لم تمض في غير ما عناني * ورشف ثمرٍ وذا قليل
 فلم يكن للكلام وقت * تقول لي أو انا أقول
 كان كلام الغرام غمزاً * بل كان عندي بهاهول
 ياليت لم يكن مناماً * أو ليته دام أو يطول

- ١٥٦ -

ضيق الحب ذكائي حيث قد * كدت لا أعقل أو لا أفهم
 أنكروا حالاً لما أبصروا * خيلي واستغربوا واستفهموا
 لم أزل أكم أمرى في الهوى * وقليل في الهوى من يكتم
 أتوق جاهلاً بمبني * أو خطياً قلبه لا يرحم
 أتوق مبغضاً بمبغضني * أو عدولاً ذا كلام يؤلم
 وإذا ما شمت مثلي عاشقاً * كنت مع هذا حريصاً أحزم
 أيها السائل دعني والهوى * ان تسلي ما الهوى لا أعلم
 هو هذا ما ترى من سقمي * أو غير الحب عندي سقم
 هو هذا الخفقان المشتكى * هو هذا القلب المضطرب
 هو هذا الشاغل الشاغل لي * ليس منه شاغل لي أعظم
 عجياً يطلبني الحب فهل * لقصور أم انا المستسلم
 طلالاً عاجلت أن أسلم من * شربلواه ولا لا أسلم
 آلف الحسن بطبعي دائماً * فانا بالحب طبعاً ملزم

أيها الصالح بالادواء لا • تحف عني فهو أمر مبهم
أفساد ذلك الحب بنا • أم هو الطبع به يجري الدم

— ١٥٧ —

ان الحياة قصيرة تجرى • وتكاد تغدو ان أدرى
ويحى اذا ما فارقت فأنا • من بعدها افرغ كالوكر
تتركنى من بعدها عدماً • تتركنى أحمل للتبديل
تتركنى في حفرة هجرت • تحت الثرى في موحش قبر
يا دافنى جسى اودعكم • لا تحرموا روحى من الذكر
اين حياى اين قد ذهبت • كانت كنور في الدجى يسرى
كانها كانت على قلق • كأنها تفلت من أسر
نم قد كانت منعمة • تشرب كلسات من الصبر
يا من ترى حالى منعمة • لا تسترر وانظر الى خبرى
ترى اذا غيت لا طرباً • وانما اصيح من ضجرى
لم يدري غيرى فكم شجن • ضاق به مع رجه صدري
انظر للدنيا وباطلها • انكر منها منتهى امرى
انظر للناس الذين مضوا • وانسى منهم على الارى
انظر للحسن الذى علفت • بحبه روحى من الفطر
فليس لى من راحة ابدأ • ما دام في داء الهوى المنرى

وغادة أعطى القياد لها • وجدى وولاً ما على فكرى
 ان لم امت بها فلا عجب • خبها فى دم مجرى
 ان يمنوني ان اكلمها • لم يمتنع قلبي بالخطر
 قوموا اجعلوا الى عظه بدلاً • لا يعرف الحب ولا يدري
 او حجبوني من نواظرها • فانها اقوى من السحر
 ان كنت ذا عقل فلا سفه • او كنت مجنوناً فذا عذرى
 يارب ان تبل امرءاً بهوى • فامنن عليه معه بالصبر

— ١٥٨ —

من لى لحبك أن نميش الى اللدى • كى لا تفرق بيننا الدنيا غدا
 فالعيش يخلو لى بحبك دائماً • وأعافه لو كنت منه مجردا
 أسفاً على عمرى فديتك ينقضى • أسفاً على غداة يأخذنى الردى
 أسفاً على لى لحبك زعة • لم يبق لى غير الهيام بها هدى
 أسفاً اذا فكرت فى وجدتنى • أئى أموت وأنتى لى اخلا
 ماشئت إلا أن تدوم بذا الهوى • لى لذة الدنيا وأن لا تفقدا
 ياليت روجى بعد عيشى لم تزل • تدرى فتحلم بالنسرام مردداً

— ١٥٩ —

فأنه ما غير الصباة ما بى • فلتشوقى هى وحدها وعذائى
 لا تنظروا لظواهرى فسيحتى • انى أوارب ظنة المرتاب

- فاذا سكنت فمن تاجج لوعتي • واذا سكنت فمن عظيم مصابي
 واذا ترنمت التناء فمن أسي • لا بد يفضي مرةً بذهابي
 أو لست آس بالظلام وأختلي • وحدي وأترك مجلس الأصحاب
 من ذا يؤانسني وينهب وحشتي • وجيب قلبي غائب كصوابي
 قولوا له ان النية أبطأت • عني وقد وافت على الابواب
 ما كنت أحسب أن أعيش وما مضى • يجتازني من غير ما استيعاب
 فلكم لقيت من الضنى وتشق لي • أحشاء قلبي بعد شق حجابي
 ويقول لي الآسى نجاتك آية • اني لهذا الخطي في اعجاب
 ويزيدني عجباً شجاعتك التي • سادت على التخوف والارهاب
 قولوا له بُث الفقيد لشقوة • ادراكها يمسى أولى الالباب
 هذا هو الداء الدفين فان تكن • حقاً طبيباً فاشفى ممالي
 أهوى الحسان ولا أفق من الهوى • فدامتي هو دائماً وشرابي
 وصبرت أحسب أن يفيد فلم يقد • بل زدت في نوحى وفي تنحابي
 لا شأن عندي لامرئ وغريزتي • أبداً سلامة نيتي وخطابي
 وشفت بالعلياء أخطب ودها • ما أقتل العلياء للخطاب
 فصيبتي عشقان عشق ملاحه • تسي وعشق علا مع الآداب
 عشقان كل منهما بل بعنه • يكفى لا يذائى وقتل شبابي
 يا أيها الولهان هل من غاية • تجرعه اليها تنتهى بآب

تهوى وتدرك ثم تهوى نأياً • لا تقتنى أبداً من الأسباب
 ما هذه الدنيا تيمت وليدها • في جها تسقيه مرّ الصاب
 فتنت لبابى بالتواني والنوى • دنياى مهلاً رحمةً بلبابى
 ما العقل منى بالنسي وانما • يا طالما أعرضت كالنفساني

— ١٦٠ —

قد أخلفتك وهل لها ميثاق • يكفى انتظاراً أيها المشتاق
 أمرتك بل سجنك ترقب وعدّها • أو ما علمت بأنه استرقاق
 تركتك مثل القدر فوق النار في • غليانها يشتكك الاحراق
 ماذا استفدت من الهوى وغروره • فاقه انّ وعودهنّ شاق
 ونوت ماذا تستمرّ على الهوى • ام تسقيل ويُسْتَخار اباق
 ويبي سلبت ارادتي وتقيدت • منى الزيمة ما لها اطلاق
 وكأننى عدمٌ فما انا شاعرٌ • الاّ بوجدان هو استرقاق
 يا قاتل الله الهوى ما مرّ بي • الاّ وعزّ دواؤه الدرياق
 ياموت عاجلنى فما بى حاجة • للعيش الاّ ان يكون فراق
 ما راقبني وردى فما انا صادرٌ • عنها فسميى كله اخفاق
 روحٌ تُعذب بالوجود وما له • معنى فقاية امره الازهاق
 كالسجن طول العمر غلّ سجينه • ما فيه بابٌ مهرباً او طاق
 وأذله جوع الطبيعة وامتضى • منه الرضى بهوانه الإملاق

- يأدھر خبرني بشمسك تنقضي • أم لن يزال حليفها الاشراق
تودی بأرواح العباد وضوؤها • أبدأ كما هو ليس فيه محاق
بعدت عن الدنيا وعز مقامها • فقتت وتحت سماكها الآفاق
عقلت بلا عقل فأحكمت الخطأ • وبنا عقول ما لها ميثاق
فنفوسنا كم ذا تزيع بيئها • وتضرها بفسادها الاخلاق
ارخيت للنفس العنان فاوغلت • تعدو وقد هاجت بها الاشواق
ردوا على قيادها فراسها • صمب على يحفه الاشفاق

— ١٦١ —

- أيها المالمون بالادواء • خبروني هل للموى من دواء
ما تعلمت من اذاه ولكن • كل خوفي شامة الاعداء
ولاني لم ادر هل هو عقل • ام جنون في مذهب المعتلاء
خبروني وكيف يشتبك الحب • فيمسي به التقى في بلاء
ولماذا تبين الناس فيه • فعم في الترام غير سواء
او كل امرئ يحب وهوى • او ليس الكثير بالاخلاء
لا يهزئهم جمال وظرف • قل جبال نامت على البطحاء
او حديد بل طالما لان بالثار • حديد وسال مثل الماء
ولنار الهوى اشد واتهى • ولعبرى تزداد بالاطفاء
خبروني فهل هناك اختلاف • في قلوب الوردى وفي الاهواء

- وترون المحب أحسن أم من • كان في الحب جاهل الجهلاء
- أى فضل للماشقين وهم في • شقوة طول عمرهم وشقاء
- أى فضل لم وقد خرموا من • راحة العيش بدلت بقاء
- أصبح الموت والحياة سواء • عندم حيث هم قليلو الرجاء
- إن احبوا قلما ان يحبوا • ثم هم في كرب من الرقاء
- بل يكاد الانام طراً يسدون • لأهل القرام اهل عدا
- يكرهون الذي يحب وما اجل • لو انكرموه بالاغضاء
- ان يروا عشقه المحاسن عيباً • فسيح في العيب كشف الغطاء
- هو لم يبل بالهوى بهواه • ما النفس في عشقه من رضاء
- روحه تألف المحاسن طبياً • ان طبع الانسان اكبر داء
- بل عجيب في الآدمي جود • ربما لا يكون في السماء
- أى قلب لذلك الحسن لا يخضع • ذلاً ولو من الاقوياء
- لا تظنوا انى على الوصف اقوى • او تظنوا في الوصف من ابقاء
- لا تقولوا بدرو ولا غصن بان • أو تقولوا شبهة بالطباء
- كل هذا التشبيه عندي لتو • ودعوني من قوة التصحاء

— ١٦٢ —

- مجد الفكر في هوائك جودا • وجعلت البيان فيك ججودا
- واستبانمت لسانى فيك عيياً • واتقادى مع الهيب نخودا

- فأنما ملبسٌ بغير حراكٍ • خلتي في تجلدى جلودا
 عقلتني صباةٌ لم يرها • نصَّب أن تروض منى عيدا
 قيدت مطلق الجنان ولكن • لا ترى بي من القيود قيودا
 هي عينك يا حبيبة قلبي • نظرٌ يترك الوليد فقيدا
 نظرٌ لا أشك في أنه السحر • بلا حيلةٍ يصيد الأسودا
 لست أدرى أصابني فيك ضعفٌ • أم هو الحسن فيك يدنى البعيدا
 كلما قلت من لوجدى أن يخلق • ألفتني قشيباً جديدا
 ما تمنيت أن يبين ولكن • يكره الصبُّ منعةً وسدودا
 تكره النفس في هواك شريكاً • فنى النفس أن اكون الوحيدا
 وإذا كان لى هواك مشوباً • بهوى النير فهو ليس مفيدا
 ان تحبى فواحداً فحالٌ • أن تحبى بالصدق عدداً عيدا
 وتقولين لى كلاماً ويبدو • لى سواء مؤيداً تأييدا
 وأغضُ العيتين غض كريمة • قابلاً منك ذلك التفتيدا
 يا هوى خجل الحبي ودعاه • كنت من قبله رزينا رشيدا
 يا هوى كان منه كل شقاء • ولقد كنت قبل هذا سعيدا
 ان يقولوا للنفس يوماً عذابٌ • فهو هذا ولا اظنُّ مزيدا
 أيها العقل عد الى فهدى • بك أن لا تكون إلا ودودا
 أيها العقل لا تدعني فاني • عادم أن عدمت منك الوجودا

— ١٦٣ —

إذا كان لي ذنبٌ وكان جزاؤه • غرامي هذا فهو قد جاوز الحدَّ
ولم أدر هل يشقى الفتى في حياته • بأكثر من أن يعرف العشق والوجد

— ١٦٤ —

كلما قلت قد صحوت لعقلي • عاودتني صباة المشاق
فكان الاشواق مفرمةً بي • فأنا لا اخلو من الاشواق
زعم القلب أنه قد سلاها • ان هذا يقلب محض اختلاق
أنت عاهدتني واخلفت عهدي • ما لقلب الحب من ميثاق
اتق الله أيها القلب وارحم • وارحمي من العذاب الباقي

— ١٦٥ —

يا قلب مالك في الهوى تتردد • تدع الوداد ونارة تشودد
تأبى على النفس العزيزة ذلها • وتحمل عزمك لوعة تجدد
تأبى من المحبوب حبً مشتركٍ • فاذا نبوت فأنت أنت مقيّد
قد قيدتك بحبها وبأنها • ان كنت تبعد فهي ليست تبعد
فاختر لنفسك ما يهون ساوها • لم حبها لكنه يمدد
اختر ان اشتاقها متباعدًا • عنها واصبر على صبري يحمد
ياربِّه الحسن الذي شغل النهي • مني السلام عليك لا يتحدد
ردى المنام على أنها مقلتي • فظالما أغيب الجفون تسهد

- وتنازلى عن أن ازورك واطلبي • منى الوفاء بما انا اتوعد
ومرى بحقك أن اغض نواظرى • عند المرور فاني متعود
لا تسألنى عنى ولا لى تكتبى • أبداً ولا يخطر ببالك موعد
واذا التقينا صدفةً فتشاغلى • عنى وغضى ناظراً يتصيد
وتجلدبى لا تسمعينى غنة • من صوتك الحلو الذى لا يمحذ
واذا سمعت نشيد صوتى فاركي • صباً يقوم به الغرام ويقعد
واذا رأيت الرأس منى مطرقاً • فأنا افكر فى هوى لا يرقد
واذا سمعت بشقوتى فاستغري • منك الذنوب فاني بك اسعد
قولى عجب اتعبته غيرة • انفسه من حرها تصعد
كم مرة بالصد يوعدننى ولم • يفعل فهل هو فاعل ما يوعده

— ١٦٦ —

- أنفسك نفس الناس أم هى شطة • من النار شبت ليس يطفئها البحر
اذا قلت يا نفس اخمدى فكأنتى • أقول لها اشتدى فينقد الجمر
أكاد اغض الطرف عن كل شاغل • وأمننى من أن يشتبى الفكر
فا روية المينين إلا اهاجة • ولا الفكر إلا أنه للفتى عذر
وهل غير حن الساحرات بناظرى • وهل غير هذا الحسن يا صاحبي سحر
لملى بمقل أغلب الشق والجوى • فان الذى بي قد يذوب له الصخر
أنفوز على وجدى قتل عواطفى • وما قتلت إلا وكان لها نشر

فياطول ما أجنى عليها وما لها • من الذنب إلا أنها طبعها حر
أخا الوداوي صاحب العقل رحمة • بتلى يؤذني من الخبر الخبر
أريد الهدى أخشى أضل عن الهدى • أميل إلى الإطلاق بمنعنى الأسر

— ١٦٧ —

تقولين لي آها إذا ما سمعت لي • غناء وهل غيت إلا لتسمى
ولكنها أه بصير تفت • للوعة قلبي أو لحرقه أدمي
تظنيني فرحان مثلك والأسى • عداك الأسى كالنار لما بين أضلى
وما برح الوجد الذي هو قاتلي • مصرأ على أن لا يفارق موضي
أحايله كي لا يبين لناظر • وأصبر صبر العاقل المشجع

— ١٦٨ —

إن كان حالك هذا الوجد والشغف • فهل نصيبك إلا السقم والتلف
قاس العذاب وكابد شقوة أثبت • مكانها هي ليست عنك تنصرف
واحزن فالك غير الحزن معتكفا • تأوى إليه إذا ما شئت تعتكف
وحالف السهد وائنس بالظلام ولا • يضيق بك الصدران ضاقت بك العرف
واستوحش الأنس واهجر رقة بردت • قلوبهم ليس فيها للموى سهف

— ١٦٩ —

لولا ساحة عينيه قتلت بها • كالسيف قد تترأخي كف صاحبه
فما علمت بفضل الحب مرحة • فربما اتقدتني من مخالبه

فان تملك قلبي حبه فله * منه شفيح يُلبي في مطالبه
 ما كنت اياس حتى صح لي حطم * فكان من شخصه شخصي بجانبه
 فان يكن الهوى نار مؤججه * فلم يفتني سلام من مواهبه
 والصب لولا عنايات تحف به * لأمسك القلب منه عن مضاربه
 فلم أزل في الهوى ما بين نعمته * يوماً ويوماً شقياً في متاعبه
 وربما لذت لي ما منه يؤلني * صبراً لما ارتجيه من عواقبه

— ١٧٠ —

يا حبها أي شيء وانت تلمب بي * وتعب القلب مني أيما تعب
 تقوى على ولي عقل نخلت به * جسماً لحدته كالنار للخطيب
 صغرت قدرى في عيني فلم أرني * إلا صغيراً كبير الهم والأرب
 تشدد بي وإدارى فوق مقدرتي * يا للحياء وإيا حرصى على الأدب
 ضدان ضدان على والهوى اجتماعاً * واحترت بينهما والقلب يلحق بي

— ١٧١ —

لو كنت أذكر كل شيء في الهوى * ما كنت أترك كلمة لتيم
 فظالماً قلبي اذا ما شئت أن * اتلو صحائفه يضيق له في
 والقول ما كن التواء قلماً * وفى معاني القصد نقل مترجم
 يامن أحبك فافهمي من غير أن * أحكى خالي وحده بضمهم
 يامن أحبك والذكاء غريزة * في العقل مثل الحسن عندك فارهمي

- يامن أحبك والهوى من لحظة • يبدو فما هو في الحب بجم
 يامن أحبك وانتهيت بمنطقي • لك شاكياً حالي وبمض تألي
 ونظمت فيك عقود شمري ليله • تبلى عليك وشئت أن تنهني
 يامن خيالك دائماً في خاطري • أقسمت فهو تصوري وتوهي
 حتى أكاد أظن أن لا شيء في • وجدان روحي غير حبك في دمي

— ١٧٢ —

- أبدوني عنها فاني بقربي • أهدد العقل عندها ورشادي
 ومن العقل أن أكون بمقلي • فالهوى والنهي من الاضداد
 كنت أقضي على سلامة ظني • في بآتي لدى الهوى واتمادي
 أظني المشق بالتجلد حتى • أدع المشق هامداً كالرماد
 لا تظنوا أن المصاب يسير • أو تظنوا أنني قسى الفؤاد
 بل مصابي لأذقتموه جسيم • وفؤادي في ضعفه في ازدياد
 لم أكد أبصر المحاسن حتى • أجد الروح بالهوى في اتقاد
 فكأنني خفقت للحب عمري • أو كأن الغرام قوتي وزادي
 أيها العلم حرت في كنه أمري • أهديني في تصوري واعتقادي
 أسقام هذا الهوى أم جنون • أم دم في العروق والأجساد

— ١٧٣ —

- خل الحياة لغير العاشق الدنف • فالمشق والميش جمع غير مؤلف

- وقل لنفسك لا تعجب لقيتها * عن الوجود بخمر الهم والتلف
 وم كما أنت في الوجدان منصرفاً * عن كل شيء وعدا المحبوب والشغف
 ومثل العادة الحسناء تلحظها * بين فكرك ذات الدل والهيف
 وسرح الروح في أوصافها عجباً * وان قدرت على وصف لها فصف
 انقسمت بالحب مالى بعده قبل * على البيان بين الصدق في حلقى
 يا من أناديك لا أدرى أقول لها * ماذا نداء يوازي لوعتى وفى
 ان قلت روجي فاللروح منزلة * عندى امام الهوى المزرى بلا اسف
 ماذا أقول وشأنى أننى لهوى * قلبى استحلت الى سرى على خفى
 لم أدر ان كنت مجنوناً تنكبى * عقلى ام العقل بى ما زال فى كفى
 أهيم بالروح لا يرضى توقدها * شئ فابرح فى غير منصرف
 كأننى طائر لم يدر وجهته * طال المسير به فى الجو لم يقف
 كأننى رجل غبرى يخبى بى * مكنونه فابمثل الدر فى الصدف
 يا ذائق الموت قل لى ما تكابده * لهفى عليك تركت الحلى فى شطف
 أودي بك العيش لا نفسى جانيته * تحت التراب مكان المز والترف
 استودع النفس لاشيئ استهل ولا * لى اضمحل ولا كفى بمرنجف

— ١٧٤ —

- يا قلب لا ترج النجاة من الهوى * فلأنت من اجل الهوى مخلوق
 حاولت تحويل الطبيعة انه * صعب يحول للغروب شروق

- قتل السلام على السلامة من هوى * يذكر وانت بناره محروق
 وانظر لسالة العقول وقل لها * تالله ان وفاء كن عقوق
 تمكّن ارواح العباد كآها * من اجلكن ودائع وحقوق
 رها بها اذ اننا بذاها * نسق العذاب ولا نكاد تطيق
 يامن خلقت لنا المحاسن فتنة * هل لا الى امل النجاة طريق
 كم ذا تنص وكم نحارب صبرة * والنصر لا يأتي به التوفيق
 ما في عروق من دم لكنه * وجد قد اشتعلت عليه وثيق
 ان كان من بعد الحياة شقاوة * فانا بها من قبل وهي فوق
 عز المحبة ذلة ولذيتها * الم وآمال المحسب بروق
 ان كتبت لا أبكي فن نار اذا * ثبت تحجف مدمى وتوق
 يا ايها القلب الشقي صابة * اتظن انك ان صبرت تفيق
 كم ذا صبرت وما استغدت وكدت ان * تبلى وقلب العاشقين رقيق
 قل لي اذا شئت للام منها * ليس السلام من الحب يليق
 ما يتنا فرق فيغضب بعضنا * بمضاً فـا لـجميعنا تشقيق
 ماذا جنيت وليس لي في فطري * ذنب ظلم ذا بي العذاب يحيق
 ماذا جنيت ولم يكن لي من يد * في كيف اخلق اذا انا مخلوق
 ماذا جنيت وبعد ذا الحسن الذي * نسق به يفتابه تفرق
 ماذا جنيت وهذه الروح التي * أحى بها يودى بها تطليق

لحقى عليها اين شت ضياؤها * فاذا بجسي في الظلام غريق
 لحقى عليها كيف أدفن في الترى * ويضئنى بعد القضاء مضيق
 أظن كم ابقى به ألى المدى * ام قد اقوم وبيعن عتيق
 يا شارباً كأس الردى قل لى الذى * تقاه من كأس الردى وتذوق

— ١٧٥ —

أحب والحب أخفيه واكتبه * فليس غيرى بعد الله يطمه
 وان ذكرت فالذكرى بناقتى * وهل نبي المرء ما في قلبه فه
 قلبي من الحب لو فصلت بمحله * بدأت فيه اذا ماجئت اخته
 وهب ملأت دواوين القريض به * فلن يزال قلبي منه معظه
 لا أعرف المين في شمرى قاصده * أحبه عند روى ثم أكرمه
 لا أدعي اننى ابكى دماً لا ولا * اني من السقم جسسي المين تعدمه
 يا أيها الحب حيرت النهى عجباً * فان حالك حال لست افهمه
 أكل روح كروحي تستبد بها * ام انت اكثر خلق الله رحمه
 فالذى قد جنت نفس تعدبها * وما الذى هي من بلواك تنمه
 علمتنى الصبر كاد الصبر يقتلنى * علمتنى كيف ارضاه والزمه
 علمتنى كيف ان الصمت يؤنسنى * في وحدتي ثم كيف العمر اغرمه
 اذا تكلمت فالوجدان لى سمر * لم يلد بي احد لمبا اكلمه
 ياهاجساً في مجال النفس أرمقه * بالنهن قد راق في عيني توممه

ما بي جنونٌ فقلى في يقظه * كالنار يوشك أن يبدو تضمره
 تكاد تلمسه كفى وبصره * عيني ويذهب بالمعنى تجسمه
 يا أيها الحسن قلبي منك ممتعض * تالله انك تؤذيه وتؤله
 يا صاحب الحسن هل تدري بنعمته * عليك كل له يحلو وتوسمه
 كل يود يمد العين يخطفه * كل يود يحويه ولثمه
 كل يود به الزلى يقر به * عينا ويشاق لو يرضى يسكبه
 يا هدة لحياتي يستبين بها * لي من طريق أهداه وأسلمه
 ليلٌ وصبحٌ وأحيانٌ تموت ولا * يكاد ينحل للدوار طلسمه

- ١٧٦ -

أو لم أقل لك انسى * يا قلب أقصر عن مداك
 لا يستطيع تتلبأ * يوماً حجابى على هواك
 فتجكن كما تشاء * على وأفضل مشهاك

- ١٧٧ -

أنا لا أغضب المحبة غمباً * فاطمى يامن احبك حباً
 واذا شئت أن اخاضم قلبي * لهواه حاربت قلبي حرباً
 لست ارضى جب التكلف عمرى * لا ولا استميل بالنصب غضبى
 أيها القلب لست منى فاني * اكراه الذل لا ارى الذل عذاباً
 اكراه الذل ما رأيت خيبي * يتفاضى عنى اعتزازاً وعجبا

- تعد الوعد ثم تشرد مني • وانا أكره الوعود الكذبا
 ليها أعذرت ولا وعدتني • كنت قد استريح بالأ وقلبا
 علمتني على ابائي ابا • وكذا المرء بالهوى يتربى
 عزتي لا امينها لجيب • تعالى على او يتأني
 فلذا كنت انت عندك عز • فالذي لي على الذي لك اربي
 ولقد ابصرتك عيناى لكن • قلت عنها ولا اليها تنبأ
 وابت السلام عمداً لاني • اقطع الود ان قطعت محبا
 لا اريد التاب ما دام قلبي • في نفور منها امتاضاً وعبا
 ولعلى كنت الظلوم وكانت • هي لم تجن في الحقيقة ذبا

— ١٧٨ —

- هو لا يجب فكيف انت تحبه • أنجب من هو حبه لسواكا
 أكرم هواك بمنحه عنه فما • هو بالمرء اذا اهنت هواكا
 ان الحبيب هو الحب فلا تمل • الا لمثلك مخلص يهواكا
 فاذا الحبيب عليك عز وجوده • فأعز منك النفس انت كذاكا
 يامن بذلت له حياتي في الهوى • ودع اخاك فما بقيت اخاكا
 واقبل سلاماً مطلقاً او شائماً • فرضاك لا يأتي بغير رضاكا
 واطم بأن النفس في غريزة • وبأن قلبي ان سلوت سلاكا
 الله اكبر ما ألد محبة • منبت وثاق الماشقين فكاكا

- جئت شتات المهجتين وأصبحت • لها مناطاً دائماً وملاكا
يا قلب ان تشق فإلك رادع • واذا قلت فمن يرد قلاكا
لم ادر ما هذا الذى هو فاعل • بك ذا القلب هدة وعراكا
تصفو وتكدر او تمز وينطوى • تحت المذلة للحبيب علاكا
وتكاد تصدق لا تعود لوده • واذا بطبعك قد أبى وعصاكا
يا قلب قد اتبعتى ما بين أن • رضى الحبيب وبين أن ياباكا
تشاقه لا تستطيع ساؤه • وانا لشوقك فى اذى كاذاكا
يا أيها الوجد الذى هو قاتلي • أجهز فما أنا قاتل رحماكا
صادتني الأيام وهى شقاوة • لم تفقر أن تخخذ شراكا
فرايتنى مثل السجين مقيداً • لا أستطيع من القيود حراكا

- ١٧٩ -

- اجبى نداء الروح فى رشادى • وردنى عليها فهو كل مرادى
ولا تخزمنى من مؤانسة الحبي • وفكرى فى المشق الذى هو زادى
اذا عافت النفس الحياة أعادها • اليها هوى فى راحتى قيادى
هوى لا بدايه المدامة نشوة • فنشوة أثوم فى رشادى
يخيل لى أن الحياة شهية • ولا مر عندى غيرها بقوادى
هوى قل هو السحر الطبيعى للهى • أرى اننى لولاه بعض جبادى
تهون به روجى على ولم تكن • تهون اذا ما كنت رب ودادى

- فيا عجباً للحب تصغر عنده • حياتي لا تعجب فذاك جهادي
 اجاهد فيه فهو قصدي ولذتي • بطبعي طبع ليس فيه تقادي
 توجهني تلك المحاسن دون أن • تقول توجهه فهي اعظم هادي
 اذا ملكت منا الملوك بلادنا • فلك تناجينا القلوب ببلادي
 محاسن انكرت التملك قبلها • ففهومها ان العباد عبادي
 ومن عجبى تمسى العباد اهلها • وتظر عشاق الجمال هوادي
 حية قلبي حير الحسن خاطري • فصاح انا لكن يطول رقادي
 اذا شئت آمنا فحسبك معجز • وحسبك هذا فارأني « بمراد »
 ملكت وملك القلوب للوغة • ولم قصدي ان فتى بفادي
 حياة اذا صورت معنى خيالها • رأيتك في عيني وعين سواي
 ادري على الراح لا بكؤسه • ولكن فكري فيك فهو مهادي
 ولا تظلميني ان تباعدت صابراً • فبك مع فرط السداد سداي
 اذا لاح في عرض السماء مشابه • فأبصرته قربت منك بمادي
 احله الاشواق لم يشك عمره • ولا استكثرت عيني فيهمادي
 ختمت بلا لفظ السلام لاني • حب من الوجد الشديد بواي

— ١٨٠ —

- اقبل على القلب واستوعب جثائه • كي استريح وكي أوفي على اجلي
 يا حب هذا فؤادي انت تسكنه • بالله ماضق يوماً عنك من نولي

- أهلاً بمالك قلبي لست اعرف لي * فيه من الحق إلا ليس قلبي لي
 سكتته لا تفارقه فأنت به * أنسى وأنت إذا صدقتني أملي
 أراك بالفكر تحلو في غيلى * أرضى الحياة وأرضى كلفة العمل
 فأنت سر حياة قد منيت بها * لولاك كانت بلا معنى ولا مثل
 يا أيها الخاطر الوهّان هاجسه * حدث أخاك فإلى عنك من شغل
 قل لي وكلّي آذان يطيب لها * سر الحديث وفيه منتهى جذلي
 ما بيتنا غير روح لا انصام لها * بيني وبينك إلا عند مرئجلي
 هذا زمانك فاستظم مذاقه * بالسر ما بيتنا أحلى من العسل
 قل لي بربك ما هذا الهوى شربت * كؤسه الروح حتى سورة الوشل
 أين روحي وبين الحسن جامعة * آلت وبرت بأن يبقى بمحصل
 حسن إذا صورته العين ما بصرت * من دونه غير كل العاقل العطل
 ملأت منه عيوني وهو دمعها * وهمت فيه بروحي وهو مقتلي
 يا هاجسي لا تدعني أني رجل * إلى المواجه أصبو غير ذي غفل
 كفى من الدهر تهرق يغرقنا * عن بعضنا فيه يوماً غير غفل
 يادهر قل لي الأحاديث الأولى سلفوا * قل لي إذا شئت ما بدي عن الأول
 طويتم في زوايا الأرض ما برحت * يدالك تعمل لا تشكو من الكلل
 استودع القدر القضي إلى عدى * كما نشأت تراباً غير ذي وجل
 والنفس تسكت أحياناً وقد ملئت * قولاً فيفيض ولو يروي على مهل

- ١٨١ -

- ليقتل الحبُّ رُوحِي فهو قاتِلها • وليحبها فهو محيِبها وعاقِلها
- روحٌ إذا كان فيها شاغلٌ فمسي • أن لا تكذب أن الحب شاغلها
- حبٌ بيت بها يجرى به دمها • كأنما هو من فحواه عاملها
- حبٌ إذا قلت ما هذى الحياة بدا • وقال هل هو غير الحب حاصلها
- يا حب أن صورتك النفس أذهلها • أن كيف امرئك الآ عنك ذاهلها
- خبر إذا شئت نفساً منك في دهشٍ • رهاً بها فهي قد قلت حبالها
- أأنت سحرٌ وهل سحرٌ نضيع به • انظر إلى النفس وانظر كيف ذابلها
- يا من أحب تركت الحب في كبدي • هل تلمين بأن الحب شاغلها
- لا تطفئه ولكن رحمةً بفتى • كادت معانيه لا ترجى مشاكِلها
- يهم لم يدر هل في الجوى حومته • أم في هوالك وقد طالت رواحلها
- يكاد يهوي فيقضى وهو في شغلٍ • عن السلامة لا يبينه عاطلها
- ماذا ترى وعيوني في الخيال وقد • آلى ويرُّ بأن يسقى بخيالها
- يا للخيال له في النفس منزلةٌ • قد أحكمت بيننا جدًّا وسائلها
- أليس صعباً فراقٌ لا يفارقنا • أليس صعباً أمانىٌ نخالها
- يا زهرة المرمأوك التراب وقد • كنت النصيرة حتى انقضَّ فاصلها
- لحقى عليك وما في لفتى تمرُّ • أبكى وهذى دموج العين وابلها
- يا من أحب فلا أنسى مودتها • وكيف أنسى وفي عيني سائلها

ما في غير قريضٍ ان سمحت به • حلت معانيه واعتزت منازلها

— ١٨٢ —

- عشقت وما عشق مع العقل هين • فكلم لي من عظمى على المشق أعين
- تعبت واتعبت النهى فيك مدة • من الدهر حتى ليس حبك يؤمن
- خسنتك اقوى من رشادى وحكمتى • وحصنك لم يظلمه منى تحسن
- خلقت لكىما تؤسرنى بنير أن • تريدى فهذا الحسن بالطبع يقن
- سلبنى لتدرى الأسر ما هو فى الهوى • فأنت ولا تدرين للأسر معدن
- حياتى اذا حرىتى قد قدتها • تهون ولكن فيك تحلو وتحسن
- فانى فى فقدى لها غير مرغم • فقلبى عليها عمره ليس يحزن
- وما فى امتلاك النفس راضية به • كراهة ما فيه اذا النفس تحزن
- اذا النفس ترضى لم يمزها مروض • وان هى تأبى عز منها التمكن
- نفوس لها من قوة الليل قوة • فما هى الا ميلها حين تارن
- نفوس زارها وهى أضعف ما نرى • تذل لها شمس الجبال وتذعن
- فما هى الا شهقة ثم زفرة • وبينها الدنيا تهيج وتسكن
- عجبت لسرّ الفعل فى النفس لم تزد • على أن تريد الفعل اذ يتكون
- عجبت لتلك الروح فى الجسم لم نجد • لها أثرًا والجسم للروح ممكن
- عجبت لها تستوعب الكون كله • ويطفو عليه ذهنها حين تمن
- عجبت لها عزت وطاولت السهى • وفى لحظة تهوى الى الارض تدفن

- عجبت لما تحبو وتسكن ريجها • وتحرم من هذى الحياة وتبتن
 كدى وسن أبقتنه وأذقه • لذيذاً ليرديه من المر مطعن
 عليها سلام ما أقامت ويوم أن • تفيض ويوماً لو من القبر تلعن
 حبيبة قلبي ما نثى المم خاطري • عن الحب حب فيك يسبي وفن
 رأيت لذيذ العيش فيك عشيقه • فما لذنى في العيش لولاك تضمن
 اذا لم يكن للمرء خل يسره • فما هو من تلك الطية أحسن
 أرى المرء فى الدنيا غرباً يموزه • أنيس يرى هم وبهون
 بيان له فكرى كما شاء مسرح • وهل هو الا للمعانى موطن

— ١٨٣ —

- احب الحب فهو نديم فكرى • يسامرنى ويشرح ضيق صدرى
 فلم أر غير وحدته انيساً • يؤانسني ويحاو فيه صبرى
 يرينى بالخيال حبيب قلبى • فكم يمثاله ياتذ شمعى
 حبيب القلب حبك صفو عيشى • وليس بهم بعد الحب كدرى
 فبك لى عزاء كل وقت • فدم يا حبه جبراً لكسرى
 حياتى الموت رائدعا دواماً • يسير ومهجتى من خلف نجوى
 فان احرص على عمرى فخرى • لاجلك انت لا من اجل عمرى
 فان تضمن لروحي فى تراها • شعوراً بالهوى هونت امرى
 سلام يا عيوناً لست ادرى • أأدرى عندها ام لست ادرى

فلا خمرًا شربت ولا صوابي • صوابي فهو سكرٌ دون سكرٍ
 وقال الناس ان السحر كذبٌ • عنرتهم فلم يدروا بسحري
 فان عيون من أهوى دليلي • دليل ليس فيه اقلٌ نكر
 عجت لها تصيب بغير فعلٍ • رنت شزراً بها ام غير شزري
 ولي قلبٌ اذا ما قلت يوماً • يذوب صدقت في خبري وخبري
 تكاد لغرط رفته تنراه • نسيماً في صفاء راح يسري
 اعيوني عليه فهو دائي • احس كأن فيه لبيب جري
 وما غير الموهب فيه لبيبٌ • لبيبٌ في عظام الجهم يسري
 اذا سكنت اللسان فلت أرضي • وان أرسلته لم يجد شعري
 اذا ما قلت مجنونٌ فعلى • له من فضل ربي كل شكري
 اذا لاح الهلال لنا جديداً • فما هو غيره في كل شهر

— ١٨٤ —

قلبي وجبك كله نظرو • الى جمالك ايها القمر
 فأت يا روحي لقلته • كالورد عذبا ما له صدر
 لا تمنني من حلاوته • ثم عيوني عندها خفر
 فلا تردني عن مشاهدتي • يشاقها من طبعه البصر
 ان كان عشق فيك مصيبةً • فحسنك المشوق يتفر
 سله يجاوب عن فتى لسن • أصابه من بكك الحصر

فان اكن بالحب متدياً * فالحسن يعفوني ويعتذر
 من ذا الذى تبدو لناظره * ولا يزكي عشقه النظر
 يا من اذا ما مر بي خبر * باسمك الا هزنى الخبر
 انت لئار القلب مرحة * فكيف قلبي عنك يصطبر

— ١٨٥ —

بدمع فؤادى لا بدمع جفوني * عليك بكائي في الهوى وشجوني
 فلا تظلمي من أجل عتلي شقوتي * عليك فليست شقوتي بجنوني
 تنكرت لم أترك مقالاً لشامت * وقلت كفى ان تعلمي بيقين
 فا انا بالبادى لعينك أمره * ولكنه السر الحفي يميني
 ففي النفس من مكنون جك منعة * عن الناس حتى صاحبي وأميني
 فا انا الا غامض راح حله * اليك فخلي غامضي وأبيني
 فان صنت وجدى عن اذاعة سره * فهل هو الا عنك غير مصون
 عيوني كما لا تجهلين فصيحته * وفيك شعور مكرم لميوني
 فان قلت لا أهواك كانت مقالتي * نداء بأسرار الهوى وفتوني
 وان صبح ودُثبت الدهر عهده * وها هو ودى فيه كل سنيني
 عرفتك لم تخرج من الكم زهرة * وها أنت قد ابنت فوق غصوني
 ولم انج مع ما كان بي من تيقظي * دروابي ولم تصم هواي حصوني
 فقلت تظاهر بالجسود صيانة * لحبك يقضى حقه وديوني

- حياتي وقد اعدتها لست ارتضي • • • • • بها ثمناً للحب غير ثمين
 وان عذبت روحي فما انا حاسب • • • • • عليك عذابي فهو بعض منوني
 كفاني رضى ان تعلم بصيابتي • • • • • وان تعذربي فيك غير مهين
 قوت قلبي نعمة منعت يدي • • • • • لأجلك عني فلاذى بيني
 فما راقبت الدنيا لمينى ساعة • • • • • ولا كرهت نفسى مذاقة حيني
 أصابرها صبر التى قبل يومه • • • • • رأى غده بالعين رأى رزين
 أصابرها لم انخدع بروائها • • • • • فمقل على الأيام عقل فطين
 فيا شمس لا تستبطئني فاني • • • • • رهين وما في الارض غير رهين
 أموت وروحي في حبيبة مهجتي • • • • • معلقة نحيي رميم دفني

— ١٨٦ —

- هو الحسن لولا أنه يلبس النهى • • • • • ويقطع احشاء الحب ويقتل
 يندب قبل الموت عمداً وليته • • • • • لراحة اهل الحب كان يسجل
 يلد لعين الناظرين فتشهيه • • • • • لو انك فيه دائماً تأمل
 رعى جنة حبيته معنوية • • • • • فكلم هو في ذهن الفتى يمثل
 تبصر وقل للنفس ما أنت مبصر • • • • • فما الوصف مثل العين ويحك يفعل
 أديرى كؤوس الراح يا مقلتي فكلم • • • • • أنا بك لا بالكأس يا عين أعمل
 أديرى مداماً ما له من اقامة • • • • • مع الصحو كي أدرى بأنى اذهل
 ظلمت بحب الحسن طبعاً لم اطق • • • • • عن الحسن ضيراً فهو للروح منهل

فما مرّ بي إلا حلت رؤيتي له • وهل غيره في الذهن عندي تحيّل
 إليه دمي يجرى ويجرى إلى دمي • فكلّ لعمري منها يتحوّل
 إذا رضيت نفسي الحياة فلم تكن • لترضى بها لولاه فهو المولّد
 عزائي هذا الحسن فالعيش مأتمّ • وعزّ عزّاه غيره أتقبل
 أيّا حسن كلّي في هواك تنزل • أمدرى بأنّي فيك كلّي تنزل
 دعوه لوجداني فليس لوصفه • سواء فوجداني به يتكفل
 فلا البدر أراضاه ولا غصن النقا • ولا أنا شيئاً في التشابه أقبل
 لقد رقت حتى غاب عن فطنة الحبي • ففها يكن نطق فلا أتوصل
 دعوه لوجداني فيا حسن كن به • كما أنت وازدد طالما تتكمل
 أراه بعيني أو بعقلي فما هما • وحقك إلا واحد لا يبدّل
 ولم أرَ عمرى مثل حكيمي صادقاً • بأن هواي الحسن بالطبع يحصل

— ١٨٧ —

داووا فؤادي إذا كان الهوى مرضاً • نأفقه أني لألقاني له غرضاً
 داووا إذا كان طبعي الطب يصلحه • أو حولوا إن قدرتم جوهرى عرضاً
 لا تسلبوا العقل مني فهو في دعة • إذا ادلهم عليه مشكل ومضاً
 أرى به الحسن شيئاً ليس يصرفني • عن حبه عاقل في الناس معترضاً
 دعني وعقلي فإلى عنه منصرف • وانظر بعقلك أنت الحسن لا برضى
 يا أيها الحسن أني عنك مرتحل • إليك جتي يقول اللاثمون قضى

هذا القوام وهذا الخصر أنمله • فرط التأمل فيه كلما عرضا

- ١٨٨ -

- من اليوم قولوا صريح القواني • فاني لعمري بهن صريح
- وقولوا جنون اصاب حباه • فاهو اول عقل يضع
- وقولوا عجب يحن فلان • وفيه من العقل شيء وسيع
- زاه على حكمة واتحاد • وفيه نبات وصبر مطيع
- فما باله غيرته القواني • وتغيير حال المحب سريع
- أخلاى ان جنوني بعقل • اذارى واكتم او لا اذيع
- وأحتمل النار بين ضلوعى • فتوشك ان تستجير الضلوع
- وأوشك أن لأفوه بشعرى • فما كل قلب كقلبي وجيع
- تباعدت حتى كأني السهى • ولم ير اقرب منى الوديع
- فكنت بنفسى مستأنساً • دعوني فاني بنفسى قنوع
- أفنى ويسعدنى مطرب • ونم الجليس جليس سميع
- اذا قلت شيئاً حكى مثله • وحن حنينى ولذ رجوع
- ولولا الدجى ما ركت الدجى • فلناس فيه كسهدى هجوع
- رضيت الحياة ولكنها • لأجولة تم فيها الوقوع
- فتلك الخفيرة بين الثرى • وتلكم لا ماسكننا الربوع
- شخصت بينى ولى هاجس • أرى فيه مالا يراه الجميع

- كَفَّ التَّرامَ قَتَلْتَ نَفْسَكَ بِالْهُوى • بَلْ كَفَّ أَنْتَ فَا إِلَى سَبِيلُ
 • عَرَفَ الْجَمَالَ حُبَّهُ فَصَفَا لَهُ • إِنْ الْجَمَالَ لِمَنْ يَحِبُّ خَلِيلُ
 • سَكَنَ الْخِيَالَ وَلَسْتُ فِي شَرِّعِ الْهُوى • إِلَّا خِيَالَاً لِلْجَمَالِ يَمِيلُ
 • انْظُرْ لَصُورَتِهِ وَكَيْفَ تَمَثَّلَتْ • فِي الذَّهْنِ لَيْسَتْ عَنْ حَمَاهُ تَحُولُ
 • وَانْظُرْ إِلَى عَقْلِ الشَّقَى وَكَيْفَ قَدْ • حَمَلَ الْهُوى وَبِهِ الْعَزِيزُ ذَلِيلُ
 • لَمْ يَشْكُ بَلْ رَضِيَ الْمَذَابَ تَجَلَّدَا • وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْمَاشِقِينَ قَلِيلُ
 • عَرَفَ الْهُدَى مَا زَالَ يُؤْنِسُهُ الْهُدَى • لَكِنَّهُ بِالنَّاسِيَاتِ عَلِيلُ
 • يَا عَقْلُ إِمَّا أَنْ تَصَادَفَ سَلْوَةً • أَوْ أَنْ يَصِيبَكَ بِالْتَّرامِ ذَهُولُ
 • فَإِذَا سَلَوْتَ فَانْهَاجَ لِحَبِيبَةٍ • وَأَخَافُ أَنْ عَزَّ السَّلْوُ تَزُولُ
 • وَإِذَا عَشَقْتَ فَانْهَاجَ بِكَ عَاشِقُ • أَوْ مَا تَرَى هَذَا الْجَمَالَ عَقُولُ
 • يَا فِتْنَةَ الصَّبِّ الصُّبُورَ تَرْفِقُ • وَلَقَدْ مَنَعْتَ فَا إِلَيْكَ وَضُولُ
 • لِي مِنْ وَصَالِكَ أَنْ أَرَاكَ بِمِידَةٍ • غَنَى وَإِنْ الْحَائِلَاتُ تَحُولُ
 • جَوْدَى رَبِّكَ إِنْ رَحِمْتَ بِكَلِمَةٍ • فَلَقَدْ تَأَجَّجَ فِي الْفَوَادِ غَلِيلُ
 • أَوْ فَاسْمَحِي بِإِشَارَةٍ أُحْيِي بِهَا • فَأَنَا وَرَبِّكَ لَوْ عَلِمْتَ قَتِيلُ
 • لَا تَنْظُرِي لِرِصَانَتِي فَجِئْتِي • إِنِّي وَإِنْ عَظُمَ الْمَصَابِ حَمُولُ
 • يَا فِتْنَةَ الرَّائِي ظَلَمْتَ وَلَيْسَ لِي • ذَنْبٌ سِوَاكَ وَحَسَنُكَ الْمَسْئُولُ
 • سَبَّحَانَهُ سَبَّحَانَهُ مِنْ خَالِقِي • تَاللهِ أَنْكَ يَا جَمِيلُ جَمِيلُ

- نظرتُ يصوب في الفؤاد سهامه • والماشقون على الجمال دليلُ
 هذا غرامي يا حبيبة مهجتي • لهجاً بمحنك كله ترسيلُ
 فصّلت آياتٍ ولم استوف ما • عيلى الجمال على فهو يطولُ
 رحماك من انسية قد أوحشت • كبدي وأنت المؤنس الموصولُ
 ان قيل لى ماذا تحب اجابهم • هذا الجمال وقوله المقبولُ
 ردوا عليه بالاسوع فانها • خير الجواب على الخدود تسيلُ
 قلبُ لرقته يذوب وخاطرُ • أوحى اليه بالهوى جبريلُ

— ١٩٠ —

- يهد القلب حيك يا غزال • الا يا حب انك لى وبالُ
 جمال لا ترد العين عنه • ووجد في الاضالع لايزالُ
 وسكر ما عرفت له مداً • وتضيب وليس له مثالُ
 وروح ما عرفت لها وجوداً • ولكن الهوى فهو الخيالُ
 اعود الى أبجثنى أرانى • صباية عاشقٍ اضناه حالُ
 وما فارقت وجداني ولكن • افكر فيه ليس له انفصالُ
 أحل الحسن لوعته بقلبي • وقال لها انزلى فلك اتصالُ
 فأوى النايات دى ولي • ومسرحن فكرر وانذهالُ
 تصيد العين منهن امثالاً • لأمر الحب يصاه امثالُ
 فابرحت حروب الدهر بينى • وبين الفاتكات لها اشتغالُ

- اردُ على الفؤاد أساء حتى • بيت عليه ينكره الملالُ
 وعين الله تشهد أن ذنبي • اذا اذنبت غافره الجمالُ
 أمن أجل الصبابة يا حيائي • خلقت وهان أن عز الوصالُ
 حواني العيش بل يا رب سامح • حواني العشق فالعشق الحيالُ
 صبرت وما طيق الصبر لكن • صبرت فانما السجز احتمالُ
 اذا ساءت فعال الدهر يوماً • فاعينهن خلقتها القفالُ
 الا يا من أحب وعدت وعداً • وكم يا وعد يؤذيك المطالُ
 حكمت على أن أشقى انتظاراً • شقيت وليت يرضيك اعتقالُ
 وعلت الفؤاد على ارباب • فكان وراء تليلى اعتلالُ
 أقم يا وجد لا تنفك عني • ازول وأنت مالك في ذوالُ
 حيارى في غيلى عقول • واطلاق يخبله عقلُ
 واخشى أن اموت وفي عروقي • لهيب الشوق توقده شعلُ
 بكى قلبي فقد جفت دموعي • وأبليت في جوانبه النبأُ
 ولغظي لا تفيض له ممان • وأسكت ما تأثر لي مقالُ

آخر بلعة

— ١٩١ —

شدن الخصور وأحكمها • ثياباً وقصرن اطرافها

- فلاح تامل مغروطة • تكيف للعين اوصافها
 ترك الهود تضيق بها • صدور تمنع قطافها
 مشين الهونا لضيق الخطا • تأتقن تقصن انصافها
 فتوشك تخشى عليهن أن • يقمن فيوجمن اعطافها
 وعريتها افزعاً اشبهت • سيوفاً تصاحب سيافها
 مقاتلة هذه ما أروع • فكالجند تشغل اكتافها
 فهذا الوطاء وماذا به • ألم يكف تشهر اسياها
 وحقق ما هي في حاجة • فقد عرف الناس ارهاها
 عرفت عرفت الذي قدحوى • فليس كما ظن من خافها
 لقد ضاق عن جيبها نوبها • فلم يسع الثوب شفهاها^(١١)
 مقاتلة لا بنير الهوى • من اللحظ ترسل نساها
 وتظلمنا وهي ظلامه • عجيب ونامل انصافها
 تسوس وليست على حكمة • تحب وتنهر الانفاها
 وتملك لم تملك وقد • أرتك من الصدق اخلافها
 يقولون جنس لطيف وما • رأوا كيف تظلم نساها
 ترى الدمع فوق الحدود دماً • وتضحك تهنف اناها
 صبرنا فما اهتز قلب لها • ونذو فتبعد اهدافها

وقلنا السلام فلم تكترث • تنازل باللحظ هفاها
نجدود بارواخا في الهوى • وتسرف في القتل اسرافها

ساعة صحو

— ١٩٢ —

أأنت الذي قد كنت تهوى وتعشق • عجيبٌ وربى لا أكاد اصدق
ارى بك صحواً ينكر العهد امره • والا فها هذا السلو الموفق
كأنك لم تعشق ولم تدر بما الهوى • كأن لم يكن قلب من الوجد يخفق
أعد نظراً ما كنت تسمى قصائدآ • ثم على ما كنت فيه وتنطق
قصائد فخواها الغرام مجسماً • رق معاني شرحه وترق
اذا قرأت كاد الذى هو مطرق • ليسمها يبكي لها وهو مطرق
صحوت وفارقت الهوى أو هو الذى • نبا عنك حتى ماله بك موثق
صحوت ولا ادرى اذا كان دائماً • او النفس تصبو بعد هذا وتزلق
شكوت وأشكو ما رأيت وما أرى • اذا كان في النيب الخجأ مأزق
سلام على الحسن الذى لم يزل له • فكرى محل فيه كالشمس يشرق
سلام عليه ما تحولت منكراً • حلاوته والمر فيه محقق
سلام عليه لا وداعاً وانما • وفاء فاني بالوفاء مطوق

«١» ثوبها الرقيق

سلام وقلبي ما تحول طبعه • ولكنها حال تمرّ وتمرق
 يمرّ على الانسان ما يشبه الذي • يراه من الاحلام لا شيء يفرق
 فلم أدر ما فرق الذي قد يمرّ بي • نهراً وما في النوم القاء بطرق
 تشابهت الحالات في نظر الفتى • لما انها في المنتهى تتوقّع
 فما العيش الا الموت لم يأت وقته • اذ للموت بها ابطأ العيش ملحق
 سلام على روحي سلام مودع • من الآن حتى يخلف الرعب ضيق
 وحتى يرى غيري ضريحى كما ارى • وسيأتى مسبقاً هناك واسبق

في البغض اجابة لطلب بعضهم

— ١٩٣ —

اذا ما أصيب الماشقون بحجم • فاني ايضاً بالقلبي لمصاب
 بليت بمن لا يألف القلب وده • وللبنف نارك كالموى وعذاب
 وحاولت أن استدرج القلب مرة • فقال محال ما تريد يجاب
 يمحور انطفاء الحب أمّا عجة • البنفس فصفير دائماً وخراب
 فان الهوى ميل وفي البنفس عكسه • ودون استمالات القلوب صعب

تهمة الدم بيور سعيد

— ١٩٤ —

قل لاولاد التعارى • يهزوا من قوم موسى

- حذراً أن يأخذوا من • دمهم يوماً بموسى
 بل يقدوها رؤسا • ويسيدوها نفوسا
 قل فهنى بورسعيد • قد أعدوها رموسا
 قل وهذا عدنى • جاء فيها ليجوسا
 يخطف الطفل ويجرى • دونكم هذا الخسيسا
 امسكوه اضربوه • بل أذيقوه البؤسا
 كاد لولاكم بولى • باللقى منكم جيسا
 أيها اليونان صبحوا • واجمعوا معكم ركيسا
 واطلبوا كل يهودى • لتسقوه الكؤسا
 أدركوم قبل ما أن • يخنسوا منكم خنوسا
 أقتلوا الدور عليهم • والخوانيت حبوسا
 ضاعت الفرصة لكن • تقصد الآن الكئيسا
 آه لو كانوا أقاموا • كانت الحرب بسوسا
 ارجوا المبد رجماً • انسفوا اليفت النجيسا
 واشربوا من بدهنا • للسرور الخندريسا
 قد شربناها هنثاً • قد شربناها شموسا
 ثم عادوا لم يهابوا • شرطياً او ديسا
 وانقضى اليوم وأمسى • ذلك المره جيسا

- وجرى التنقيب عن
- كان للشر الرئيسا
- والحكماء اليها
- قام من مصر عينا
- عملوا التحقيق طبعا
- كتبوا فيه الطروسا
- ايها العاقل مهلا
- جانب سوء جليسا
- واطلب المقول خلا
- واتمس منه الانسا
- وتغن وتنزه
- واترك اللغو الليسا
- واحترس منه انقيادا
- يطمس العقل طموسا
- فهو لا ثكلت عدوى
- فاحذرن منه الريسا
- يالها تهمة بطل
- البسوها لبوسا

زثناء

المرحوم السيد امين وفا شقيق حضرة الفاضل نصر الدين افندي زغالول المحامي

— ١٩٥ —

- أجل الكرام له القضاء وفاء
- ما فيه ابراء ولا ارجاء
- كل له أجل يسميه الردى
- اذ فيه شك قبله وخفاء
- واذا اتى لم تجد فيه شفاعه
- ابدا ولا فيه يغيد دواء
- هذا شقيق النصر لم يظفر على
- ذاك العدو فاحناه اخاه
- ما كان يعلم يومه حقا ولا
- كنا نحمن ان نجيب رجاء

- ولقد هدته النفوس فالأخت • وتضرعت أن لا يمز شفاء
 خفّض همومك أنت تعلم أنه • قدر من المولى له الأحياء
 والله راحمه وليس ضريحه • الأرياضاً أرضها خضراء
 وإذكر معي تلك الفضائل أنها • قد لا يوفي عدّها احصاء
 فالمرء يعرف قدره بمخصّاله • أبصر فما كل الرجال سواء
 شهم على الخلق العظيم ورقة • الطبع الكريم تشف منه صفاء
 شهم سماحته بغير تصنع • ومع التواضع نفسه عليه
 من أصله فيه المكالم خلقه • عيقت بطيب نشرها الأرجاء
 كل القلوب حزينة لمرآه • ولها عليه كالميون بكاء
 نجح القرىض بفقدته ولنا غدت • منه البحور وليس فيها ماء
 وقل السلام على الكتابة بعده • هيئات يفلح بعده الإنشاء
 يأنصر لا تسجب لصحة جسمه • ووفاه فهو الذكاء الداء
 كانت تكاد لحاظه تنفي التقي • عن أن يكون لحاجة إبداء
 لحفي عليه وهو محمول على • أيدي الكرام وللأسي ضوأة
 أبقت له الآثار ذكراً طيباً • بين الأنام وذكره أحياء
 هو سيد مثل اسمه قبل اسمه • فبه وجحك تشرف الاسماء
 كان الأمين على العلوم فصاتها • بل جدّ فيها بالنشاط نماه
 الموت في الدنيا قدّم قبل أن • وضعت عليها بكرها حواء

يا نصير أمك بالآله. موقف * للصبر حتى ما بهم عزاه
ولك البقاء ولا يساحك لامي * حل المدي وعداك بعد زناه

المرحوم الشيخ محمد عبده

— ١٩٦ —

ينال الموت أروع كل شيء * ويعرق بالحكيم الالهي
ويورث أهله والقوم حزناً * بدمع لا من الدمع المصي
أصاب محمدًا حسداً فكم ذا * يحل الموت بالقطن الذكي
رأى منه البصيرة في اتقاد * تفق للورى كنه الخفي
ويأبى الموت في الدنيا بصيراً * تعطن الأذن منه بالدوى
الامن للشريعة والفتاوى * ومن للشعر بعدك والروى
ومن للعلم يرضعه البرايا * ومن للشرح والقول الطلى
ومن للحق يفضب مبفضيه * أيا لشجاعة الشعم البكى
أتيح له الثبات فلم يخنه * فتاوم كل ندى شأن على
فراعى العدل فيما قد تولي * بلا زنج عن القصد الخلى
فلم يخش الملام بنير حق * وما في الحق من حصر وعى
ألا ياموت أمك من قديم * بخون لست عمرك بالوفى
أنحت بمالم جبر كبير * يفيد الناس بالمعلم التقي

فساد لجسم معاقل تنقها • ليالى الدهر في الوقت الردى
 اذا أنحى عليه اللوت يوماً • فقد أنحى على رجل وهى
 ألا ليت النية أمهله • فيكدر ما نوى من كل شى
 هى الايام ليس لها أمان • تسالم فى الصباح وفى العشى
 دعاء الله بارؤه فلبى • دعاء الله بارىء كل حى
 يحىء المرء فى الدنيا ويمضى • وهل قد جاء إلا للمضى

المرحومة تشفيق من زوجها المرحوم تقول لباك تو ما المرحامي

- ١٩٧ -

حبس الدهر لسانى وأسر • بتأديه بنا فى كل شر
 لست أدرى ما الذى فيه يقال • قد زاد ضلالاً وكفر
 كان بعض الظن منى أنه • ينتهى او أن فى العين نظر
 خاب هذا البعض فيه وهو لم • يك أنما عمره لا يشتر
 باغت الأمن بغدر قابع • فاجأ الصقوبانوع الكدر
 ظلية لم تبلغ الشرين من • عمرها غصن رطيب ذو ثمر
 خاها الدهر صباحاً خلسة • بحمام لم يكن بالنظر
 ففى شمس أطلقت مشرقة • وافول رامها وهى قمر
 بين أهلها فذا زوج لها • مثل جفن العين يحمىها المفر

- واشقاء وامرؤايب * قليم ذاب عليها وانفطر
 كلهم يكون بالدمع الذي * يجرح الخد في الخد أثر
 لم يكن مرء على تأهيلها ■ غير عام واحد حلومر
 تركت طفلاً صغيراً بعدها * فرقت بينهما أيدي النير
 هو يا دهر شفيقٌ مثلها * فلماذا انت يا دهر حجر
 أي شيء قد جناه اهلها ■ يحرمون النفسن رطباً يتصر
 يا تقولوا هل أعزبك وهل * تستطيع الصبر أم لا تصطر
 هي كانت قرت العين بها * واطمأن القلب والحال استقر
 وصفا الوقت وطابت انفس * ونعيم العيش بالرغد ازدهر
 كنتم لم أدر ماذا كنتم * كنتم أحسن من نظم الدرر
 كنتم شبه الاميرين فذا * يسمع الأمر اذا هذا أمر
 ليت ما كان سمى وأنا * في الزقازيق وقد جاء الخبر
 هو كالنار اذا ما اشعلت * ولقد كان له كل الشرر
 قلت لا حول ولا قوة قد * ضاع مني الرشد حارت بي الفكر
 ودموع العين لا تجري لنير * مصاب مثل هذا قد كبر
 شيعوها بقلوب عذمت * وبكى الناس عليها كالطر
 لم يلاقوا حيلة في امرها * غير تسليم الى رب البشر
 لم يلاقوا من عزاء ممكن * وبدا في السن القوم الحصر

- حتم الامر وقطعت حيل * واستحال البرء واشتد الخطر
 خسروها ليتها كانت نجت ■ كان يوفي النذر من كان نذر
 قبيح الدهر خوفاً غادراً * لا ترى في وجهه جنس الخفر
 ان رأيت السلم منه فاحترس * فهو قد غش بهذا ومكر
 لم يرد شعري أن يتركه * انما اوصافه لا تنحصر
 فدعوني منه يا أهل النهى * فسواله قل سخطى أم كثر
 وابحثوا لي عن عزاء ممكن * فلهول الخطب فكري ما عثر
 يا تقولاً كان ما قد كان لا * رد فيه قد تقضى وعبر
 لا يرد الميث حياً ولا ولا * يرجع الأوس وقد ولّى ومصر
 ائى شيء في يدينا ممكن * غير تسليم لاحكام القدر
 قتل الصبر جميل فافق * رضى الله على من قد صبر
 كلنا للموت معها عشنا * طال في الدنيا فامنه مفر
 اين من كانوا عليها قبلنا * مات من كان عليها واندر
 فاقبل الأجمع من عين بكت * لمصاب ليس مامنه أمر
 واقبل احساس نفس تاركت * قلبك المحزون في جهر وسر
 واستعذ بالله مما يتقى * لا رأيت العمر من بعد كدر
 واعصم بالله واعلم انه * كل شيء يقضاء وقدر

- ١٩٨ -

- تطلع الشمس وكم شمس توت • من بنى الانسان في طي المفر
- وترى للدهر ظهراً قائماً • وانحنى ظهر فيه وانكسر
- عاش ازماناً وما شاب وكم • شاب منا المرء في حال الصفر
- وهو البدر هلالٌ اصله • مثلما قد كان في الاصل قمر
- انما المرء متى مات انتهى • لم تعد تلقى له يوماً أثر
- هكذا الدنيا وهذا شأنها • من قديم وكهنا تستمر
- لم يعد يوماً اليها راحلٌ • بشها كم هي تفنى في البشر
- هي أم الخلق لكن قلبها • مثل قلب الصخر أو قلب الحجر
- وكنا الدهر أبوم انما • هو مثل الوحش من يوم فطر
- فلمن ادفع لوى ولن • أرسل السخط وهل من يتندر
- يا قولوا اي شيء قبضني • من دموع العين تجري كالمنطر
- ومن الحزن وفيه شدة • تورث الانسان سقماً وسهر
- لم أهون قدما لكنه • لم ينهن عندي أن لا تصطر
- وفق الله لك الصبر ولا • غاب عنك الصبر يوماً وهجر
- لك صدرٌ واسع غدى به • انه لا يعتره من ضجر
- واصطبارٌ بل لعمري جلدٌ • يظالمكروب بنفسيه الكدر
- فتنى أنت عن كل عزاء • فلا أنت اليه فتقر

فأنا اختم قولى راجياً * منه نفعاً وهو قول مختصر

المرحوم تادرس بك

شقيق حضرة الفاضل ساويرس بك ميخائيل الحامى

— ١٩٩ —

لقد ساءنى والله ما قد أصابهم * كآنى أنا هم أو كآنى أكثر
فشلى يعزى لا يعزى ولم يرد * فؤادى لهم يوماً عزاء يقدّر
ولكن شأن الدهر للناس مرغم * وما شأنه والله إلا التغير
فصبراً لما لا فوقه من ارادة * وما لآعن الاحياء طراً يؤخر
وفيم حجبى يننى عن القول فاكتفى * لسانى وعندى فى اللسان تشر

المرحوم نقولا بك توما

— ٢٠٠ —

الكل فى هذا القضاء سواء * العيش دين والفناء وفاة
لا يدعى الاعصار فيه ممر * ابداً ولا يتوقف الامضاء
قد أطلقت فيه الليالى ظرفه * فتى وأبن يكون فيه خفاء
فالنفس لا تدرى بآية بلاء * يقبع الردى ومضى يحسم قضاء
هذا نقولا قد نعوه وهو فى * غرب البلاد وحق فيه رثاء
نزل الحمام به وليس لمنجى * ابداً عن الموت المطاع اباء

لَبَّى نداء الله في أسفاره • أَوْ لَا يَلْسَبِي لَلَّاهَ نداء
 لَبَّى النداء ومثل أفراس القطا • أولاده ولهم اليه رجاء
 لحفي عليهم والقلوب ضعيفة • حزناً وقد شمل الجميع بكاء
 والآن تكتم حوْلهم في نفسها • حزن الأراذل والحياة شقاء
 في سرّ مولاك الكريم وحفظه • وسلامه عليك منه رضا
 فارقت دنياك التي هي منزل • للحادثات والسخطوب وطاء
 قاسيت فيها ما يقاسى بلس • في الحرب قد خضت به الأعداء
 فارقتها والنفس لا ترجوها • خيراً ونفس اخي الحبي غياها
 فارقتها لم تخدع بروائها • سالتها وصفحت وهي عداها
 ولكم صبرت لها على مرّ الأذى • حلماً وصبر البتلين دواها
 فارقتها والنفس من نملها • رِيَاءُهُ اذ لم يفتك رخاء
 يا منزليه اللحد لا تسوا له • فضلاً كبيراً لم يسه فضاء
 سكت اللسان وكان أقدر ناطق • وطوى البنان من الردى أراء
 يا دافنيه واذكروا حسنه • أَوْ لَمْ تَكُنْ أَيْدٍ لَهُ بِيضَاءُ
 وتمسكوا بصفات اخلاق له • فكأنما هي روضة فيحاء
 عرف المليح كلامه غلابه • وخلاه فحش منكر وهجاء
 ما استاء منه صاحب في عمره • أَوْ طَيَّبُ مِنْهُ امْرُؤُ يَسْتَاءُ
 صمد القى للجو ثم هوس به • للقبر موت طبعه الأزداء

قل لاني قد كان يبرىء غيره * ما للأثم من الردى ابراء
 هنى أو اخرها قرأنى مطرق * والعين تشخص والخشوع رداء
 نحي وتؤخذ غرة فكأنه * حلم ومهلنا بها انحاء
 رحاك يامن ليس غيرك راحماً * رحاك يامن كلنا فقراء
 اسبل عليه من نعيمك رحمة * فهي القماء وللنفوس عزاء

المرحوم ابراهيم بك اللقاني المحامي

- ٢٠١ -

اذا مت ابراهيم فموت سابق * بفكرك قبل الآن والجو رائق
 تقول لهذا العيش عني فأنسى * عليم بأن العيش للموت سائق
 وتنظر للدينا تقول سحابة * تمر وتمضي أو خيال مفارق
 فلم يك بين لهد والحد فارق * بفكرك حتى يستغزك فارق
 صبرت الى ان كان ما كان فاتقضت * حياتك حيث استوقفتها الدقائق
 ركت لنا من بعدك النوح والأسى * عليك فما حرماننا منك لائق
 فيا لحبي كان العزاء لنا اذا * شقينا ونور شتته الطوارق
 ويا لعلوم كنت منها ميسراً * تبعد جيش الجمل والجمل حائق
 ويا للسان اجتثته فصاحة * اذا قال لم يمنعه في النطق عائق
 ويا للبنان خله السيل كلما * اراد وقد ذلت لديه الطرائق

اذا رضيت الفاعله فهي رحمة * وان غضبت فهي السيوف البوارق
 عليك سلام كان قلبي مشيماً * له كل وقت اكدته الملائق
 عليك سلام لا احتياج لذكره * فانت ولا بالمر اخف واثق
 عليك سلام ما حييت وبعد أن * اموت اذا ما كان منى ناطق

المرحوم مصطفى باشا كامل

صاحب جريدة اللواء

— ٢٠٢ —

يا واحدا لو عد في وضعه * وامة لو عد في نعمه
 فما الكثيرون لم ما له * بل انه يفوق في صنع
 فهو كجيش الحرب في جمه * تضرب الشجما من روعه
 يقتحم الاخطار مستقلاً * لا يهرب الموت لدى وقعه
 شب على حب الخصب الذي * أنبت به وعاش في ريعه
 فهم كالماشق في نعمه * وأخلص النية في رفيعه
 وشهر السيف وما سيفه * الا يراع كان من نوعه
 يشار منه الشهيد في حمله * وفي القلى كالم في نعمه
 أجه الناس ومالوا الى * لوائه كالدرع في رده
 وبث فيهم روح اهل الملا * فهم من الاحياء من بعده

اذا قضى قاتلنا عاشوا به • والموت لا يقوى على منعه
 ألم تر الكل مشوا خلقه • يشيعون الكل في جمعه
 وكلهم ينسكى على بصره • كأنه الكوكب في سطحه
 يا مصطفى علمت اولادنا • كيف يكون الشهم في تبعه
 كيف تهب النفس من نومها • كيف ينال المجد من تبعه
 كيف تهون الروح في عزها • كيف يبرز المرء في شرعه
 لحق على غصن ذوى قبل أن • يتم هذا الفصن في زرعه
 لحق على من لم أجد مثله • من مثله بالله في طبعه
 يارحمة المولى عليه امبلى • وبأسلاماً دم على ربه
 فى القبر من الأوس خاق على • حباه ذا الكون على وسعه

المرحوم قاسم بك امين

— ٢٠٣ —

أمن بعد موتك يا قاسم • يحاول أن ينطق الواجم
 وماذا يفيد الكلام وقد • عدت كذا قولنا عادم
 عدت وما بك من علة • وعمرك في عزه قائم
 نخطفك الموت من بيننا • وأنت باصلاحنا قائم
 تحارب تأخيرنا بالحصى • وهل مثل هذا الحصى هازم

اذا ما سكت فمن حكمة • وان كنت تطلق فالعالم
 وقلّ النظر فأحوج بنا • اليك فمعظنا فأم
 كأنك يا موت خصم لنا • فأنت لبنينا هادم
 تصيب مقاتلنا عارفاً • بهالم يحب سهمك الظالم
 كأنك تفهم ما عهدنا • بأنك إذا الردى فأم
 اذا ما أريدت بنا شقوة • قضى العالم النابغ الحازم
 فكم مثله رجلاً عندنا • لأرائه النظر السالم
 يقول الحقيقة لم يشه • عن الحق في قوله لأم
 اذا ما أحب غيرة • فلا بدع فهو بها هائم
 يدوس القيود بأقدامه • ويعتقها طبعه الحاسم
 فياحسرة كاللظى في الحشا • وبذلك الأسف الدائم
 عرفت له خلقاً طيباً • اخال كأي به حالم
 اذا ما بكينا بكينا على • نفوس لنا حالها فأم
 يفارقها نوزها آفلاً • يفارقها المرشد الراسم
 الى جنة الخلد رضوانه • هناك له سامع خادم
 دعاه الى حصنه راحم • وأولى به ذلك الراحم
 اذا ما ختمت مقالى فهل • أنا للأسى بمده خاتم

- ٢٠٤ -

- أفاسمُ ما للموت فرق بيننا • على عجلٍ في نضرةٍ وشبابٍ
 رثيتك لم يمنع رثائي نازلاً • أجل ومصابي لا يزال مصابي
 رثيتك ما نفع الرثاء تبسدت • حياتك لا من عودةٍ ومآبٍ
 رثيتك لا أرضى الحياة تحولت • إلى عدمٍ أو حفرةٍ وترابٍ
 رثيتك يؤذيني فراقك أنه • ليعرف تقدير الرجال ضوأي
 رثيتك لم ينطق بمدحك منطق • بقدر شعوري دائماً ولبابٍ
 رثيتك لا أنسى أثاثك والنهي • على حكمةٍ قد أدت بحسابٍ
 قسمت فوفيت العدالة حقها • فأمنت في مالٍ لنا ورقابٍ
 عليك الأسي فوق الأسي في حياتنا • زرده من شقوةٍ وعذابٍ
 عليك الأسي أنا فقدنا شهامةً • وحريةً كانت لغير محابٍ
 فقدنا ثباتاً في صفاءٍ ورقةٍ • فقدنا جناباً من أعرّ جنابٍ
 فقدنا الذي اذنبتلى بنقيضه • نقصٌ بمرٍّ في الحياة وصابٍ
 فقدنا للربى للنفوس على العلا • فقدنا الذي نادى بخير طلابٍ
 عليه سلامٌ ليه كان نافعاً • فيرجه من وحشةٍ وفيابٍ
 سكتٌ ولكن لا ختاماً وانما • لأنظر هل من غايةٍ للخطاي

في اخ للشيخ سعيد رفاعي

— ٢٠٥ —

- سمعت فلم أعجب لأنني أعلم • بأن الردى أمرٌ على الخلق مبهمٌ
وقالوا لي أكتب عزه في شقيقه • هلت عزائي في فؤادي مدغمٌ
أعزى بقائي لا ينطقي فاني • أراني عند الموت أعمى وأغمٌ
سعيدٌ إذا ولّى اخوك فانه • قضاءً بلا ربٍ عليه عثمٌ
فما العيش إلا الموت فهو مسببٌ • له فالردى فوق العباد نخيمٌ
سعيدٌ وأنت العالم الراشد الذي • يزود مثلى حكمةً ويعلمٌ
فالك بي من حاجةٍ ثم انني • صموتٌ اذا عزيت لا اتكلمٌ
وبارؤنا الرحمن مرجعنا له • جميعاً يثيب التقيين ويرحمٌ

في اخ لحضرة الفاضل محمد أفندي نبيي

— ٢٠٦ —

- سمعت فعل اكدبه سهاً • أليست هذه الدنيا وداعاً
وما نقل النعمى الى الأ • أخ لا يرتضى لكم التباها
مسكت براعتي لأخط شيئاً • فاعياي العزاء وما اطاعا
فان القول اكثره قليلٌ • وما في القلب اقربه انفعاعا
فوجداني وليس يقوم شيء • مقامه فافتنغ افتناعا

- فان صورت صورته فاني * لأعجز ان أحاكيه اتباعا
 فقولى إنه لا قول عندي * واصدقه الذى امتنع امتاعا
 يحتر خاطرى نفس توارت * وقد ضاقت بها الدنيا اتساعا
 فان فتشت عنها لم أجدها * وكانت لا تفارقنى انقطاعا
 عليك سلام خالق كل حي * فقد لبست دعوته انصياعا
 اذا شاء الفتى عيشاً منياً * فقد طلب الحال وما استطاعا
 فسكن بها الانسان اني * لأبكيه وما فطم الرضاعا
 فأخره بلا شك منون * تحل عراه تنزعه اقتزاعا
 اخوك انا نبى فقل لماذا * أبيت بما اصاب أخى اطلاقا
 دعوت له بدار الخلد داراً * يرى فيها النعيم استطاعا
 يرى فيها السعادة كلفته * بهنئ الدار جهداً او نزاعا
 وعمرك قد اطل الله فيه * الى ان لا يبين لك ارتفاعا
 ختمت وهل بدأت أنا بشئ * فاختمه اكفاء واتضاعا

في وحيدة لا يويها اسمها رنين

— ٢٠٧ —

- ماذا جنت حتى يابلها * هذا الردى في رعرع العسر
 هل ربيت من أجل حسرتها * ففتستأض الأم بالقبر

یرنُ فی الاسماعِ منطقها • وحسنها یجول فی الفکر
 فتحرق الاحشاء فرقها • وناوها اقوس من الجمر
 یا امها هل تلبسین لها • ثوب زفاف الشمس للبدر
 ام تلبسین جناح نلحة • أسود من اواخر الشهر
 وهل ترین الیوم زفرقة • ام ترزقین الدمع کالبحر
 قوتی لو الدعا یسدها • علی وساد الورد والزهر
 فهي عروس انما اخذت • قبل اوان العرس بالبدر
 یا لوعة فی القلب نمنها • عن کل من یخل بالعنبر
 احنوا علیها فوق جنتها • رؤسکم واشکوا الی الصبر
 واستعوضوا یا قوم خالقها • فالوت فینا متعی الامر
 انا ترکنا فی التری ملکاً • لعلنا یا قوم لا ندی
 ما زالت الاحیاء مأکلة • للدهر یامن ذلك الدهر

فی طفلتی لی اجهضت

— ٢٠٨ —

أأعزیک ولم تستوفها • تسعة بل لم تم الثمان
 لا عیون فتحتها لحظة • لا ولا اسمع صوت اذنا
 لا ولا ألبسها من ملبس • انما کان الیاس الکفنا

- زلت مقفلة العينين لم • تبغ أن تنظر حيناً للدنا
 لم تسكد تنزل حتى فارقت • حيث داعى الموت من قبل دنا
 ففى من جوفك يا أمُّ الى • جوف هذى الارض لامن بيتنا
 لم ارد أبصر منها صورة • خوف أن تورث ظلي الحزننا
 فاذا كنت اعزى فعلى • تعب كابدت فيها وضى
 واصطبار لم يهدك المشتى • فلق قد طولت بالآ زما
 قلت ياربى هب لى طفلة • فوق توفيق المقدى عندنا
 فاجاب الله ما املىته • وتحفظت له ما أمكنا
 واذا بالترس ينجي قبل أن • يدرك الوقت الذى فيه الجنى
 قدى الشكر له واستمضى • واجلى الظن دواماً حسنا
 وارتمى الخير ولا تسبئسى • واتقنى الصبر ونم المقتى

المرحوم والدي

- ٢٠٩ -

- حياة لا ثبات لها • فليس على الردى حرج
 اذا ما القبر ضاق فلا • يضيق قبره به فرج

رثاء الانسان نفسه

- ٢١٠ -

أصبح هذى النفس في طي لحدها * عظاماً مرّةً الى أبد الدهر
تفارق لم نشر بأن هي فارقت * فاني لا أدري اذا هي قد تدري
أودع نفسي قبل غيبوبة الردى * اودعها في عالم السجن والأسر
تقرب ولا من غفوةٍ لمنهية * ولا هي في سكرٍ فتصحو من السكر

- ٢١١ -

أنا اليوم حيٌ والتداة دفين * فما أنا إلا للفناء رهين
ولكننى لم ادر ساعة موتى * متى وهي من غيب الامور تكون
فياجننى الصاحي لصحوك نومة * وباجسدى الباني يليك سكون
فياسمى منى اليك تحية * وبانظرى لمنى عليك كمين
ويا وبع عقلٍ استضيء بنوره * يفارقمى قلبي عليه حزين
هناك ترانى لا بيان لمنطقى * وقد كنت من قبل السمات أبين
وقد وسعتنى حفرة قد سكنها * وكم ضاق بى فوق الملاء ركون
وما كنت أرضى بالقليل اناله * وما هو قد صار الكثير يهون
تأديت حتى لا حراك لها جسى * ولا شغلتنى حين ذاك شؤن
ولا غرو فهو الموت طال على الفتى * وما برجت تلو السنين سنون
وكم خافت الدنيا بنها فهل ترى * كذلك قبر الميتين يخون

- أحدث نفسي أين مسراك بعده • أحدث نفسي والحديث شجون
 أيا ذلك الحى الذى قد يمر بي • أجدأ تراه أم عساه مجنون
 الست بمن قد كان قبلك فوقها • أدب عليها والحياة فتون
 فاذا ترانى اليسوم عظماً مجرداً • وما هو إلا لو عقلت جنون
 سل الرأس منى أين عقلي ومسمى • واين مضت روحي وأين عيون
 واين اتقاد في الفؤاد تخاله • يشب اشتعلاً قد عراه هدون
 رضيت بمن في التراب ولم تكن • روق بعيني في العلاء متون
 رضيت على علم فاغر هاجسى • جهام فما تلك المتون هتون
 رضيت ولم يبعد عن العين والحجي • مصير ولو غطت عليه غضون
 رضيت رثائي فوقها بيد انى • لقرب غدي من ناظري دفين
 سلام سلام ان ربي عالم • بسرى فسرى طيب وأمين
 سلام سلام لا يضمن برجة • وكلى رجلاً ثابت ومكين
 سلام سلام حسن ظنى شافنى • فكم حسنت لى في رضاه ظنون
 خيال وعند الله علم مصيره • يقينا فمن بعد الخيال يقين

مخاطبة المييت في قبره

— ٢١٢ —

أطلت النوم لحفى والرقادا • وآثرت التباعد والبعبادا

- وخلصت القصور وباعلاها • وعمت الحفائر والوهادا
 وملت الى السكون بكل عزم • فما رضى الاجابة لو تنادى
 ولكنى لا طمع منك حيناً • باقى مسجع منك الفؤادا
 ففسك لا اعد لها انعاماً • فلم اعدم لها منى اعتمادا
 فخطبني ولا تجب فاني • رأيت حديثك اليوم المرادا
 ملئت محادثات الناس أحيا • وقصدي لم اجده مستفادا
 رحمتك إى وربى من بلاء • بلى فاقه راحنا عبادا
 أنشعر مثلاً قد كنت فينا • ام الاحساس قد ولّى وبادا
 أتدرك بعد عيشك ما وعاه • وما استحلّيت واستمرت زادا
 أتذكر ما أصابك من أمور • أتذكر ما أضرّ وما أفادا
 أتذكر ماضيت وهل ترى أن • ندمت وهل ترى أن لا تعادا
 ألا خبر اخاك بما تراه • وقل ما قل من شيء وزادا
 أتدري ما يقول الناس بعداً • عليك تركت بنصاً امودادا
 اذا أحسنت لم يضررك شيء • والا ذقت السنة حدادا
 كأنك تشتهي ان عدت فينا • لتفتقد الذى كان افتقادا
 تركت وصية اتحب تدرى • وفاق الوارثين او اللدادا
 أراك مضيت خلوا ليد صغراً • ولم تمس طريقك والتلادا
 ففقت بنير ما شيء وطابت • لك السكنى بغير قد تهادى

- وقل لي كيف كان الموت لآ • دنا كيما يتسم ما ارادا
 امت معذباً ام بارتياح • وهل طاولت أممرت العنادا
 وابن الروح ولت منك حتى • رجعت بدونها عجي جهادا
 كأنك لم تكن حياً كنار • اذا بأوارها اضحى رمادا
 عظام لم تزل ابدآ عظاماً • الى ان يأذن الله المعادا
 حزنك عليك ميتاعشت عمراً • قصيراً او طويلاً مستزادا
 رعاك الدود بعد العز حتى • نفدت فلم تعد الا نقادا
 أيا لحق على ذاتٍ تمرت • من الحسن الذي ولّى بدادا
 فأين السحر في العنين يسى • وابن اللفظ يوليك السدادا
 وابن العقل قد وسع البرايا • وكان الرشدهدياً والرشادا
 لكل فتي صفات او مزايا • واخلاق بها انفرد انفرادا
 فياسعد الذي قد شرفته • معانيه وزاد بها ازديادا
 وعاش مفكراً في الخير دوماً • ولم يرتد سواه بها ارتيادا
 وسحقاً للذي لم يجد نعماً • ومات يزفه الناس انتقادا
 اجبنى ايها القبور صمتاً • فقد خاطبت بالصمت العبادا
 مضت دنياك واستوعاك لحد • وهاجرت الاماكن والبلادا
 سيندو الحي عندك مستقراً • فقل للحي يتشد اتقادا

قصائد رواية النهلست

- ٢١٣ -

كبت ولكن أى شيء كبت • لمن أنا أهواه من العشق والحب
 كبت له أنى قطعت وداده • وقلت له انى نزعك من قلبي
 ولو تركت حريتي لوهته • حياتي فما أرضى التملة بالكتب
 كبت فأنى أجبرتني وأغلظت • على وقد كادت تم الى ضربى
 وأذعنت لاخوفاً على من الأذى • ولكنى أرضيت أى بالنصب

- ٢١٤ -

أصاب هوى برثا فؤادى ورمتها • قريباً خالت أمها دون مقصدى
 ففتت مقامى في الهوان برفضها • فهمت على وجهى الى غير مورد
 اذا فضلتنى بالنفى فهو عارض • وما بائى فقرى وقد طاب عتدى
 وعزة نفسى تحية قد أمتها • فلاخوف ان قد اغتدى اصفر اليد
 ولو لم تكن برثا تعلق قلبها • بحبي ورامتنى لها ان تجلدى
 صبرنا زماناً نكتم الحب زنجى • نوال للنى والنيب في عالم الغدى
 الى أن قضيت اليأس منها فأما • غدت بيتنا أعدى عدو مهدي
 احاطت بها واستكتبها تصدى • وأنى لها ان لا تطيع وتصدى
 وأسخطها أنى أبيت تزوجى • بحثاً كائن عندها بالمقيد
 هو الحب لا أنى أحب مكلفاً • ولكنه ميل بشير تردد

فياوالدى ارحنى وياأُمى اعزى * وحييتما منى بكل تودى
 ويا بيتى المحبوب لازل آهلا * ولا زلت مرفوعاً على خير اعمد
 ويا نفس جدى للعلا فهو مقصدى * فهبى اليه تدركيه وتسعدى
 فبئس مقام النذل يرضى به القتى * وبئس القتى يرضى بعيش منكدي

— ٢١٥ —

افرحى يا أم برثا واضربى * بمخاضيك لقرط الطرب
 وتغنى قد بلغت المشتى * وتوصلت لأهل الرتب
 وغدت بنتى وإبنى أمها * زوجة الكونت العظيم القلب
 سوف يبدو غش ما قد طمعت * فيه والايام أم العجب
 تخسر الآمال لا ينفعها * حزنها بعد ذهاب الذهب

— ٢١٦ —

شقيت برثا ما أسفت لشقوتى * عليها فما حي لها بقليل
 ينست فأنكرت الحياة وصفها * لمرزة برثا واستناع وصولي
 سجنتم وروحي في هواها طليقة * بنفس عزيز لا بنفس ذليل
 وأقصيت بعد السجن نياؤها أنا * لنتى سيريا بنى تجدد سبيلي
 دخلت اشتراكياً وقلبي يدلتنى * على من وشى بي فهو فهو عدولى
 سلام على أمي سلام على أبى * سلام على برثا سلام حولي
 عسى فرج ماضقت ذرعاً وانما * اشتياقاً للقيام وبل غليلي

- ٢١٧ -

- نفسٌ تجيش ترى العصي ذلولا • وترى الجبال الشاخات سهولا
 وقد من صلب الحديد بناها • وترى العزيز المستحيل ذليلا
 وتذيب من صخر الحياة سيولها • وتظن أن لا تفد سبيلا
 وتحارب الموت الزؤام بقوة • كادت تجر على المنون ذيولا
 حتى اذا غلب الردى نفس الفتى • ألقاه من بعد الصراع قتيلا
 هذا استروفل يباه بهول الردى • ما باله وجد الحمام مهولا
 رضى التراب مكانةً ولطالما • بلغ السماء بنفسه تعليل
 قد فارقت روحه فكانه • طلب الرقاد السطيل مقبلا
 ذهبت شعاعاً في الرياح كشعة • قد اطلقت منها السموم فتيل
 ياليت ادرى اين ضاع ضياؤها • أو اى ناحية أصاب سبيلا
 ما للردي غير الورى غمد ولا • هو كالسيوف الباسيات فلولا

- ٢١٨ -

- توهمت اني في يدك أسيرة • فقل لي من منالذي هو في الأسر
 توهمت ان الملك بالقصر هين • خربت فما يأتي التملك بالقصر
 سأبتك انقاذاً ليوسف قلت لي • زواجي زواجي فهو لا غيره أجرى
 ولم ترض الا ان أخذت ضمانة • فجدت بها والسمع من أعني يجرى
 وقلت الهى ليس يهدى لخائن • طريقاً فشكراً للاله على النصر

صبرت الي ان قيض الله لي النبي * أردت وكان الله عوناً علي الصبر

الختام

الحمد والشكر والسلام * سبحان من لا له ختام

لوليه سنة ١٩١٢ - رجب سنة ١٣٣٠



سيظهر قريباً ان شاء الله كتاب "ان هو" مقالات مراد



المؤلفات وأعمالها

كتاب دعاوى وضع اليد	١٥	
المجموع في شرح الشروع	٨	
رسالة في الاموال	٣	
رواية التهلكة في روسيا	٢	٢٠
« لولائه توفيق »		
ديوان مراد وهو هذا	٥	
مقالات مراد تحت الطبع		

